بســـم الله الرحمن الرحيـــم

سلسلة رواد التعاون

٣

فـردريش فلهلم رايفـيزن

سلسلة رواد التعاون

٣

فردريش فلهلم رايفيزن

تاريخه - أفكاره - مشروعاته

دكتور كمال حمدى أبو الخير



فـــردريش فلهلم رايفــــيزن

« المحتـــويات »

تقـــديم :

ملاحق للكتاب

تقـــــديم

مدخل الى ســــيرة فردريش فلهلم رايفـــــيزن

بســـم الله الرحمـــن الرحيـــم

يسعدنى أن أقدم للمهتمين بالدراسات التعاونية السيرة الثالثة من سلسلة رواد التعاون الأوائل الذين أسهموا بفكرهم وتجاربهم فى وضع اللبنات الأولى فى صرح البنيان التعاونى الذى تتعلق به آمال أكثر من ٥٠٠ مليون تعاونى فى مجتمعنا الدولى المعاصر ··· ســـيرة فردريش فلهلم رايفايزين الذى ولد فى عام ١٨١٨ وتوفى فى عام ١٨٨٨ ·

ويهمنى أن نوضح أن الشعب الألمانى يحتفل الآن وفى مناسبات عديدة « بفردريش فلهلم رايفايزون » الذى يعتبر رائد فكرة جمعيات الائتمان » فى ألمانيا ومجتمعنا الدولى المعاصر ، والذى يقـــدره مديرو اتحـــاد جمعيـــات الائتمـــان الدولى ، حيث انهم فى بداية مؤتمراتهم واجتماعاتهم الرسمية يقفون صامتين لحظة من الوقت تقـــديرا لدوره البارز فى خدمة التعاونيين والانسانية ·

ويسعدنى بهذه المناسبة أن أوجه النظر أن الكثير من دول العـــالم التى أخذت بمفهوم الائتمان التعاونى وفقا لتعاليم رايفيزن قد احتفلت بذكراه ونشرت ترجمة باللغة الانجلـــيزية لكتـــاب رايفيزن المســـمى « جمعيات الائتمان » توضيحا للجهد الذى بذله هذا الرائد التعـــاونى الألمانى الكبير ، وأملا فى نشر المفاهيم السليمة التى استطاعتان تحقق المعجزات للفلاحين والكادحين فى المجتمع الألمانى ، وغيره من الشعوب ·

كما أوجه النظر الى أننا كتعاونيين نتطلع الى خدمات المزيد من الناس فى مزيد من الأقطار ، وعلى وجه الخصوص فى الدول النامية التى تعيش وسط عالم سريع التغير ، ومن أجل تمكينها من الحياة الحـــرة الكريمة التى تعتمد على سواعد أبنائها ، ينبغى تغيير عادات المواطنين فيها بحيث يؤمنوا بأهمية الادخار واتاحة الفرصة لتنمية هذا المفهـــوم وايجاد الوسيلة التى تعينهم عليه ، ومن هذا المنطق نادى علماء التعاون بأن من المناسب والواجب على كل قادة جمعيات الائتمان فى جميع انحاء العالم أن يستثمروا بضع ساعات من وقتهم للاعلام بآراء وتجـــارب أبى فكرة جمعيات الائتمان آملين من وراء ذلك أن يتفهم التعاونيـــون تعاليم وتجارب رائد فكر الائتمان التعاونى ومن عاونه فى جهوده ، وهم فى

هذا يقولون أنه « حين نتفهم الماضى نستطيع مواجهة الحاضر ونحن أكثر قدرة ، ونرسى الأساس الذى ستبنى عليه الاجيال القادمة حركة الغد لجمعيات الائتمان » ٠

وفى عالمنا المعاصر أصبحت عبارة جمعيات الائتمان فى كثير من دول العالم شيئا معتادا فى حديث الأسرة وأختيرت فكرة تجميع المدخرات لمنح قروض منخفضة التكلفة للأعضاء التعاونيين المنتمين لهذه الجمعيات طوال مدة تزيد عن قرن ، وتؤكد تجارب الامم الآن يقينا أن فكرة جمعية الائتمان التعاونى فكرة عملية قابلة للتطبيق ، والمعتقد أنه قد آن الأوان للحركات التعاونية فى مجتمعنا العربى المعاصر أن تأخذ بمفهوم جمعيات الائتمان التعاونى ، وأن تسرع الخطى نحو التعـــاون مع غيرها فى هذا المضمار ، وأن تضم أيديها الى أيدى غيرها من أعضاء جمعيات الائتمان فى الأقطار الأخرى بمختلف القارات،وبذلك تشارك وتتقاسم أفكار رايفيزن التى أقام على اساسها برنامجا صار اليوم مصدرا تستمد منه الملايين فى الأقطار النامية المساعدة والعون بجرعات متزايدة دائما ٠

وفيمـــا يتعلق بالزاد الفكرى لفردريش فلهلم رايفيزن فقد قضى أكثر من مائة عام منذ نشر كتابه « جمعيات الائتمان كوسيلة لعلاج معاناة سكان الريف والحرفيين والعمال الحضريين « متضمنا أفكاره الأساسية عن المساعدة الذاتية التعاونية التى يشارك فيها الآن اعداد كثـــيرة من البشر ، وظهرت الفكرة اول ما ظهرت عام ١٨٤٧م ثم أصبحت حقيقـــة انتشرت أثناء السنوات التالية ودعمتها أقوال وآراء أخرى مقنعة حتى اتخذت شكلها العلمى والمعنـــوى النهائى فى كتـــاب أصـــدره رايفيزن عام ١٨٦٦ ٠

وتطابق نداء رايفيزن تماما مع الاحتياجات التى كانت تحس بها أجيـــال التعـــاونيين واتخـــذوه دليلا للعمـــل حتى أن « هوجوتيلمان Hugo Tillmann الذى قام بنشر الطبعة السابعة من الكتاب عا م١٩٥١ قال ان كل من ينضم الى منظمة رايفيزن يتسلم نسخة من كتاب رايفيزن مع كلمة تقول : « يتسلم كل موظف جديد نسخة من هذا الكتاب لأنه الأساس الروحى لعملنا والرابطة التى تجمعنا معا ٠

ويسود الانطباع اليوم بانه على الرغم من شيوع آراء رايفيزن

وما تحظى به من موافقة عامة ، لم يدرس كثير من التعاونيين كتاب رايفيزن مما يؤكد الملاحظة التى أدلى بها تيلمان عام ١٩٥١ ، وهذه المفارقة بين قوة انتشار الرأى وبين التخلف عن الالمام بالكتابات الأساسية التى نشرها صاحب تلك الفكرة مسألة تثير القلق ويجب اعتبارها تحديا يحفز الى اعلام الجيل الحالى والأجيال المقبلة بالمصدر الروحى الأصلى ، ولا نستطيع التعبير بوضوح عن ذلك بأكثر مما صرح به هاينز كالكستين Heinz Kalkstien رئيس لجنة الاشراف الألمانية الفيدرالية على الائتمان فى خطابه أمام مؤتمر رايفيزان المنعقد عام ١٩٦٥ فى كوبلنز Coplenz بألمانيا حين قال : « ان الرجوع الى كتاب رايفيزن من وقت لآخر يعطينا انطباعا جميلا بطرائفه غير التقليدية ، ونرجو أن يكون لكم رائدا فى المستقبل للتغلب على المشكلات الحاضرة » ٠

ويرى الكثيرون من الذين تابعوا فكرة هذا الرائد التعاونى أن هذه الملاحظة صادقة ويتاكد صدقها مرة بعد مرة كلما اقبلوا على اعداد طبعة جديدة ، ورغم أن كثيرا من آراء رايفيزن ظهرت فى مطبوعات تعاونية أخرى الا أن اسهامه الفريد هذا سيظل منبعا لا ينفذ يمنحنا القوة والحافز على الأداء التعاونى التطبيقى ٠

وتظل المادة الأساسية « لكتاب جمعيات الائتمان » الذى ألفه فريدريش فلهلم رايفيزن صالحة وصادقة رغم مرور العديد من السنين ، وقد راجع رايفيزن بنفسه جميع الطبعات التى ظهرت أثناء حياته بما فيها الطبعة الخامسة الصادرة عام ١٨٨٧ والتى ظهرت قبل وفاته بعام واحد ، وأدخل تعديلا جزئيا على النص الأصلى ليتطابق مع الممارسات الحديثة وقتئذ ، أما الطبعتان السادسة والسابعة واللتان لم يراجعهما رايفيزن (فهما نسختان بغير تغيير من طبعة ١٨٨٧ التى بها بعض فصول يصعب فهمها فى الظروف الحاضرة ، ولذا ظهرت طبعة جديدة وهى الثامنة التى تم تعديلها طبقا للظروف المعاصرة رغبة فى اثارة الاهتمام ما أمكن بالائتمان التعاونى ، وجريا على طريقة رايفيزن نفسه ، وقد قال « أ ٠ مانيشاين A. Meyenschein » » محرر الطبعة السادسة (١٩٢٣) وهى أول طبعة لم يحررها رايفيزن : « يتضح من مقارنة مختلفة الطبعات أن ريفيزن رغم تمسكه بأفكاره التى لم تتغير عن الانسان والمجتمع والدولة ، لم يكن رايفيزن متعصبا فيما يتعلق بتعديل آرائه

لتناسب الظـروف المتغيرة » ، ومن أجل ذلك كان عددا من البـاحثين والمحررين قد بذلوا جهدا من أجل اصدار طبعة جديدة بعد أن درسوا بعناية آخر طبعة روجعت وصدرت منـذ نحو ٨٠ عاما ، اكدوا فى هذه الطبعـة الجـديدة جوهر فكر رايفيزن الذى مازال صالحا وصحيحا ، ويعتقدون أنهم فى عملهم هذا كان يحدوهم الاحترام السـامى لأفكار هذا الرائد التعاونى وما يمكن أن تحققه هذه الأفكار للبشرية فى كل زمان ومكان من نفع وخير للمجتمع بصفة عامة ، وللفئات المحـدودة الدخل نسبيا فى كل وطن بصفة خاصة ٠

وانى آمل أن يسهم هذا العرض لسيرة كفاح فردريش فلهلم رايفيزن المستمد من كتاب « جمعيات الائتمان » لرايفيزن فى نشر أفـكار هذا الرائد وأن يحتل مكانته كوثيقة لها أهميتها للمستقبل فيما يتعلق بالائتمان التعاونى على صعيد الوطن العربى بصفة عامة ومصر بصفة خاصة حيث أننى أمثل المعهد العالى للدراسات التعاونية والادارية كعضو فى اتحاد رايفيزن العالمى ، وبذلك تتـأكد الفكرة التى أعرب عنهـا فى مقـدمة الطبعة السابعة الرئيس الفخـرى لاتحـاد رايفيزن الألمانى ، الوزير السابق دكتور أ٠هرميس A. Hermes وهى : « ظل كتاب رايفيزن مدة طويلة جزءا من المؤلفات الأساسية من الكتابات الاجتماعية الأوربية ، وليس ذلك لأهميته العملية فحسب ، بل لما يستند اليه من مبادىء روحية وطرق تطبيقية ، وسيظل أبدا معينا لا ينفذ من التاريخ الاجتمـاعى الألمانى وللتاريخ التعاونى ، ويجب أن يظـل بين أيدينـا للدراسات فى المستقبل » ٠

ومن الحقائق المعروفة فى الحركة التعاونية فى شتى أنحاء العالم ، ذلك الجهد الذى تبذله هذه الحركات من اجل ان تحقق لنفسها من خلال مصادرها الخاصة تسهيلات ائتمانية تخدم نشاطها ، وأن الائتمان من خلال هذه المصادر التعاونية يفضل غيرها من المصادر الأخرى ، كمـا تؤكد تجارب الحركة التعاونية أن الائتمان القائم على اسس تعاونيـة يعتبر أكثر فاعليـة ، وأكثر تفهما للظـروف التى تحيط بمختلف أوجه النشاط التعاونى ، وبالتالى يعتمد على البساطة فى تقـديم الائتمـان للأعضاء التعاونيين وما يتطلبه هذا الائتمان من ضمانات ، وأن هدفه بالدرجة الأولى التيسير على الأعضاء لتحقيق زيادة الانتاج ، ومعاونتهم على تحسين أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية ٠

والائتمان التعاونى يعتمـــد على التمـــويل الذاتى من مدخرات وودائع الاعضاء ويمكن التنظيمات التعاونية من ان تحصل على احتياجات أعضائها من مصادر التمويل التعاونية وتصحبه رقابة ذاتيـــة تقلل من المخاطر ، ويضفى مزيدا من الثقة ، حيث انه من المفترض أن الجمعيات التعاونية بحكم تكوينها ووجودها بين أعضائها تستطيع اشباع الحاجات من الخدمات الائتمانية دون تباطؤ ، أو تأخير ، كما وان اقترابهـــا من أعضائها يخفف من تسلط المصادر الربوية ويحد من تحكمها فيهم ٠

ويهمنى أن أوضح أنه قد تبين لى فى كثير من المناسبات أن الحركة التعاونية العربية تستشعر فى تطورها الحديث أهمية عقـــد الصـــلات مع الحركة التعاونية الدولية أملا فى دخول مرحلة جديدة تتمكن فيها الحركة التعاونيه العربية من الانفتاح على الحـــركة التعـــاونية الدولية على أسس انتاجية ، وأنه قد تأسست فى بعض البلدان العربية مثلما تأسس فى غيرها جمعيات تعاونية متعددة الأغراض تعمل فى شتى المجـــالات ، وقد ظهر هذا النموذج من الجمعيات على يد فردريش فلهلم رايفايزن من فيربوش ، وهرمان شولز من ديليتش، فى القـــرن التاســـع عشر فى بدايات التطور التعاونى فى اطار من المتغيرات والتطورات التى أحدثتها حركة التصنيع وحرية التجارة وتحـــرير الفـــلاحين ، وكذلك فى اطار نظريات الحرية الاقتصادية التى لا حدود لها والافكار الاشتراكية ، فقد أدت التحولات الاقتصـــادية والاجتماعية والتنظيمية والسياسية التى حدثت وقتئذ الى اغراق الفلاحين والحـــرفيين فى الديون حتى اصبحوا يعتمدون فى حياتهم على مقرضى النقود من القطـــاع الخاص ، واخذوا ينزلقون شيئًا فشيئًا حتى فقدوا حريتهم بل ووسائل معيشتهم ٠٠ وفى مثـــل هذه الظروف السيئة قاد رايفـــايزن وديلتش الحركة التعـــاونية الالمانية بأسلوب علمى مكنهـــا من تحقيق ما عجـــز جبـــابرة المال عن ان يحققوه ٠

وقد رأت الجمعية المصرية للدراسات التعـــاونية أنه ربما يتلاءم هذا النموذج من التعاونيات متعددة الأغراض مع الظروف التى تتواجد فى عديد من الدول العربية ، حيث أثبت التطبيق العلمى العملى فى المانيا الغربية وغيرها اسهام الجمعيات التعاونية متعددة الأغراض بنجـــاح فى تطوير القطاع الريفى ، وانهـــا تضمن اســـتخدام القروض الممنوحة

استخداما انتاجيا ، هذا بالاضافة الى دورها الهام فى نشجيع عمليـــة الادخار حتى تحصل على الأموال الكافية لتؤدى وظيفتها الاقراضية ، الأمر الذى لا يلجئها الى تمويل نفسها من البنوك التجارية والحكومية ٠

ومن أجل أن يتعرف الباحثون والدارســـون والمهتمون بالتعـــاون من الناطقين باللغة العربية على كفاح رائد الائتمان التعاونى فى العالم ، ويستفيدوا من تجارب خطواته الناجحة التى قاذت الفقراء والضعفاء فى طريق العمل الذى تقوم دعائمه على مبدأ الاعتماد على النفس والادارة الذاتية والمسئولية الذاتية ، واصبحوا حقـــا وصـــدقا قوة اجتماعيـــة واقتصادية لشعوبهم ، يسعدنى أن أقدم هذه السيرة الثالثة ، آملا أن أكون قد أسهمت بجهد متواضع فى القاء الضوء على جهد من سبقنا من التعاونيين الأوائل عرفانا بجميلهم وحفزا للعقول على السير فى طريقهم ، وتطوير الأساليب التى تتناسب مع المتغيرات العصرية مع التمسك بروح التعاون وفلسفته وأهدافه ، التى تضع حرية الانســـان وعزته وكرامته وحقه العادل فى ثروة بلده على قدر ما يبذل من جهد ، فى مقدمة اهتماماتها تطبيقا للمفهوم الحقيقى للعدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص ٠

والله الموفق

دكتور/كمال حمدى أبو الخير

الفصل الأول

نشأة الائتمان التعاوني وتطوره

مقدمـــــــــة :

مضت مائة عام منذ ان اصدر فردريش فلهلم رايفيزن (١٨١٨ ــ ١٨٨٨) كتابه عن جمعيات الائتمان التعاونية بعنوان « جمعيات الائتمان كوسيلة لعـلاج ازمة سكان الريف والحرفيين والعمال فى الحضر » وضمنه افكاره الأساسية عن المساعدة الذاتية عن طريق التعاون ، وهى الأفكار التى اعتنقها الآن كافة البشر ، وقد نشأت فكرة التعاون عند عام ١٨٤٧ حين اشتدت الفاقة ثم اصبحت حقيقة ملموسة منتشرة خلال عقود السنوات التالية حتى اتخذت شكلها النهائى على صفحات الكتاب المشار اليه ، ومن هنا اكتسب اهميته لكل مشتغل بالتعاون ٠

روح العصر والحاجة الى توجيه جديد :

The spirit of the era needs new direction.

يقول رايفيزن عارضا الأحوال السائدة عندئذ : يبدو عصرنا الحالى للناظر اليه سطحيا دون تعمق فى داخله انه عصر ازدهار فاق كل العصور ، فقد زادت وتنوعت السلع وادوات الثقافة والرفاهية الى حد لم يحلم به البشر فى القرون الحاليـة بفضـل تقدم العلم والتكنولوجيـا ، وكثرة المخترعات والاكتشافات وتوسع الصناعة والتجارة ، وصاحب كل ذلك تحسنا ملموسا فى مؤسسات الدولة العامة واتجهت اكثر واكثر الى خدمة الجمهور ، وتوافرت الحريات ومناخ الحرية العام فى جميع الاتجاهات ، فلابد والحالة هذه ، ان يظن المشاهد ان الجنس البشرى قد ازداد حيوية لتعاظم وسـائل اشـباع حاجاته عما قبل ، وان الترابط العالمى قد صار اوسع مدى عما كان سابقا ، لكن الأمر ليس كذلك للأسف الشديد ، لأن توافر السلع والرفاهيـة وزيادة اسبابها ، قد خلقت حاجات ومطالب جديدة بحيث اصبح انسـان عصرنا بعيدا كل البعد عن الاحساس بالأمن والارتياح برغم ما يملك ويستخدم من

ادوات • وظلت رغبته فى السعادة دون ارتواء بل زادتها ملذات الحياة اشتعالا ، واخذ الأفراد يكافحون فى سبيل الحياة والوجود بعنف وتوقد وقلق لم يكابدوا مثله ابدا ، بينما تشق الصناعة طريقها الى اسواق العالم فى منافسة قتالية وعجلة لا تستطيع معها التقاط الأنفاس ، ولم تكف الطبقات الكاسبة عن اصطياد المكاسب والأرباح وتكديس الثروات ، اما الذين حققوا اهدافهم وحصلوا على الغنى والوفرة فانكبوا على الملذات بلاحياء وعلى الاسراف الشديد ، فماذا تكون عاقبة كل ذلك ؟ اذا لم تتوقف هذه التصرفات فلامناص للانسانية من أن تواجه ازمات مدمرة واضطرابات طاحنة ، لقد أن الاوان لتوجيه روح العصر الضالة وجهات اخرى وتلقينها اهدافا جديدة •

الدين يهدى السبيل : **Religion shows the direction.**

يقول رايفيزن فى كتابه « لن يرتاب المسيحيون ابدا فى طبيعة هذه الأهداف الجديدة ، فالرب (*) ذاته يوجههم فى موعظة الجبل فيقول اطلبوا اولا ملكوت الله وعدالته ، اما كل هذه الأشياء (اى المطالب الدنيوية) فستحمل عليكم » فاساس الامر ليس أن تسعى للسعادة الدنيوية الزائلة ، بل تكافح من اجل القيم السماوية الأزلية وهذا طريق المسيح الذى ارانا بتعاليمه وقدوته ، لكن هذه العظة لا تقنع أولئك النفر الذين يعتقدون ان مصيرهم ينتهى بانتهاء حياتهم ، ويسوقهم هذا الاعتقاد الى التمادى فى الاستمتاع بتحصيل عروض الدنيا وملاذها ، ويستطرد رايفيزن قائلا •• يقول بعض المسيحيين « ينبغى الا نحفل كثيرا بالمسيحية فالعداوة لها الآن شديدة تخيف الناس وتدفعهم بعيدا عن الفكر الدينى والعمل الدينى » ، وقد يكون هذا التبرير مؤسفا لكن فيه كثير من الحق برغم ذلك ، فالمجتمع

*) Our lord Himself direct us in the Sermon on the mount where he says : "But seek ye first the kingdom of God, and His righteousness; and all these things (i.e. the earthly needs) shall be added unto you"

المسيحى الذى يتمسك بفضيلة البر والاحسان لابد أن يلاقى النجاح ، غير أن هذه الفضيلة لا تعطى ثمرتها فى المجال الاقتصادى الا اذا مارسها الناس فى الحياة العملية وبطريقة تجعل من الممكن ترقية الأحوال الاجتماعية ٠

جمعيات الائتمان كوسيلة لتحسين الأحوال الاجتماعية :

The Credit Unions as media to improve the social conditions.

اذا قامت جمعيات الائتمان على اساس المبادىء المسيحية لأمكنها أن تؤدى تلك الوظيفة بنجاح نظرا لحسن تنظيمها وكفاءتها ، وقد ثبت ذلك عمليا حيث ازداد اقتناع الناس بها واجتهدوا فى تمهيد الطريق لانتشارها فى كافة انحاء المانيــا وفى كثير من البقاع خارجها ، بل عمل بعض المتحمسين على اقامتها فى جميع مجتمعات هذه البلاد لينتفع بها الناس واهتموا بانشائها فورا ووصل الحد ببعضهم الى القول بضرورة انشائها بالقوة الجبرية اذا تطلب الامر ذلك ٠

وسوف نتناول فى فرصة تالية هذا النــوع من الجمعيات التعاونيــة الاجبارية ، ويكفى أن نشير هنــا الى ان المغالاة فى نشر حركة الجمعيات التعاونية الائتمانية قد يكون ضارا وجالبا للشر اكثر من النفع ، ومن الخطأ الجسيم الاعتقاد بأن انشاء هذا النــوع من الجمعيات يؤدى الى تحســين الأحوال على الفور ٠

الروح هى المؤثرة لا الشكل : **The spirit decides.**

يرى رايفيزن ان مدار الأمر كله يقع على الروح ، فهى هامة جدا ، وهى التى تنتج الازهار والثمار ، اما اقتباس الشكل وحده فلا يكفى لتحقيق النجاح ، وقد اثبتت تجاربنا حتى الآن الأهمية العظمى للروح المسيحية التى

تحتاج اليها فى هذا الصدد • ووصل دكتور ا•هيلد A. Heldأستاذ الاقتصاد بجامعة برلين الى النتيجة ذاتها عندما قام ببحث وتحليل الجمعيات التعاونية الائتمانية فقال « يجب الاعتراف بأن القوى المعنوية القائمة على المبادىء المسيحية لاغنى عنها فى حل المشكلات الاجتماعية » والواقع أنه بدون تلك القوى او بعبارة اخرى بدون تنظيم الالتزامات الأساسية للقوانين الالهيه ، لاسيما تلك التى نلتزم بها ازاء بنى جنسنا حسب تعاليم المسيحية ، فلن تحقق جمعيات الائتمان اية فاعليـة ولا اى تطور مثمر ، ولذا فنحن مضطرون دائما وباستمرار الى تاكيد تلك الحقيقة •

وعلى ميسورى الحـال أن ينضـموا الى جمعيات الائتمان ليضفوا الاستقرار عليها بما لهم من موارد تعتبر ضمانا للجمعية ، وبما لهم من قدرة على القيام بوظائف الادارة بغير أجر ، وبامتناعهم عن اخذ أرباح عن أسهمهم فى راس المال بما يفوق اسعار الفائدة المعتادة ، اى انهم قادرون على الاسهام فى نجاح الجمعية بغير التماس لنفع شخصى ، وسوف يشجع هذا التصرف غيرهم ممن هم اقل منهم ثروة للانضمام الى عضـوية الجمعية وتحسـين احوالهم بجهودهم الشخصية ، ولا شـك ان التضحيات فى هـذا السـبيل والصبر والاحتمال لا يمكن ان يكون مبعثها الاحساس العادى بالرغبة فى الخير ولا شىء غيره ، ولهذا السبب لابد من تاكيد مبدأ البر المسيحى الذى يستند الى طاعة الله والالتزام بالتعاليم المسيحية بحيث يزداد الرضا عن النفس كلما امعن الانسان فى ممارسته وبحيث لا يحل محله ولا يعوضه اى كسب مادى •

---

*) Dr. A. Held, "The Rural Credit Unions in the Rhine Province and Their Relation to the Labor Movement" in Hildebrand's "Yearbooks on National Economics and Statistics," Vol. XII (1869), pp. 1-84.

حيث يقول :

It must be recognized that more forces based on Christian principales are indispensable in orded to solve social problems.

هدفنا الاخوة والسلام الاجتماعى :

The goal; brother liness and social peace

سنرى فيما بعـد الفرص الكبيرة المتاحة « امام الفئات الموسرة لممارسة البر المسيحى دون أن يصيبها ضرر مالى ، وهذا النوع من البر والاحسان والصدقات يقوى رابطة الأخوة بين افراد تلك الفئات وبين جيرانهم المحتاجين الذين يقابلون هـذا الاحسـاس بالامتنان والعرفان فينمو الود المتبادل ثم يسود السلام الاجتماعى تبعا لذلك · لكن مازال ذلك هدفا مثاليا على وجه الاجمال ومازال امامنا كفاح وعمل شاق نبلغه ونحققه ·

تأريخ الجمعيـات : The History of the Unions

كان مهد جمعيات الائتمان الجزء الأدنى من سلسلة الجبال المسماه فسترفالد فى بروسيا « مقاطعة الرين » ونشأت فى الاصل عام ١٨٤٧ وكانت سنة أزمة اقتصادية ، وقد يعلم بعض القراء أن المحاصيل اخفت فى السنة السابقة فى كثير من الاقاليم واعقب الاخفاق عوز وبؤس شديد ، واجتاحت بعض المناطق الجبلية البعيدة ، ومنها أجزاء من اقليم فسترفالد – عاصفة من نقص شديد فى حاجيات الحياة الاساسية يقرب أو يزيد عما حدث فى عامى ١٨٧٩ و ١٨٨٠ وهما السـنتان المصيبتان اللتان كثيرا ما يجرى بذكرهما القلم واللسان ، وفيهما أصاب سكان سيليزيا العليا ضيق شديد ·

غير أن الازمة فى فسترفالد لم تشمل مساحة كبيرة كما كان الحال فى سيليزيا العليا ، وخفف من وقع نقص المحاصيل أن سكان فسترفالد كانوا احسن حـالا سواء من حيث القدرة الماليـة أو من حيث حسـن التنفيذ فى السنوات السابقة على الأزمة ، ومع ذلك فان كثيرا من العـائلات أصيب بفاقة جعلتها لا تملك طعاما غير حســاء الشيكوريا والنبـاتات المملحة (الطرشى) وفى هذا يدل على طبيعة الاحوال وقتئذ على وجه العموم ·

وكان الطعام الأساسى بالمنطقة فى الأحوال العادية الخبز والبطاطس ، وسعيا لتوفير هذه الأغذية وغيرها من حاجات المعيشة ، قام المؤلف (رايفيزن) مع عدد من المواطنين الموسرين نسبيا بانشاء جمعية استهلاكية فى شتاء ١٨٤٧/٤٦ ببلدة فيـاربوش Weyerbusch بمنطقة التنكيرشن Altenkirchen بالقـرب مـن كولبلنس Coblence على الراين ، واستطاعت الجمعية ان تحصل سريعا على الحبوب والبطاطس من مناطق بعيدة واحضارها الى الاقاليم رغم صعوبات النقل ونقص وسائله ، ثم انشات مخبزا وبذلك تسنى لها بيع الخبز للفقراء بنصـف ثمنـه المعتاد ، ونجحت الجمعية بهذه الطريقة فى مساعدة الفقراء من ناحية وفى خفض ثمن الخبز لجميع السكان من ناحية اخرى ولذا سمت الجمعية الاستهلاكية فى فياربوش « جمعية الخبز » .

وتشجعت « جمعية الخبز » بما اصابت من نجاح وخبرة فى ميـدان النشـاط التعاونى فلم تجعل عملهـا قاصرا على وقت الأزمـة بل واصلت جهودها كى ينعم المجتمع بفائدة التعاون واخذت فى ربيع عام ١٨٤٧ توزع البذور الجيدة والرخيصة على نطاق واسع واهتمت بتقاوى البطاطس بوجه خاص مما امكن معه انتاج محصول وفير فى عام ١٨٤٧ ، كما ان الزراع حصلوا على ما يلزمهم من تقاوى وبذور باسعار رخيصة فلم تثقل عليهم الديون كما هى العادة حين ترتفع اثمانها فى وقت الزراعة ، وشكر الناس ربهم على الخلاص من الضيق والأزمة ، وعادت الأحوال والأعمـال الى حالتها الأولى ، وارتفعت الروح المعنوية انتظـارا للرخـاء المقبل ، بيد أن المراقبين ذوى النظر الثاقب لم يفوتهم ملاحظة اوجه القصور المتوطنة التى زادت حدة واثرا وسط الأزمـة الطارئة والصـعوبات الوقتية التى اثارها ضعف المحاصيل ، وتنبهوا الى اهمية التسهيلات الائتمانية التى كانت مفتقدة منذ زمن طويل ثم ازاد الاحساس بغيابها فى اوقات الشدة والغلاء التى عبرت بالاقاليم ، وطرحت المسالة للمناقشة تفصـيلا فى اجتماع زراعى عقـد فى خريف ١٨٤٨ لكن لم يصل المجتمعون الى حل يرضيهم .

رايفيزن يبلور فكرة التعاون :

Raiffeisen's elaboration of the Ideal of Cooperation.

رأى المؤلف (رايفيزن) نجاح جمعية فياربوش الاستهلاكية وأدرك ما يمكن تحقيقه اذا حشدت القوى واتحدت ، ومن ثم أخذ يبلور ويطور فكرة التعاون التى انبثقت عنها جمعيات الائتمان ، لكن الطريق لم يكن سهلا بل تطلب الأمر فترة اعداد وكثير من الجهد والعمل لازالة العقبات وتمهيد السبيل •

جمعية فلامرزفيلد للاغاثة :

The Flammersfeld Relief Society.

واخيرا انشئت « جمعية فلامرزفيلد للاغاثة لمساعدة الفلاحين المحتاجين » فى ديسمبر ١٩٤٩ وشارك فى انشائها ستون من اكثر مواطنى البلدة ثراء ، وجعلت الجمعية هدفها المبدئى مكافحة التجارة الربوية فى الماشية ، وباعتها الى نفر من المقيمين فى المنطقة الذين التزموا بسداد الثمن على خمسة اقساط سنوية متساوية القيمة ، لكن الجمعية ما لبثت ان ادركت ان هذه العملية معقدة ومرهقة وتستغرق وقت مديرى الجمعية ، واتضح أن تزويد الفلاحين بالماشية لا يكفى وحده لتحسين الأحوال فى الريف بصفة عامة ، فقد كان الفلاحون بحاجة الى المال لأغراض كثيرة متنوعة مثل شراء المساكن وتحسينها وتجديدها ، وشراء الأراضى وشراء مختلف انواع الأدوات والبذور وغير ذلك ، فاتجهت الجمعية الى منح مساعداتها فى صورة قروض نقدية وكان عليها ان تحصل على اموال لتعيد اقراضها •

وبرغم أن مؤسسى الجمعية الأثرياء اعلنوا استعدادهم لتقديم جميع ممتلكاتهم كضمان للأموال التى تقترضها الجمعية ، ووافقوا على أن تكون مسئولياتهم غير محددة طبقا لنظام الجمعية فقد استعصى على الجمعية فى مبدأ الأمر العثور على من يقرضها ، وبعد جهد جهيد تمكنت من اقناع احد الرأسماليين بمدينة من مدن اقليم الراين بأن يقدم لها او قرض كان مقداره

٢٠٠٠ تيلر Taler (وهو مبلغ يساوى فى ذلك الوقت نحو ١٥٠٠ دولار) ولم يقبل هـذا الرجل اقراض الجمعية الا بعـد أن قدم عشرون مـن أغنى المواطنين واعظمهم احتراما ضمانا قانونيا بالتضامن بينهم ، لكن هذا القرض اسهم فى استقرار الجمعية ثم اخذت الأموال تتدفق على الجمعية فيما بعد ٠

بـطء التوسـع :

Slow beginning of he Union's expansion

رغم النجاح الذى حققته الجمعية فقد كان توسـعها شـديد البطء ، وتمثلت العقبة الرئيسية فى مبدأ المسئولية التضامنية لجميع الأعضاء الذى لم يكن مطبقا وقتئذ على مثل هذا المدى الواسع ، وقد كان هذا المبدأ فى الواقع شديد الأهمية نظرا لما اشتهر به من ضعف الثقة فى سكان الريف ، ومن ناحية اخرى لم يتوافر لدى الجمعية العدد الكافى ممن يتولون الدعوة بين الناس للعمل التعاونى وتفنيد دعاوى المعارضين الكثيرى العدد الذين حاولوا اثارة الشكوك حول الفكرة الجديدة رغبة فى القضـاء عليها اذا امكن اما لجهل او لمصالح شخصية ٠

جمعية هدسدورف : **The Heddesdorf Welfare Association.**

انتقل المؤلف (رايفيزن) الى بلدة هدسدورف فى خريف ١٨٥٢ بعد أن شغل منصب العمدة فى فيارموش ثم فى فلامرزفيلد ، وفى مايو ١٩٥٤ انشـأ جمعية اخرى باسـم « جمعية هدسدورف للانعاش » ولكى تسـاعد الجمعية بأقصى ما يمكن من زيادة رخاء المجتمع الذى كان متهاويا مع المساهمة فى تحسين الأحوال المعنوية ايضا رسمت الجمعية برنامجها على أسـاس اشباع حاجة اعضائها المالية فى المقام الأول ، على أن ترعى الى جانب ذلك تعليم الأطفال الذين كانوا يعانون الاهمال ، وأن تهيىء عملا للعاطلين لا سيما من سجنوا وقضوا مدة العقوبة ، واخيرا أن تقيم مكتبة عامة ، لكن سرعان ما اتضح أن تلك الأغراض المختلفة يصعب على جمعية واحدة أن تحققها وتعمل لها ، لذلك اسقطت الجمعية عددا منها ومازالت تترك الباقى واحدا بعد آخر حتى استقرت فى النهاية على غرض واحد هو الائتمان ، وقررت

الجمعية أن تعيد تنظيم نفسها فاجرت تعديلاتفى نظامها الأساسى فى عام ١٨٦٤ بحيث ركزت أعمالها كلها فى ممارسة الائتمان وحده .

جمعية هدسدورف الائتمانية : The Heddesdorf Credit Union.

تغير اسم الجمعية منذ ذلك التاريخ الى « جمعية هدسدورف للائتمان » وبذلت عنـاية شديدة ومسـتمرة بادارة الجمعية ووسائل تحسـين احوال الأعضاء برعاية احتياجاتهم المادية والمعنوية معا ، وبذلت الجمعية فى هذا الصدد جهودا صادقة ومثمرة استمرت نحو ثمانى سنوات حتى اثبتت نفعها وجدواها من جميع الوجوه ، وعندئذ انتشرت الفكرة فى القرى المجاورة ، وكثر انشاء الجمعيات المماثلة فى مقاطعة الراين ، وفى الأقاليم الالمانية الاخرى .

خطاب من مدير دائرة محكمة نيوفيد الى رايفيزن :

An address to Raiffeisen from the Circuit Court Director of Neuwied.

بعد عدة سنوات من العمل والتطور أرسل مدير دائرة محكمة نيوفيد الى المؤلف (رايفيزن) الخطاب التالى :

باسـم مكتب سكرتير عام الجمعية الزراعيـة طلبتم احاطتكم علمـا بالملاحظات التى ابدتها السلطات القضـائية بشـان اثر جمعيات الائتمان الريفية فى منطقة دائرة المحكمة ، وطبقا لتقارير القضاة المختصين وكذلك ملاحظاتى الخاصة لا أملك الا ان اشهد بأنها الحقيقة التى لا يخطئها الانسان أن جمعيات الائتمان الريفية فى هذه المنطقة مفيدة فيما يتعلق بكافة الشئون القانونية برغم ان معظم الجمعيات لم تنشا الا منذ وقت قريب ، فقد تناقصت القضايا الصغيرة والمبيعات الجبرية بالمزاد العلنى ، وقضايا التنفيذ على الفلاحين وغيرها تناقصا كبيرا فى محيط المحكمة حيث تمارس الجمعيات نشاطها ، ورغم أن عوامل أخرى ربما أسهمت فى تلك النتيجة فلا شك ان أعمال جمعيات الائتمان كانت حيوية للوصول الى هذه النتائج المرضية ،

وفيما يختص بتناقص القضايا الخاصة بالأشياء التى تقل قيمتها عن خمسين تيلر فما يلفت النظر بوجه خاص ان القضايا الناشئة عن التجارة لمدة سنة بين تجار الماشـية وسكان الريف قد اختفت تقريبـا فى السـنة والنصف الماضية ، بينما كانت كثيرة ومتكررة فيما قبل ، ولا يمكن تفسير ذلك الا بأن الريفيين لم يكونوا يملكون فى الماضى وسيلة لسداد ديونهم وان الجمعيات استطاعت الآن توفير المال اللازم لذلك ، كذلك انخفض عدد القضايا المرفوعة من الأثرياء الذين يسمون بالمرابين فى المناطق المشار اليها منذ انشاء جمعيات الائتمان ، وظهر اثر الجمعيات فى سرعة سداد الديون امام المحاكم ٠

وفى منطقة اختصاص هذه المحكمة فان الاضطرار الى اخذ اجراءات طويلة الأمد لمبيعات العقارات حيث توجد رهون عقارية كان يؤدى الى السير فى اجراءات طويلة ومكلفة ومعقدة ، اما الآن فان جمعيات الائتمان تقدم القروض النقدية اللازمة وتتقاضى فائدة منخفضة وبذلك تقوم بتسديد الديون وتحول الرصيد الباقى فورا الى البائع ، وكان البائعون قبل انشاء جمعيات الائتمان يضطرون الى اسناد اجراءات البيع الى وكلاء مقابل خصم يصل الى ٢٠٪ وبالاضافة الى ذلك لم تكن هناك اية ضمانة لتسوية الرهون ٠

وتقدم جمعيات الائتمان قروضا للرهون من الدرجة الثانية والثالثة مقابل اسعار فائدة عادية مادامت الأموال المرهونة تتوافر فيها الضمانات الكافية ، ولم يكن اصحاب العقارات قادرين قبلا على الحصول على قروض فى مثل هذه الحالات الا مقابل تضحيات جسيمة حتى لو كانت العقارات ذات قيمة كبيرة ٠

ونظرا للآثار الطيبة لجمعيات الائتمان فقد تزايدت الثقة فى سمعتها والاعتماد عليها باستمرار حتى ان المحاكم لم تتردد فى الموافقة على طلبات وكلاء القصر فى ان يودعوا الأموال التى فى عهدتهم لدى جمعيات الائتمان التى تدفع عنها فوائد من ٤ الى ٥ر٤٪ وتقبل ايضا الايداع لمدة قصيرة ٠

نويفيد فى ١٦ يونيو ١٨٧٠ — التوقيع (أرندتس)

sign. : Arndts

محـــاولات لكبت الحركة :

Attempts made to suppress the movement.

يتضح من هذه الشهادة ومن عدد كبير من الحالات الفردية ومن تحسن الأحـوال فى المنـاطق التى انشـئت فيها الجمعيات أن تلك الجمعيات هى المؤسسات المناسبة للنهوض بالمجتمع ، وزيادة الثروة وتهيئة الفرص أمام الفقراء لاقتناء الأراضى وبالتالى انقاص عدد البروليتاريا وزيادة حجم وقيمة الثروة العقارية وتشجيع الانتاج الزراعى والتوسع فيه ٠

ويرجع كل هذا النجاح اساسا الى جمعيات الائتمان وسياساتها فى منح القروض طويلة الأجل والعمل على اشباع حاجة اعضائها كاملة من الأموال وتخليصهم من براثن المرابين ٠

لكن الجهود والمحـاولات الرامية الى كبت نمو الحركة ظلت نشـطة واظهرت نفسها كتـابة وكلاما ، ولو كانت المعارضة صادقة فى ادعاءاتهـا ولها ما يبررها فى الحقيقة والواقع فيما يتعلق بما تقوله عن اخطار انشاء جمعيات الائتمان لاستطاعت تنرير أهل الريف لتشكر لها هؤلاء جهودها فاقدموا على حل الجمعيات أو امتنعوا على الاقل عن تشجيعها والاقبال عليها وانشاء المزيد منها ٠

لكن المجتمعات الريفية لم تلتفت الى تحذيرات أولئك الذين تظاهروا بالهلع من اجل مصالح الجمهور ، فواصل الريفيون انشاء جمعيات جديدة ، وقرر وزير الزراعـة فى بروسـيا دكتـور فريدنتال Friedenthal اجراء تحقيق ٠

محاولات التشكيك وقرار تقصى الحقائق :

The attempts lead to Ministerial Direction of an Inquiry.

قـرر الوزير استقصاء الادعاءات بالأخطار التى قيـل أن الجمعيات الائتمانية ستتسبب فى حدوثهـا ، ليرى ما اذا كانت تلك الانتقادات لهـا

ما يبررها ، وليمكن الفصل فى الآراء المتضاربة وفى ٥ ديسمبر ١٨٧٤ شكلت لجنة من دكتور ناسه استاذ الاقتصاد فى بون ، ودكتور سيمنس Siemens احد كبار رجال البنوك في برلين ، ودكتور شميت Schmidt عضو مجلس ادارة احد البنوك المعروفة فى فرانكفورت ، وحددت مهمة اللجنة « بأن تبحث التطور السابق لجمعيات رايفيزن الائتمانية لترى بوجه خاص ما اذا كانت ادارتها سليمة وكافية فى الاحوال الراهنة ، وكيف يمكن قياس حالة الجمعيات المالية ويسرها حاليا ومستقبلا » وزار اعضاء اللجنة خلال الشهور الأولى من عام ١٨٧٥ جمعيات الائتمان فى مقاطعة الراين وفى ولاية هيسين ، وقدمت اللجنة تقريرها الى الوزير والذى كان يتضمن النقد المعادى الموجه للجمعيات وقد جاء فيه :

نتائج ايجابية لتقصى الحقائق : Positive results of the inquiry.

بالاضافة الى زيادة الجمعيات المشار اليها حصلت اللجنة من اشخاص متصلين بعمل الجمعيات على معلومات عن فاعلية تلك الجمعيات وسمعتها ، وفى جميع الأحوال سارع مديروا الجمعيات الى تقديم دفاترها لفحصها وتقديم كافة البيانات التى طلبت منهم ، فيما عدا حالة واحدة ، ولا نتردد بادىء ذى بدء فى أن نعلن أن الانطباع العام الذى خرجنا به من فحصنا للأغلبية العظمى من الجمعيات كان جيدا وطيبا جدا ، فقد تحسنت الى حد كبير بفضل نشاط الجمعيات الأحوال الائتمانية السيئة التى كانت تثقل على صغار الفلاحين حتى عهد قريب ، وأصبحت حالتهم المادية فى رأينا لا تدعو الى قلق خطير فى اطار ظروفهم الريفية الخاصة ، ولا شك انه توجد أوجه قصور عارضة احيانا ، ومازال المجال مفتوحا امام ادخال تحسينات اخرى ، لكن لا يمكن أن يجول فى الخاطر رفض النظام بصفة عامة ، ولا نملك الا ان نبرز بوجه خاص الانطباع الطيب الذى أحدثه معظم اعضاء مجالس ادارة الجمعيات التى زرناها ، فقد كانوا كلهم تقريبا على المستوى والكفاءة بالنسبة لواجباتهم التى كرسوا انفسهم لها فى عناية ووعى ، وكثيرا ما التقينا بقادة جمعيات انضموا اليها عن غير حافز شخصى ولا مصلحة

خاصة بل بدافع الرغبة فى مســاعدة اخوانهم المواطنين عن طريق تحمل اعباء ومسئولية الادارة ٠

وعادة ما يتولى مسك الدفاتر وأعمال الخزينـة أحـد المدرسين ، أو محصلى الضرائب ، أو مأمورى الغابات ، وقد يتولاها أحيانا صغار أصحاب المزارع ، وطريقة مسك الدفاتر مرضية وسليمة بوجه عام ، وقد وجدنا دائما وفى كل حالة نظما سليمة لأوامر الدفع وضوابط للنقدية ، وطرق محاسبية منتظمة ، والتقدم واضح برغم ما كان يبدو فى بعض الأحوال من أن من المرغوب فيه ادخال بعض التحسينات ، وعموما فقد وضـح لنا أن رجـال جمعيات الائتمان يكتســبون مـع الزمن مزيدا مـن المعرفة بالطرق الفنية للمحاسبة ومســك الدفاتر ٠

لكن أحد معارضى الحركة ممن هاجموا الجمعيات الائتمانية ووصفوها بأنها فاشلة وغير قادرة على البقاء انتقد بشـدة تقرير اللجنة ، فرد عليـه الاســتاذ ناســه ردا موضوعيـا مقنعا أفحمـه وجعله لا يجـــد ردا على ما كتبه الاستاذ ناســه Professor Nasse ٠

ونتيجة لذلك وجد المؤلف (رايفيزن) نفسه فى مركز يسمح له بأن يدلى بالرأى التـالى حين أقدم على اعداد الطبعة الرابعـة من كتـابه فى عـــام ١٨٨٣ :

فكرة رائـــدة : The idea is pioneering.

« يتلقى المؤلف (رايفيزن) كثيرا من الطلبات والاستفسارات بشـأن جمعيات الائتمان من داخل البلاد وخارجها على السواء ، وهذا فى حد ذاته برهان ســاطع على أن الأفكـار الأساسـية التى قامت عليها جمعيات الائتمان كان لها الأثر فى افتتاح عصر جديد ، ومازال الاتجاه نحو تحقيق تلك الأفكار ينمو باضطراد فى جميع منـاحى الحيـاة ، ومازال الاهتمام بالحركة يتزايد بين المستويات المسئولة فى أعلى مجالات الحياة العامة كما هو ظاهر من مضمون الخطاب الذى وجهه فى ٢٢ اغسطس ١٨٨٢ وزيرا

الزراعة والمالية فى بروسيا (دكتور لوسيوس وفون شولز) الى مجلس ادارة الجمعية الزراعية الائتمانية المركزية فى تيودفيد ، ومنه نقتبس حرفيا الفقرة التالية :

خطاب وزيرى الزراعة والمالية فى حكومة بروسيا الملكية :

بناء على طلب الجمعية (*) الزراعية الائتمانية المركزية فى ٣١ مارس من هذا العام تفضل جلالة الملك والامبراطور فامرنا بان نقدم تقريرا فى هذا الشان ، وفوضنا فى أن نعلن القرار التالى فيما يتعلق بالطلب ، واذ نعيد مع هذا مرفقات الطلب نعرب اولا عن اسفنا لعدم امكان الاعفاء من رسوم الدمغة المطالب بها وقدرها ٥٠٠ مارك والتى استحقت على الأذونات المؤقتة الصادرة بدلا من الأسهم حيث ان القواعد السارية لا تسمح بذلك وحتى يمكن تجنب الاشارة الى مثل هذا الاعفاء الذى يخالف المصالح المالية ، وعلى الجمعيات الائتمانية المركزية أن تقوم بتسوية رسم الدمغة ٠

ومن ناحية اخرى تفضل جلالته فاصدر امـره ، بعـد أن تلقى تقارير مستفيضة من اميرفيد ومن الوزيرين الموقعين على هذا عن الأعمال المباركة التى تقوم بها جمعية الائتمان بالاعراب بهذه المناسـبة عن تقدير جلالتـه لفضائل العمدة رايفيزن كمؤسس لجمعيات الائتمان وراعيها ، ونزولا على امر جلالته السامى نعرب هنا عن تقديرنا العظيم للعمدة رايفيزن من اجل عمله المتجرد عن الغرض الشخصى فى سـبيل المصلحة العـامة والنهوض بأوضـاع سـكان الريف ، وتضـيف الى ذلك تمنياتنا بنجاح جهود مؤسس الحركة بمعاونة ادارات الجمعيات الحكيمة الواعية لتتوسـع وتمتد اكثر واكثر تلك المؤسسات ، وليقودها الى خير النتائج ٠

وفى سبيل تحقيق هذه الأعمال سوف تتمتع الجمعيات بكل مساندة شرعية من جانب الحكومة ٠

*) Agricultural Central Credit Union.

ونرجو من مجلس الادارة أن يبلغ ما تقدم الى مستر رايفيزن ٠

وكان سبب هذه الرسالة الالتماس المباشر الذى ارسل الى جلالة الامبراطور والملك بالاعفاء من سداد رسم دمغة قدره ٥٠٠ مارك وجد مستحقا عقب مراجعة قامت به ادارة قانون الدمغة الملكية ، وقد نشر ذلك الجزء من الرسالة الذى يشير الى شخص المؤلف ــ دون رغبته ــ فى الصحف عقب صدوره بقليل كما نشر أيضا فى « جريدة التعاون الزراعى » ٠

وقد راينا بعد أن نشر ذلك الجزء فى الصحف أن نثبته هنا أيضا لعدة اسباب اولها انه واحد من الظواهر العديدة التى تدل على حب جلالة الامبراطور لشعبه ، وثانيها انه دليل على اهتمام الحكومة بكافة الجمعيات واعضائها وللتعاونيين بالجمعية الائتمانية المركزية على وجه خاص ، اذ لا يجول بخاطر المؤلف أن يكون هو بالذات مقصودا بالتقدير السامى الذى جاء فى الرسالة ، بل ان هذا التقدير موجه اساسا الى الجمعيات التى يعمل من اجلها ٠

وما كان فى الامكان تحقيق اى عمل بغير التعاون المخلص وانكار الذات من جانب جميع القوى والاطراف وهم الذين سيواصلون ايضا العمل الشاق فى المستقبل كما قاموا به فى الماضى ٠

جمعيات الائتمان كانت وليدة الحاجة :

Credit Unions are brought forth by need.

جاءت حركة جمعيات الائتمان وليدة عهد شدائد واحتياج ولم يكن المؤلف (رايفيزن) الا شبه أب روحى لها ، لكن اسمه التصق بها دون قصد ولا رغبة منه ، والفضل لله وحده فيما انجزه المؤلف بالرغم مما يعترف به من ضعف قوته ، ولا شك أن جميع التعاونيين فى مختلف مواقعهم يستحقون نفس التقدير ، وأن تقدير جلالة الامبراطور وحكومته سوف يشجعهم وكافة العاملين على مواصلة العمل كما بداوه برغم العقبات الكثيرة التى مازالت قائمة ويحفزهم الى التمسك بمبادئهم ٠

التقدير يتوالى : **More and more appreciation.**

فى عام ١٨٨٧ وجد رايفيزن نفسه اخيرا فى موقف يسمح له بأن يقول بمناسبة الطبعة الخامسة لكتابه ، يتوالى التقدير ويتزايد للجمعيات الائتمانية والجمعيات التعاونية الريفية الأخرى المتصلة بها بسبب ما حققته من نجاح وتطور واخذ الاهتمام بها يظهر جليا فى كافة انحاء المانيا بل وفى البلاد الأوربية الاخرى وتبذل الجهود لتأسيس جمعيات مماثلة هناك ·

اهتمام الأفكار الاجنبية :
Increasing interest also in foreign countries.

ودليل اهتمام الاقطار الاجنبية بالحركة ما تنشره الجرائد من مقالات وبحوث كثيرة فى هذا الشأن ، ويتلقى المؤلف رايفيزن رسائل عديدة من افراد ذوى اتجاه اجتماعى فى روسيا وهولنده وبلجيكا واسبانيا وفى فرنسا خاصة ، وجاءت الى المانيا وفود من الدانيمارك وسويسرا وغيرهما لتدرس عن كثب عمل الجمعيات ، بل ان حكومة سويسرا تمنح مكافآت لانشاء الجمعيات التعاونية الائتمانية ، وقامت فى ايطاليا جمعيات عديدة ، لكن النشاط الاكبر تستاثر به النمسا حيث انشات تباعا جمعيات فى شتى انحاء البلاد وقد لقيت هذه الجهود كلها نجاحا واسعا ، واصدر البرلمان النمساوى فى ٧ يناير ١٨٨٦ قرارا بانتداب ثلاثة خبراء ليدرسوا على الطبيعة تكوين وانشطة الجمعيات وقدم هؤلاء الخبراء تقريرا الى البرلمان بعد ان زاروا عددا من الجمعيات فى وادى الرين والاقاليم الجبلية المجاورة فى ايفل وفسترفالد وتحادثوا مع المؤلف (رايفيزن) مرات عديدة ، وكان تقريرهم فى صالح الجمعيات وبناء عليه قرر البرلمان فى جلسته يوم ٢١ يناير ١٨٨٧ انشاء جمعيات ائتمان ، وتلقى المؤلف بهذه المناسبة الخطاب التالى :

يسر مفوض حكومة النمسا فى (*) الاراضى الواطئة أن يحيطكم علما

*) The lower Austrian State.

بقرار البرلمان النمساوى الصادر فى جلسة ٢١ يناير من هذا العام بالاعراب لكم عن الشـكر والتقدير لمعاونتكم فى بحث أحـوال الجمعيات التى تحمل اسـمكم ٠

ونرفق بهـذا مشروع القرار ـ كمـا قدمه مفوض الدولة الى اللجنة البرلمانية المختصة بالمجتمع والدستور ، ونسخة من محضر جلسة البرلمان التى نظرت القرار ووافقت عليه ٠

وستدركون من هذه التقارير والمحاضر ان برلمان النمسا فى الاراضى الواطئة ومفوض الدولة الموقع على هذا مهتمون اشد الاهتمام بانشاء جمعيات ادخار وائتمان تقوم على مبادئكم التى ثبت نفعها وانهم مهتمون بالنهوض بهذه الجمعيات ٠

فيينا ، النمسا ، ٢٥ فبراير ١٨٨٧ — مفوض الدولة

توقيع كنسكى

sign.: Kinsky

وكان المؤلف قد منح ترخيصا الى الجمعية الزراعية لدولة هنجاريا (المجر) لتترجم الطبعة الرابعة من كتابه الى اللغة المجرية ، وقبل الفراغ من هذه الطبعة (الخامسة) بقليل تلقى المؤلف خطابا من الجمعية المذكورة تعرب فيه عن خالص تقديرها الحار وتبلغه بأن جمعيتهـا العمومية قررت فى ٢٢ مايو من هذا العام تعيينه عضوا فخريا ، ورغم ان المؤلف سعد كثيرا بالخطابين المشار اليهما بعاليه وتلقاهما بالشكر الجزل لمرسليهما الأجلاء ، فانه لا ينشرهما مدفوعا بشعوره الشخصى ، بل لأن مضمونهما فيه دلالة اخرى على التقدير المتزايد للأفكار الأساسـية التى قامت عليها حركـة جمعيات الائتمان حتى فى خـارج المانيـا حيث يكثر باسـتمرار اصـدقاء الحركة ومؤيدوها ،وجميعهم يرجون مخلصين ان يسـتمر هذا الاتجـاه وان يلاقى النجاح بفضل الله ٠

لا تنتظروا معجزات من الجمعيات :

The Unions cannot be expected to perform wonders.

اختتم رايفيزن المقدمة التى كتبها للطبعة الخامسة من كتابه بما يلى :

اذا أحسنت ادارة هذه الجمعيات وتجمعت فى منظمة دائمة للعمل المشترك لكانت اداة يوثق فيها ويعتمد عليها فى تحسين ظروف المعيشة ومستواها من اجل الأفراد والأسر بل والمجتمع الزراعى بكامله ، لكن بشرط الا يتخاذل هذا المجتمع عن بذل الجهد اللازم ، ولا حاجة بنا الى القول بأن الآثار الطبيعية للجمعيات لا تصبح محسوسة الا تدريجيا ، ولا يجدربنا أن ننتظر المعجزات ، لكن اذا اريد التعجيل بظهور هذه الآثار وتحقيق التحسن المرغوب فى ظروف المعيشة فى أقرب وقت ممكن ، فلابد أن تسارع الطبقات القادرة ماديا الى الانضمام الى الحركة وأن تستمر على مناصرتها فى المستقبل كما فعلت فى بداية حياتها وحتى الآن ، ونوجه هذا الرجاء بصفة خاصة الى رجال الدين والمعلمين ، وينبغى الا يغيب عن بال هؤلاء المساندين للحركة والمتعاونين معها أن الهدف الأساسى لها هو تحسين أحوال المجتمع معنويا وماديا ، فالحركة تمثل عملا شرعيا يهدف للمعونة الذاتية المتبادلة ، ولهذا السبب نوصى بالاسراع فى ازالة العقبات التى تعوقها باصدار التشريعات اللازمة وتعاون مختلف الادارات الحكومية معها ، فبعد أن سلخت الحركة اربعين عاما من عمرها فى نجاح واضح ، أصبحت تحتاج الى الاعتراف القانونى والحماية الحكومية حتى لا يقدم أحد خطوات من أى نوع قد تضر تقدمها ونموها .

رجاء المجتمع كله رهن بتعاون كافة الطبقات :

If all classes cooperate, they are an excellent medium to secure the well-being of the whole society.

ويستطرد الرائد التعاونى الكبير قائلا اذا تعاونت جميع الطبقات ذات المهن تعاونًا عاما على النحو الذى أوضحناه أمكن لحركة جمعيات الائتمان

ان تتحول الى اداة فعالة لزيادة قدرة المجتمع الريفى على اكتساب المزيد من الثروة من ناحية والنهوض بالانتاج الزراعى وتكثيره من ناحية اخرى ، والزراعة تعتبر من اهم المهن جميعا وزيادة انتاجها يعنى بالدرجة الاولى اقامة قاعدة صلبة لحياة المجتمع كله ، كما سيمتد اثر رقى الزراعة الى كافة فروع الأعمال الأخرى نظرا لتشابك المصالح ٠

والمعروف أن الغالبية العظمى من السكان تعمل بالزراعة فاذا تهيأت الظروف المناسبة لهؤلاء ، وتحسن مركزهم المالى ، اصبحوا اضافة جديدة الى المتعاملين مع فروع الأعمال الأخرى لا سيما المنشآت التجارية فى الحضر ، اى ان العاملين فى كافة المهن ، بالاضافة الى الحكومة سيجدون انه من مصلحتهم ان يعملوا معا ليحققوا للزراعة اقصى تقدم ممكن وبجميع الوسائل ٠

وأساس رقى الزراعة ان يكون الزراع اقوياء ماديا وغير غارقين فى الديون ٠

ملاحظات الناشر :

نشرت جريدة « المسيح والعالم » (*) فى عددها الصادر يوم ٢٥ يونيو ١٩٦٥ تقريرا صحفيا بعنوان « اكثر نجاحا من كارل ماركس » تناول اعمال رايفيزن ، ولا شك أن هذا العنوان ملفت للنظر بصورة تدعو للدهشة خاصة وأن كل من رايفيزن وماركس كانا متماثلين فى العمر ، كما أن كتاب رايفيزن عن جمعيات الائتمان ظهر قبل أن ينشر كارل ماركس كتابه « راس المال » بسنة واحدة ، وكلا الكتابين من معالم تاريخ القرن التاسع عشر برغم اختلافهما كليا فى الفكر والاتجاه ، ومن ناحية اخرى يعتبر كتاب « راس المال » ثمرة تاملات مؤلف نظرى ومفكر قدير ، بينما رايفيزن – على حد

*) A. detailed report under the heading "More successful than Karl Marx" on E. W. Raiffeisen's work was published by the journal "Christ and the World" June 25, 1965.

تعبيرماينشين (*) ـ « ليس رجل مبادىء نظرية جامدة ولا مجدد غير صبور يعارض الظروف السائدة فحسب ، بل كان رجل بناء قام بترتيب ما كان مهددا بالانفراط ، واحيا الأنشطة التى اصيبت بالشلل ، وحفز القوى الكامنة عن طريق المساعدة الذاتية ٠

ولعل اوضح دليل على فكر رايفيزن البعيد النظر مطالبته « بتوجيه روح العصر التى ضلت الطريق الى وجهة اخرى » وقد استطاع فكر رايفيزن أن يتجاوز عصره فيعبر الى ايامنا هذه بل والى المستقبل ، وقد اصابتنا الموجات الأول من « الأزمات والهزات المدمرة » التى توقعها رايفيزن ، وفى كل مرة كانت المنظمات التعاونية تقدم الدليل على انها الوسيلة الناجحة لعلاج الشدائد الاقتصادية والتغلب عليها ، ومازالت تلك المنظمات تلاقى اليوم نفس النجاح الذى احرزته فى الماضى ، ولهذا السبب تقوم كل يوم جمعيات تعاونية جديدة واشكال متطورة من التنظيمات التعاونيـة لتقدم العون والمساعدة لتلك الأقطار الكثيرة فى العالم التى ما تزال تعانى من الفقر والفاقه ، وفى عالمنا المتغير دائما تعبىء المنظمات التعاونية كل قواها لتواجه المتغيرات وتتواءم معها لتلبى الاحتياجات الجديدة والمتغيرة حتى تحتفظ بمكانتها وتثبت احترامها فى ظل المنافسة المعاصرة ، غير أن رايفيزن لم يقصر تفكيره على تصور الاهداف الاقتصادية فى تطبيق الطرائق التعاونية بل رأى أن الظواهر الاقتصادية للعمل التعاونى يجب الا تؤخذ على انها اهداف نهائية فى ذاتها اذ انها فى الحقيقة وسائل لغايات اسمى ، فليست الجمعيات التعاونية الائتمانية وما يماثلها من الجهود طرائق للتغلب على الحاجة من ناحية والسيطرة على مشكلات الوفرة من ناحية اخرى فحسب ، بل ايضا مدرسة لتربية الروح العامة وتوجيهها او توجيه التقدم الاجتماعى بلغتنا المعاصرة ،

*) Meyenschein : an entirely undogmatic man; not an impatient innovator who objected only to existing conditions, but a preserve, who put in order what was imperilled, revived paralyzde activities, and activated the latentt forces self-help.

ولب الأمر هو محاولة دفع الجهود واثارة الاهتمام ، والهدف النهائى هو اقامة مجتمع الانسان الحر ٠

وقد فجر رايفيزن وخلفاؤه ينابيع لا تنضب من القيم الروحية ، والمشكلة الآن هى كيف نبث الوعى فى هذه القوى ، وهذه وظيفة التربية التعاونية ان من واجبها ان تجعل من هذا الحلم حقيقة ملموسة ٠



من الاماكن التى تحرص الحركة التعاونية فى المانيا على صيانتها واتاحة الفرصة للدارسين للحركة التعاونية فيها زيارة المنزل الذى ولد فيه رايفزن فى مدينة هام على نهر سيبيج وهذا المنزل يبلغ من العمر اكثر من ٢٠٠ عام ، وقد حرصت مؤسسة رايفزن للطباعة على ملكيته منذ عام ١٩٦٠ وقامت فيربوش بفسترفالد بالمانيا والذى تم انشاءه فى عام ١٨٤٧ وقد شهد هذا العام ١٩٦٢ للجمهور لكى يكون رمزا تذكاريا متاحا لمحبى رايفيزن وافكاره والحركة التعاونية العالمية •

الفصل الثانى

دوافع وأهداف انتشار الائتمان التعاونى

الانشـــاء والأهداف

ESTABLISHMENT AND PURPOSE

الأساس القانونى لجمعيات الائتمان :

The legal basis of the Credit Unions

صدر قانون التعاون فى ٤ يوليو ١٨٦٨ وطبق على شمال المانيا ثم امتد تطبيقه على سائر « الرايخ Reich » الألمانى بموجب القانون الصادر فى ١٦ ابريل ١٨٧١ ، ويمثل هـذا القـانون الأساس القـانونى لجمعيات الائتمان ، اما الهدف الرئيسى لجمعيات الائتمان فهو الوفاء بحاجات أعضائها المالية ، لكن ليس المال وحده هو الهدف النهائى للعمل التعاونى بل وسيلة لغاية هى «تحسين أحوال الأعضاء معنويا وماديا وانشاء المنظمة اللازمة لذلك والتى تقـوم بالحصـول على الأموال لاقراضـها للأعضـاء بموجب الضمانات المعتادة وتهيئة فرصة الاستثمار أمـام الأموال العاطلة مقـابل فائدة » وتحدد هذا الهدف منذ مقابل البداية بحيث لا تحتاج الى تأكيده ٠

قصـــور الانتاج الزراعى :

Deficiencies in agricultural production.

تأخرت الزراعة فى الماضى القريب بالقياس لمستوى المرغوب ، لا سيما اذا تأملنا انتاجية المزارع المتوسطة والصغيرة وهى تمثل الجزء الأعظم من الأرض الزراعية ، ولم يكن عجيبا أن تنحدر انتاجية الأرض وتتذبذب الغلة وتتراجع الى أقل كثيرا مما هو منتظر منها ، وقد أسىء استخدام الأراضى واهدرت الامكانيات التى كان يجب أن تدر الخير وتصبح مصدر الثروات ، واعتـاد الزراع أن يحرثوا الأرض فى المنـاطق الجبليـة بل وفى الوديان الخصبة السهلة حرثا سطحيا لا يتعمق فى التربة الا بضع بوصات مهملين فى خدمة الأرض وفلاحتها لنقص أدوات الزراعة وماشية العمل الحقلى ، ولم يبذلوا العناية الكافية بالسماد المتجمع فى الحظـائر فضـاعت ملايين الدولارات قيمة تلك الأسمدة الثمينة المهملة ، ثم انفقت ملايين أخرى فى

استيراد مخصبات اجنبية كثيرا منها لا قيمة لها ، واهملت المراعى التى كان يمكن ان تنتج الأعلاف الجيدة حتى تحولت الى مستنقعات ، كمـــا تركت مساحات واسعة من الأراضى الجيدة فاصبحت بدورها بورا لا تنتج زرعا ولا تصلح حتى لتكون ارض مراعى للماشية ، واضمحلت الأنشطة الزراعية المكملة مثل انتاج الفاكهة ، والنحالة ، أما مبررات هذه الأحوال السيئة فكانت كما يقــال نقص الأموال الضرورية لشراء الأدوات وادخــال التحسينات ، أو عدم صلاحية الأرض للحرث العميق ، أو تعذر تحسين الأرض لأسباب خارجة عن ارادة الزراع أو عدم ملاءمة الجو لبعض المحاصيل ٠

الاهمال والتكاسل وراء كل قصور :

Mertia and negligence are the causes of many short comings.

امتنع الزراع عن زراعة البساتين لا بسبب نقص التربة الصالحة ، ولكن بسبب الاهمال والتكاسل ، وآية ذلك ان الأرض غير الصالحة للزراعة تنتج البوص بكميات وفيرة ، ويصلح البوص لعمل السلال وهى حرفة مربحة لا سيما فى فصل الشتاء ، لكن الناس تكاسلت عن صنع السلال ، مما استلزم استيرادها من الخارج وانفاق مبالغ كبيرة من الأموال فى ذلك ، ولم تعد المغازل اليدوية تستخدم كثيرا فى تلك الأيام بينما كانت منتشرة قديما تشتغل عليها النساء وتنتج اقمشة جيدة قوية الاحتمال ، ثم تكاسل الناس وأخذوا يشترون قماش الكتان بدعوى أن شراءه ارخص من انتاجه منزليا ، وأهدر الوقت الذى كان يستغل فى اعمــال الغزل والنسيج المنزلية وصــار وقتــا ضائعا ٠

تزايد الانفاق بغير جدوى يزيد الحالة سوءا

Increasing and partially useless expenditures add to the evil.

ليس ما ذكر انفا غير بضع امثلة قليلة وهناك الكثير مما يؤدى الى نقص الموارد وبالتالى نقص الدخول بينما يتزايد الانفاق باستمرار ، اما عن طريق زيــادة الاحتياجات التى لم تكن معروفة للنــاس سابقا من الأدوات

الترفيه غير الضرورية والملابس الزاهيـة التى تجاوز انتشارها المدن الى اقاصى الجبال ، واما عن طريق زيادة النفقات العامة ، والانفاق على السهرات والمرفهات العامة حتى ولو اقتطع الناس من قوت يومهم ٠

الاقراض بالربا الفاحش : **In addition usury.**

وكان الربا شر الشرور ، وانتشر المرابون الجشـعون المتجردون من الأخلاق وامتصـوا دمـاء الفقراء والضـعفاء من الفلاحين بلا رحمـة كالخفافيش ، بل واسـتغلوا جهلهم وقلة خبرتهم فهدموا حيـاتهم بالاعيبهم الربوية ونهبوا ممتلكاتهم تدريجيا ، ودمروا كثيرا من الأسر ، وكلما ازداد فقر الفلاحين ازداد احتياجهم للمرابين وازداد بالتالى قوة هؤلاء المرابين وجشعهم ٠

المشكلة الاجتماعية الملحة الأولى : The most urgent social problem.

يتوقف استقرار المجتمع كله وتقدمه بل واسـتقرار الدولة على متانة القطاع الريفى والزراعى من السكان ، واصبحت مسالة كيفية تقديم المساعدات لهذا القطاع هى مسالة الساعة والمشكلة الاجتماعية الأكثر الحاحا واهم أهداف الاصلاح الاجتماعى ، ومما يدعو الى الابتهاج أن هذه المسالة اخذت تحظى بعناية الحكومات وأصحاب الاتجاه الانسانى فى مختلف المهن ، ولذلك عمدت الحكومات الى تقديم المساعدات غير المبـاشرة عن طريق الأعمـال العامة والاستثمارات من اجل الصالح العام ، ومن امثلة هذه المشروعات ضبط الانهار ومد السكك الحديدية والطرق ويلاحظ أن المساعدات المباشرة بدون أن يقدم افراد الناس جهدا يعادلها تؤدى الى احداث اضرار كبيرة ٠

المساعدة المباشرة لاتحل المشكلة :

Direct help does not solve the problem

لابد أن يبذل الناس جهدا لتحسين احوالهم ، ولذا فالمعونات المباشرة ليست حلا للمشكلة لان المبالغ التى تدفع والمبلغ النسبى الذى يخصص لكل

اسرة بالمقارنة بالاخرى لا يمكن تحديدة بالضبط مما يؤدى الى الغيرة وعدم الرضا ، غير ان اسوأ النتائج هى عدم وجود الحافز على الادخار فى اوقات الرخاء لأن الناس تنتظر أن تمنح معونات كلما احتاجت اليها ، ولكن اذا كان لابد من المعونات فيجب أن تمنح من خلال الأشغال العامة بحيث تتاح للمحتاجين فرصة كسب المال ، ويبدو من المهم جدا أن يكون تمويل المواصلات والسكك الحديدية والترع وضبط الأنهار والرى وانشاء الطرق وجميع الأشغال التى تؤدى الى تحسين أحوال الريف من المال العام •

كما يجب تخفيض الضرائب المحلية التى بلغت فى بعض البيئات حدا مبالغا فيه •

المؤسسات المالية العامة لا تقدم المساعدة الكافية

Public monetary institutions can also not grant sufficient help.

لا شك أن المؤسسات المالية العامة نافعة كأداة اضافية تساعد على بلوغ الأهداف التى نحن بصددها ، وتستطيع هذه المؤسسات أن تمنح قروضا بضمان من العقارات فقط وذلك بسبب سياسة الحرص التى تتبعها ، ويلاحظ أن فروع تلك المؤسسات بعيدة جدا بحيث لا تشجع على ايداع المبالغ الصغيرة والمدخرات بسهولة لأن الانتقال اليها يستلزم وقتا ونفقات لاتتناسب مع هذه المبالغ ، كذلك يخشى صغار المودعين والمدخرين أن يضطروا الى دفع ضرائب كبيرة على ودائعهم لدى هـذه المؤسسات ، أما الاقتراض منها فمشـــوب بالصعاب ومضيع للوقت ، اذ أن مديريها ملزمون باجراء تحريات تفصيلية عن طالب القرض وضامنيه ومراكزهم المالية ، ومن ناحية أخرى فان هذه التحريات تستند عادة الى تقارير السلطات المحلية التى لا يمكن أن تخلو من أخطـاء •

وقد اتجهت الأفكار أحيانا الى تحريم المعـاملات الربوية باجراءات تشريعية ، وقد يمكن ذلك مؤقتا وجزئيا ، لكن لا يمكن منع تلك المعاملات بصفة كاملة ، اذ لا يلبث المرابون أن يجدوا طرقا ووسائل جديدة لاستمرار نشاطهم

المريب ، وقد يلجأون الى وسائل اكثر ضررا من الاعيبهم المعروفة والتى كان يمكن أن يفطن اليها المتعاملون قبل تنفيذ الاجراءات التشريعية ٠

ولا يكفى العمل على توافر الأموال ، ولو اننا وزعنا الملايين فورا على الزراع فلن يجدى ذلك فى ازالة الضرر بل ربما يزيد منه ويؤدى فى النهاية الى الانهيار ، اذ لا تلبث هذه الأموال ان تنتقل الى ايدى المرابين ولن يكون لها من اثر الا زيادة ثروتهم وزيادة المحتاجين حاجة وفقرا ، ولابد من معرفة اسباب فقر الزراع وتقهقر الزراعة اولا ، وما الحاجة الى الائتمان او الى الاقراض الربوى الا مظاهر واعراض المرض الاجتماعى ، اما الأسباب فاكثر عمقا ، وترجع من وجهة نظر رايفيزن كما جاء فى المقدمة الى ابتعاد الناس عن أصول المسيحية فى حياتهم ، غير اننا سناخذ فى بحثنا الجانب المادى فقط من المشكلة ، ويجب علينا اولا أن نعمل بجد على أن يتفهم الناس انفسهم احتياجاتهم ويقوموا بعمل التنفيذ الضرورى بانفسهم ، واذا تتبعنا التاريخ لرأينا ان سكان الريف كانوا فريسة للأزمات ، ولفشل المحصولات وتلف الأراضى وكانوا يرزحون تحت أعباء الضرائب الباهظة ، فليس من المستغرب أن يفقدوا الأمل ويقعد بهم الياس ويستسلموا للاستغلال ٠ وتسببت هذه المصاعب وغيرها كثيرا فى وهن العزم مع التعطش الى الملذات اقتداء بالطبقات العليا ، مما يسوق الى الانفاق فيما لا يفيد ويعجل بالكارثة ، وهذا وحده فى الواقع هو اساس الانهيار ، ولا يستطيع أحد أن يبعد هذا الانهيار الا الناس أنفسهم حين يقلعون عما هم فيه ، ولا ريب أن من المرغوب فيه اصدار التشريعات المناسبة لتهيئة الجو للاصلاح وتسهيلات لازالة العقبات من الطريق ، مع خفض الضرائب وغير ذلك من أوجه التغيير الممكن ، لكن لابد فى النهاية من أن يقوم المحتاجون انفسهم بالباقى طبقا للحكمة القائلة بأن « الله يساعد من يساعدون انفسهم (*) » تلك هى الوسيلة الوحيدة لمعالجة الاحباط والتثبيط ، ولرفع الروح المعنوية ، ولا ستغلال القدرات

---

*) God helps those who help themsleves.

والكفاءات بين الناس ولاستخدام الارض الاستخدام الصحيح بغية زيادة الانتاج الزراعى ما امكن ، لكن الفرد لا يستطيع بنفسه ووحـده بلوغ تلك الغاية فقد دلت التجارب بوضوح على ان الافراد لا يمكنهم الكفاح كل بمفرده وسط كل هذه المتاعب والمعاملات الربوية المنتشرة فى عالمنا الحالى حتى تغلغلت فى كافة نواحى الحياة والمجتمع ، وتتطلب الحال المتغيرة والزمن المتغير طريقة جديدة للعمل والمشروعات وعلاقات جديدة بين الشركاء فى المشروعات فما لا يستطيع الفرد القيـام به يمكن انجـازه بحشـد القوى واتحادها ، واول مسالة تعرض لنا فى هذا الصدد نقص الائتمان فلابد من توافر المال لبدء المشروعات ، غير انه يصعب فى وقتنا هذا على الأفراد الحصول على الائتمان سوى بشروط مجحفة ومخزية بعد تفشى الجشـع فى النفوس وسادت الأثرة ، لكن لا يمكن المجتمع أن يوفر لأعضائه ما يكفى من المال للوفاء بحاجتهم واقامة المشروعات النافعة الا بتضافر الجهود الجماعية لهذا الغرض ، ولا يكفى توافر الأموال بهذه الطريقة لعمل ما يراد عمله بل يجب استخدام هذه الأموال بكفاءة ووعى من أجل تحسين الانتاج والاقتصاد دون الانفاق فيما لا يفيد ، وهنا تبرز الأهمية القصوى للارشاد والتثقيف بما يجـاوز اهمية توافر الأموال ، ولذا جعلت اتحـادات الفلاحين رائدها الدعوة بقوة الى هذه الفكرة ، واثمرت تلك الدعوة بلا شك وانتجت كثيرا من الأفكار العملية ، غير أن الاجتماعات القليلة والمحاضرات التى يلقيها المحاضرون الزائرون والتثقيف الذى يتلقاه التلاميذ فى المدارس الزراعية لا يجدى ولا يمكن أن يؤدى الى احداث الأثر المطلوب على افراد الفلاحين مما يعود فى النهاية الى تقدم عام وتحسين للأوضاع كلها ، وكثيرا ما نسمع الفلاحين الذين يحضرون دروس التثقيف وينصتون اليها جيدا يقولون بعد انتهائها « كل ذلك حسن ، ونحن نريد أن نعمل شيئا ونتصرف حسبما سمعنا لكننا لا نملك مالا ، قد يستطيع اصحاب المزارع الكبيرة تنفيذ المقترحات التى قيلت لنا لكننا نحن لا نستطيع » ٠

جمعيات الائتمان تمهد السبيل :

The Credit Unions make this possible.

ويختلف الحال فى جمعيات الائتمان عنه فى الاتحادات المشار اليها ، نعم ان جمعيات الائتمان تماثل كثيرا تلك الاتحادات فهى جميعا منظمات صغيرة الحجم فى المجتمع القروى لكن جمعية الائتمان تختلف فى انها تملك الأموال اللازمة لادخال التحسينات ، وبمساعدة هذه الأموال يتهيأ السبيل لكل شيء ، فيمكن حفر المصــارف ، وانشــاء البســاتين والكروم والمراعى وزراعة الأرض وازالة الاعشاب واقامة المشروعات الزراعية التبعية مثل تربية النحل وزراعة الأسماك والصناعات المنزلية ٠

تعانق الرفاهية المادية والروحية :

Spiritual and material well-being are mutually interacting.

لا يمكن فصل الروح والرفاهية الروحية عن الرفاهيــة المادية فهما متعانقان ، فالفقر والحرمان هما بلاشك السبب الرئيسى للجريمة والرذيلة ، واذا استطعنا ان نثير حماس الفقير وتطلعه الى التقدم والوصول الى وضع افضل فى الحياة فاننا سوف ندفعه فى نفس الوقت الى زيادة قدراته المادية والروحية معا ، وياتى الاقتصاد والوعى اولا ثم تاتى فى أعقابهما الفضائل الأخرى ، وقديما قيــل « الايادى (*) العاطلة هى صنع الشيطان » ومع علاج التعطل والكسل والقضاء عليهما يختفى الميل الى اضاعة الوقت والانفاق غير المفيد ، وبالتالى تتقدم الطبقات الفقيرة وتتحسن ظروفها المعيشية وكل أحوال حياتها ٠

وما تقدم من اقوال اساسه التجارب السابقة ولايدع مجالا للشك فى ان جمعيات الائتمان التى تقوم على المساعدة الذاتية المتبادلة بين سكان الريف لازمة ومناسبة لتحسين الأحوال الروحية والمادية للمشتركين فيها ٠

---

*) Idle hands are the devits workshop.

ملاحظات الناشر على الفصل الثانى :

يتوقف نجاح الجمعيات التعاونية على التثقيف ، وهذا ما اثبتته التجارب ، ورغم ان المساعدة الذاتية المتبادلة امر شديد الأهمية بالنسبة للعمل التعاونى فانها لا تضمن الوصول الى الأهداف التعاونية ، وقال رايفيزن فى الاجتماع السنوى لجمعيات الائتمان عام ١٨٨٢ انه « حتى احسن الجمعيات لم يتوافر لها بعد الوصول الى المستوى المرغوب ومازال امامها الكثير ، واذا تجاوزنا عن بعض الجمعيات التى لا تتبع متطلبات العمل الصحيح ، وكان من الافضل لو لم تقم على الاطلاق فانه مازالت هناك جمعيات لم تتفهم العمل الواجب جيدا ولم تعرف من العمل الا ان تكون مشروعا ماليا » (*) ، وهكذا لم يتردد رايفيزن عن ايضاح ما يراه سببا للفشل ، وقال ايضا فى الاجتماع السنوى الذى عقد عام ١٨٨٥ اى قبل ثلاث سنوات من وفاته « نحن نواجه أعتى الخصوم واخطرهم ، نحن نواجه انفسنا ، ونواجه محبتنا لأنفسنا التى قد يوجد ما يبررها لدرجة ما ، لكن الخطر أن تزداد الأثرة وتنحدر لتصبح جشعا وحبا للنفس » (**) ولو نظرنا الى الأمور نظرة سطحية لوجدنا من العبث الا تكون الجمعيات التعاونية التى انشئت فى الأصل لاغراض اقتصادية بعيدة عن نوازع الأثرة فى العمل التجارى ، لكن ذلك البعد عن الأثرة هو فى الواقع انجاز من الناحية الروحية ، فاقتران آثار الأمانى الاجتماعية بالأثرة غير الاجتماعية وتفاعلهما يحفز الهمم والقدرات التى تهيىء للانسان ان يطور الأفكار الاقتصادية المتفقة مع المبادىء التعاونية .

وقد اصبحت الفكرة التعاونية الآن اكثر من اى وقت مضى موضع

---

*) F.W. Raiffeisen at the 1882 Union meeting.

**) F.W. Raiffeisen at the 1885 Union Meeting.
"We are confronted with a terrible, even the most dangerous adversary, ourselves, and our egotism which to a certain degree is justified, but whish easily degenerates into selfishness.

التساؤل بعد ان نمت الجمعيات التعاونية الى حد جعل التلاقى المتبادل بين الأعضاء فى منتهى الصعوبة ان لم يكن قد محاه أحدوا ، وتطلب نمو حجم التنظيمات التعاونية ان تدار الجمعية بمعرفة مديرين محترفين ، وتوضح لنا الأحوال المتغيرة كما لم توضح أبدا فى الماضى أن التضامن التعاونى أخذ يزداد استقلالا عن العلاقات الشخصية ويتحول بشكل متزايد الى مستوى عال من الوعى الفردى •

ولـذا فان مهمـة التثقيف فى الحـاضر والمستقبل يجب أن تتجه الى العقيدة التعاونية وايديولوجية التعاون وتحاول تقوية هذا الوعى وتنمته باستخدام الوسائل المناسبة للعصر مقتفية فى ذلك اثر العمل الثقافى الخالد الذى قام به فردريش فلهلم (*) معلم الشعب •

---

*) Friedrich Wilhelm Raiffeisen, the people's educator.

الفصل الثالث

العضوية .. والمسئولية التضامنية

العضوية ، حقوق الاعضاء والتزاماتهم

MEMBERSHIP THE MEMBERS' PRIVILLEGS AND OBRIGATIONS

المنطقة التى تخدمها الجمعية : District served by a Union.

كانت دائرة اختصـــاص جمعية فلامرزفلد Flammersfeld تشـمل المنطقة التى تحت ادارة عمدة واحد وفيها خمس ابرشـيات وسكانها نحـو ٢٠٠٠ شخص ، كذلك شملت عمودية منطقة هدسدورف Heddesdorf خمس ابرشيات وسكانها ٩٠٠٠ شخص تقريبا وكانت تخدمها جمعية اخرى ، وامتدت منطقة عمل جمعية دوكيدوم فيلد العليا Upper Dukedom of Wied. لتشمل ٦ ابرشيات ، بينما كانت تشـمل منطقة عمل جمعيات اخرى ابرشيتين فقط ٠

واتضح من ممارسة العمل ان المناطق كانت اكبر مما ينبغى ، مما جعل من غير المتيسر ايجاد مكان كاف للاجتماعات السنوية يسع الأعضاء الذين يتزايد عددهم ، ولم يستطع الموظفون الاداريون الالمام باحوال الأعضاء كل على حدة ، ولذا اتخذت القرارات فى الاجتماعات السنوية بناء على راى غير شامل ، فما لبثت الجمعيات التى اشرنا اليها انفا ان انقسمت الى جمعيات اصغر حجما ، وهكذا نشا المبدا العام القائل بان منطقة (*) عمل الجمعية يجب أن تكون صغيرة ما امكن فلا تمتد لأكثر من ابرشية واحدة ولا تضم سوى سكان هذه المنطقة الا اذا كانت الأبرشية صغيرة جدا وفى هذه الحالة يمكن لمنطقة الجمعية أن تضم اكثر من ابرشية ، ويلاحظ ان الأبرشيات كانت اقدم الوحدات ذات الروابط السياسية والدينية ، وبالنظر لصغر حجم كل منها والاتصالات المستمرة بين السكان والمصـــالح المشتركة بينهم وذهابهم الى كنيسة والروابط التى تنشا بين الأقارب والأصدقاء فان سكان الأبرشية يعلمون تفصيلا احوال الأسر وحالتها فيسهل على الجمعية والحالة هذه ان تقوم بمهمتها فى تحســين احوال الأعضـــاء ماديا ومعنويا اذ ان مجتمع الأبرشية يمثل فى الواقع مجتمع اسرة كبيرة ٠

*) The district served by a Union should be as small as possible.

هذه المتطلبات افضل طريق للنهوض بالمعنويات العامة :

Then the presuppositions are
the best for the promotion of the public spirit..

ليس من المستطاع احياء المعنويات العامة وانعاشها وتنميتها الا فى بيئة ضيقة شديدة الاتصال والترابط ، اذ لن يقبل النـاس على بذل العناية للغير فى مجتمع كبير يمتد الى منطقة متسعة ويضم افرادا غير معروفين لهم وهم على كل حـال لن يبذلوا لهم نفس الرعـاية التى يقدمونهـا للأقرباء والأصدقاء فى مجتمعهم الصغير ، وسنعرض فيما بعد لما يمكن انجازه فى المجتمعات الكبيرة عندما نتحدث عن المنظمات الاكبر حجما ٠

المسئولية التضامنية والأثر المعنوى والادارة الفعالة :

For carrying through solidarity liability, moral influence, effective management.

وعلينا فى هذا المجال ان ناخذ فى الاعتبار المسئولية التضامنية لجميع الاعضاء بوصفها كما سياتى بيـانه ـ لازمة للحصـول على الائتمان حيث لا يسمح باى مخاطرة فى هذا الشان ولا يتاتى ذلك الا اذا كانت الأحوال المالية لطالب القرض والضامنين معروفة على وجه اليقين ، والأثر المعنوى للجمعية على اعضائها من الأهمية بمكان عظيم ، وهو امر معروف كحقيقة واقعة ولا يحتاج الى مزيد بيان ، فلا شك ان التساهل فى منح القروض ضار جدا فى معظم الأحوال ، ويحدث ذلك حين تاتى طالبات القروض من ربات البيـوت المهملات ، والمدينين غيـر الموثوق بهم والمغـامرين ، ومدمنى المسكرات وغيرهم ممن لا يعتمد عليهم فى حسن تدبير واستخدام الأموال ، وعندئذ يصبح رفض هذه الطلبـات مما تمليـه مصلحة هؤلاء الأشـخاص انفسهم لقصورهم دن حسن استخدام الأموال ومن مصلحة الجمعية بطبيعة الحال ، ويترتب على هذا ان يرتدع هؤلاء الأشخاص ويغيروا مسلكهم الى ما هو افضل حين تشير الجمعية عليهم بذلك وتعدهم بمنحهم القروض حين تتاكد من اتباعهم لارشاداتها فى تحسـين سلوكهم واحوالهم ، اى ان اثر الجمعية لا يقتصر على تحسين الأحوال المعنوية ايضا ، والقضاء على الفقر

بوصفه منبع كل رذيلة ، وليس من الممكن الوصول الى هذه النتائج الا فى المجتمعات الصغيرة ، واخيرا فمن المستحسن ان تعمل الجمعية فى اضيق مجتمع ممكن رغبة فى ان تكون الادارة ذات فاعلية وكفاءة وهو امر لازم لسببين :

الأول : ان يندر ان نجد فى المناطق الريفية افرادا على مقدرة كافية لادارة الأعمال المتسعة النطاق ،

والثانى : انه لا يمكن الحصول على خدمات ادارية بغير مقابل سوى فى المناطق الصغيرة ، وهذه مزايا سوف نتناولها فيما بعد ·

اكتســـاب العضوية : Acquiring membership.

بعد قيام جمعية الائتمان وتحقق وجودها يثور سؤال حول من ينبغى قبوله كعضو وتتضمن الفقرة ٣ من نظام الجمعيات الرد على هذا السؤال اذ تنص على انه « لا يقبل فى عضوية الجمعية سوى سكان المنطقة المتمتعين بالأهلية الكاملة فى التصرف وبكامل الحقوق المدنية بشرط الا يكونوا اعضاء فى جمعية ائتمان اخرى قائمــة على المســئولية التضامنية » ، ولا يســمح للأشخاص المقيمين فى خارج منطقة الجمعية بالانضمام اليها ، بينما يجب ان يعتبر رؤساء الأسر فى داخل المنطقة ان من واجبهم الانضمام لعضوية الجمعية المحلية ·

واول اهداف الجمعيات القضاء على الفقر بتوجيه كل عنايتهم نحو تحســين احــوال الأهالى المحتاجين الذين لا شك ســيرحبون بالانضــمام للعضوية ، وانتقد البعض السماح للأفراد غير الفقراء بالانضمام لعضوية الجمعية بدعوى ان لكل من الفقير والغنى صوت واحد طبقا للنظام فاذا ســمح بالعضوية للجميع فقد يرجح الفقراء عنــد التصــويت فى الجمعية العمومية ويستولون على الادارة ويتصرفون فى اموال الأعضاء والأغنياء ، وكانت تلك الفكرة السبب الرئيسى فى ان الجمعيات الأولى فى فلامرزفلد وهدسدورف قامت على عضوية اشخاص لم يكونوا فى حاجة ماسة اليها

ولم ينضم اليها أحد من الفقراء لكن هذا المبدأ لم يلبث حتى اندثر وفتحت العضوية لجميع المواطنين بصرف النظر عن مركزهم المالى بشرط أن يؤهلهم للعضوية سلوكهم القديم ، وعند ذلك الحين سارت الجمعيات على المبدأ الجديد ولم تحدث أية مضايقات للطبقة الغنية من جرائه ، واعتاد الفقراء مدفوعين بحسن التصرف أن ينتخبوا المواطنين الأغنياء بلا أى اجبار ليكونوا أمناء عنهم فى الادارة ، ويلاحظ أنه من غير المستحسن اشتراط امتلاك قدر من الثروة أو الملكية الخاصة عند تعيين المديرين اذ أن الحكم فى اختيار هؤلاء لا يتوقف على الثروة وحدها بل تتدخل فيه الملكات والمزايا المعنوية ، وأى شرط من هذا النوع قد يؤدى فى كثير من الأحوال الى استبعاد أكثر العناصر فى سكان القرية مثل رجال الدين وموظفى الحكومة من المناصب الادارية ٠

اشتراك الأغنياء له معنى اجتماعى كبير :

The participation of wealthy people is of great social significance.

ويجدر بنا القول بأن اشتراك الأثرياء فى الجمعيات له مغزى اجتماعى هام لأنه يقيم جسور الصداقة بينهم وبين السكان الأقل حظا من الثروة ، وما له مغزى آخر فيما يتعلق بتقديم الخدمات والمساعدات ، لكن لا يرقى الى أثره فى ايجاد الصلة الشخصية بين الأفراد على اختلاف ثرواتهم ، فاذا أصبح رؤساء الأسر كلها فى الأبرشية أعضاء فى الجمعية كما حدث فعلا فى كثير من الأحوال لكانت النتيجة أن الجميع أغنياء وفقراء يشتركون فى اجتماعات الجمعية ولزادت متانة المركز المالى للجمعية لأن الأغنياء سوف يزيدون من الضمان المالى للجمعية طبقا لنص النظام ، ومن ناحية أخرى فان الأفراد الأثرياء يقبلون الاضطلاع بالأعباء الادارية بغير مقابل ، ويقدمون المساعدات للفقراء بدون ابتغاء أى منفعة شخصية ٠

الاشتراكية المسيحية : Christian Socialism

الحب يثير الحب كما يقال ، واشتراك الأغنياء والفقراء فى جمعية

تعاونية واحدة يحقق كما يقول رايفزن « الاشتراكية المسيحية » ، اذ يتبادل الطرفان شعور الود ويرعى الأثرياء مصالح الفقراء وبهذه الطريقة يضمنون اساس التضامن فى المستقبل ، واذا انشئت هذه الجمعيات فى كل مكان واقبل على الانضمام اليها افراد من كل الطبقات وسارت الجمعيات على المبادىء السليمة بحيث تصبح مهدا لروح التعاون والتضامن العام لأمكن ان ننظر للمستقبل بعين اكثر ثقة ٠

اشتراك الاغنياء من مصلحتهم :

Participation of the well-to-do is also a matter of their own interest.

ويحقق اشـتراك الأغنياء مصالحهم ايضا فلاشك ان راس كل اسرة حريص على رعاية ابنائه واحفاده والأجيال القادمة ، واضمن سبيل لهذا ان يشترك فى الجمعية التى تقوم بالعمل لخدمة المجتمع الصغير عن طريق الاسهام فى النشـاط الذى تقوم به الجمعية فى المنطقة وبذلك لم يخـدم المجتمع ككل والذى يمثل الأسرة الكبيرة الذى هو عضو فيها وسوف تستمر هذه الخدمة بمعونة الله حتى تصل للاجيال القادمة ، وعلى كل عضو ان يبذل جهده للحفاظ على الجمعية ودعمها لتظل قوية فى كل زمان وبهذه الطريقة يقدم الرعاية الى ذريته وقد يكون منهم فقراء ينتفعون فيما بعد بخدماتها اجل النفع ٠

فائدة الجمعية لرجال الدين وموظفى الحكومة والمعلمين :

The same interest prevails among public servants, clergymen, and teachers.

ويجـد موظفو الحكومة ورجـال الدين والمعلمون نفس الفـائدة فى الجمعية ويحققون منها ما يحققه الأعضاء الأغنياء فى المنطقة ، ولا تقتصر اهمية انضمام هؤلاء الى الجمعية على اشتراكهم فى عضويتها فحسب ، بل يستطيعون ايضا ان يساهموا فى ادارتها بوعى وكفاءة مما يكسبهم حب واحترام باقى الأعضاء والمجتمع كله وبذلك تسهل الحياة عليهم ويجدون العون فى اعمالهم الرسمية ، ويصدق ذلك بصفة خاصة بالنسـبة لرجال

الدين ، لأن المعونة المادية التى يقدمونها الى سكان الأبرشية من خلال الجمعية هى بمثابة باب يلجاون منه الى قلوب الأفراد جميعا الذين يصبحون اكثر انقيادا لنصائح رجال الدين وتعاليمهم الروحية ٠

قبول الأعضاء مهمة مجلس الادارة :

The admission of members depends on the board of director's approved

تسهيلا لانضمام الأعضاء الجدد الى الجمعية يجب أن تترك هذه المهمة لمجلس الادارة وحده المكون من عدد صغير من الأعضاء فيكون له دون غيره الموافقة على قبول العضو مع فتح باب الشكوى الى هيئة ادارية أعلى لتجنب أى قرار تحكمى من جانب المجلس ، وتبدأ العضوية بعد الموافقة وعندما يوقع العضو الجديد على نظام الجمعية ، ولذا يجب على أعضاء مجلس الادارة وعلى المدير أن يجتهدوا فى اعتماد النظام فى وقت مبكر ٠

انتهاء العضوية : Membership ends

كان نظام الجمعيات ينص فيما سبق على انتهاء العضوية فى آخر السنة التى يحدث فيها الانسحاب او الانتقال من منطقة الجمعية ، ولم ينتج عن هذه القاعدة اى ضرر حتى الان بالنسبة لجمعيات الائتمان ، غير انه بسبب فشل بعض جمعيات الائتمان فى المدن وما ينتج عنه من ضرر لمبدأ المسئولية التضامنية المطلقة فقد ثارت اعتراضات على هذه القاعدة النظامية فى المناطق الريفية لانها تضع صعوبات فى سبيل انشاء جمعيات الائتمان ، ورغم عدم وجود اى دلائل تؤيد هذه الاعتراضات فقد رؤى من الاوفق اخذها فى الاعتبار وادخار تعديل بموجبه تنتهى العضوية من تاريخ الانسحاب أو الفصل او الانتقال او الوفاة وليس من الضرورى تعديل نظام الجمعيات القديمة ليوافق هذا التعديل ٠

التعامل مع المرابين عقوبته الفصل :

Business connections with usurers lead to expulsion.

تتضمن الفقرة ٤ من النظام اسباب فصل العضو وهى لا تحتاج الى

مزيد بيان . وحين اعيد النظر فيها مؤخرا اضيفت الى الاسباب المعاملات مع المرابين كسبب لفصل العضو من الجمعية نظرا لان الهدف الاساسى من جمعيات الائتمان محاربة الربا ولا يتاتى ذلك الا بمنع التعامل مع المرابين خاصة حين لوحظ ان بعض الاعضاء يتعاملون سرا معهم ، وهو احد المنافذ السيئة التى يتوصل بها المرابون الى جمع الثروات وتحطيم حياة الريفيين ، ولابد من اجراءات صارمة للقضاء على هذا الوباء قضاء مبرما ، ولذا فان تحريم التعامل مع المرابين بوجب نظام الجمعية امر شديد الاهمية فى هذا الشان .

حقوق الاعضاء : Members' Privileges.

ينص النظام فى الفقرة الخامسة على حقوق الاعضاء وقد تعرض هذا النص للنقد فى بعض احوال نادرة وبموجب الفقرة ١١ من قانون التعاونيات الالمانى تعتبر الجمعيات « تجارا » حسب قانون التجارة وهى تشكل نوعا من المشروع التجارى اصحابه هم اعضاء الجمعيات ويؤدى الى افتراض ساقه بعض النقاد فحواه ان كل عضو له حق الاطلاع على كافة الاجراءات الادارية فى اى وقت والحصــول على معلومات عن جميع النفقات والاطـلاع على الدفاتر والمكاتبات وغير ذلك ، وهذا يخالف روح القانون والنظام اذ ان الاعضاء ينتخبون اهل الثقة منهم ليكونوا اعضاء فى مجلس الادارة واللجنة التنفيذية وليشرفوا على جميع الاعمال ، ويؤدى منح الاعضاء كافراد سلطات اخرى غير ذلك الى اشاعة الخلاف والاضطراب والمضايقات مما يجعل من الصعب على المديرين القيام بعملهم .

الاعتراض على المسئولية التضامنية المطلقة :

Scruples and objections regarding solidary liability are unfounded

اثارت المسئولية غير المحدودة اى مسئولية الاعضاء مسئولية تضامنية مطلقة عن ديون الجمعية كثيرا من الاعتراضات والتخوف خاصة فى العهود الاخيرة ، وقد كان للمسئولية التضامنية معنى اخر عند انشاء الجمعيات

الاولى يختلف عن معناه الحالى طبقا لاحكام قانون التعاون ، فقد كان كل عضو بمفرده مسئولا عن جميع التزامات الجمعية ولو استغرقتجميع ثروته، وكان للدائن الحق فى مقاضاة اى عضو للحصول على حقوقه ، اما الان فان مفهوم المسئولية التضامنية طبقا للفريقين ٥١ ، ٥٢ من قانون التعاون لا يختلف عن مفهومها فيما يتعلق بجمعيات التأمين التبادلى ، فاذا حدث عجز وجب ان يوزع بالتساوى على اعضاء الجمعية ويلتزم كل عضو بسداد نصيبه من العجز ، فاذا لم يكن للعضو ممتلكات تغطى نصيبه من العجز اداه عنه باقى الاعضاء ، وهكذا فان « كابوس » المسئولية المطلقة لا يبدو الان كريها الى هذه الدرجة ، ومع ذلك يوجد اتجاه لدى الكثيرين الى الغاء هذه المسئولية غير المحدودة وادخال نظام المسئولية المحدودة أو الجزئية وتناقش هذه المسالة الان مناقشة واسعة ٠

لا غنى عن المسـئولية التضـامنية المطلقة حين تكون منطقة الجمعية صغيرة :

Solidary liability indispensable where the Union district are small.

لا شك ان المسئولية التضامنية المطلقة لازمة حين تكون منطقة عمل الجمعية صغيرة المساحة ويعترف انصار المسئولية الجزئية ضمنا بهذه الفكرة لانهم فى مناقشاتهم يشيرون دائما الى الجمعيات الكبيرة التى تضم عددا كبيرا من الاعضاء ، ويؤيد بعضهم زيادة معدلات المسئولية الجزئية بحيث يزول الفرق احيانا بين المسئولية المطلقة والمسئولية الجزئية ٠

والحق ان هذه المناقشـات تنتهى دائما الى سفسطة لا لزوم لها ، اذ المسالة فى حقيقة الامر يجب ان تكون كيف يمكن ابعاد المخاطر التى تؤدى الى الالتجاء لمبدا المسـئولية المطلقة بغرض ان هذا النوع من المسـئولية امر لابد منه ٠

وعلى الادارة ان تراقب الدخل والمصرف فلا يجوز اقتراض شىء من المال أو اقراضه الا بقرار منها ، وباشراف مجلس المراقبة ، ويقوم مجلس

الادارة تبعا لنص النظام ببحث رفع مستوى الضمانات المقدمة من كافة المدينين ومن ضامنيهم لمعرفة مقدار الضمانات القائمة مقابل الديون والارصدة الدائنة التى لا تزال حساباتها مفتوحة ، ويجب اثبات نتيجة هذا البحث فى سجلات مجلس الادارة وانذار اصحاب الديون المشكوك فيها فورا وطلب زيادة الضمانات المقدمة منهم ، ويلاحظ ان القواعد تتطلب تشكيل اللجنة التنفيذية من خمس افراد على الاقل ومجلس الرقابة من تسعة افراد آخرين ومن المستبعد ان يسمح هؤلاء الافراد ومجموعهم اربعة عشر وهم من اغنى اعضاء الجمعية ومسئولون بكامل ثرواتهم عن ديونها ولا يتقاضون اجرا عن عملهم فى الجمعية ، يستبعد ان يسمح احد منهم باجراء اى صفقة ينتج عنها ضرر للجمعية ، ويقضى النظام ايضا بمنح القروض للاعضاء دون غيرهم ، وأن تتم المعاملات الاخرى مثل مستندات البيع فى داخل المنطقة التى تعمل فيها الجمعية ولا يسمح باية معاملات فيها مخاطرة ، واخيرا يلاحظ ان جميع الدخل الصافى يضاف الى المال الاحتياطى بعد استنزال المصاريف الادارية ، وارباح المساهمين التى يجب الا يتعدى معدلها سعر الفائدة العادى ويحظر توزيع فائض الدخل الصافى الا بعد ان يبلغ المال الاحتياطى ما يعادل راس المال العامل المستثمر فى الجمعية ، وهكذا فان موضوع المسئولية المطلقة لا اثر له فى الواقع ولا يطبق بالنظر الى الاجراءات المتبعة لتجنب المخاطر ، وقد ثبت نجاحها بالتجربة لا سيما فى الجمعيات ذات مناطق العمل الصغيرة ٠

نجاح المسئولية التضامنية :

Solidary liability has been tested with excellent results by the Credit Unions.

لم تسجل فى خلال ٣٧ عاما منذ ظهرت جمعيات الائتمان فى الوجود حالة واحدة عانى فيها عضو واحد من اعضاء هذه الجمعيات ضررا او خطرا من جراء المسئولية التضامنية ولم ينل الطبقة الغنية من الاعضاء ادنى ضرر ايضا ، غير ان ذلك لا ينطبق على جمعيات الاقراض فى الحضر التى

تعتبر بنوكا حقيقية وتسمى عادة « البنوك الشعبية » ومنطقة عمل كل منها غير محدودة لا مبدءا ولا عملا ، ويستطيع الأفراد المقيمين فى اماكن بعيدة عنها ان ينضموا لعضويتها ، حتى أن منها ما يصل رقم العضوية فيه الى عدة الاف ، ويفتح بعضها فروعا تضم عددا كبيرا من الأعضاء مما ينشر معاملاتها على مناطق واسعة وفى هذه الاحوال يصبح من الصعب معرفة يسر الاعضاء وضامنيهم ، ويصـعب ايضا فرض الرقابة على اسـتخدام القروض ، فليس من العدل هنا تعطيل مبدأ المسئولية التضامنية بالنظر الى ما ينتهى اليه ذلك من نتائج غير سارة ، ويلاحظ ان عدد الجمعيات التى اشهر افلاسها لا تتعدى نسبة ضئيلة من مجموع هذه الجمعيات وسارت الغالبية فى اعمالها بنجاح كبير خاصة ما كان منها يعمل فى مناطق صغيرة وبادارة حريصة واعية .

الجمعيات التعاونية الاجبارية : Compulsory cooperatives

والى جانب المنـادين بالمسـئولية الجزئية هناك من يوصى بانشـاء جمعيات تعاونية وجمعيات ائتمان اجبارية العضوية على مستوى القرية أو البلدة او غيرهما من المجتمعات ونلاحظ فى مبدأ الامر ان المجتمع من هذا القبيل هو فى واقعه مجتمع اجبارى بمعنى ان عليه التزامات قانونية يجب أن يقوم بها للسكان باستخدام الاموال التى تحصل منهم بنسب معينة نص عليها القانون ايضا ، فاذا الزمنا افراد المجتمع قانونا بالانضمام الى جمعية ائتمانية ــ حسبما يقترح ــ وحملناهم مسئولية تضامنية فان هذه المسئولية تشبه او تساوى المسئولية المشتركة القائمة فعلا بين افراد هذا المجتمع مع فرق واحد هو ان الجمعية التعاونية تنتخب ادارتها ، بينما ادارة المجتمع تتمثل فى الهيئات الادارية القانونية ، وكلا نوعى المؤسسات الائتمانية معترض عليه ، لان الحصول على الاموال للاغراض الفردية يجب ان يكون مهمة الافراد ، ويعتبر انشاء اى نوع من التنظيم الاجبارى فى هذا الشان تدخلا فى شئونهم الخاصة ، ولا يمكن لاحد ان يأخذ بفكرة اجبار انسان آخر على

اقراض الاموال لثالث او ضمان يساره ، ولن تخطر هذه الفكرة فى ذهن اى مشروع ٠

لا يمكن تنظيم الاحوال الاجتماعية بالقانون وحده :

Social conditions cannot be regulated by law only.

ظهرت فئة من الناس اخذت تزداد عددا وقوة مع الاسف ، تعتقد ان الاحوال الاجتماعية يمكن تنظيمها بالقانون وحده وان المعاناه القائمة لا يمكن القضاء عليها الا بالقانون وسيظهر المستقبل الخطا الفادح فى هذا الاعتقاد، وليس أسوأ من استخدام التجارب فى حقل القانون لا سيما اذا انتقلت تلك التجارب القانونية الى ميدان الاقتصاد ، ولن تستطيع جمعيات الائتمان الاجبارية ، ولا جمعيات التامين الاجبارية القضاء على التفكك الاجتماعى والاخطار الاجتماعية ٠

لابد من مؤسسات نابعة من نشاط الناس :

The institutions required must freely grow from tfe populations initiative.

ويحتاج علاج هذه الأمراض الاجتماعية الى مؤسسات تنبثق بصفه طبيعية وفى حرية من مبادأة الناس ونشاطهم وتنسجم مع احتياجاتهم فى كل وقت من الاوقات ، والا نشأت المنظمات الصورية المفتعلة التى لن تبلغ ابدا أى قدر من القوة والقدرة لأنها ببساطة لن تستطيع البقاء ومواصلة الحياة ، ولن تحدث التشريعات سوى آثارا غير مباشرة اما المعول الاساسى فعلى حسن نية الافراد ومباداتهم ، ويجب ان يتجه التشريع فقط الى تسهيل التطور الطبيعى للجمعيات لتمهيد سبيله وازالة العقبات والمعوقات من طريقها ، اما الجمعيات الاجبارية فعبث لا طائل تحته ، فلا شك أن اقتراح قيام جمعيات ائتمان اجبارية بمقتضى القانون سوف يؤدى الى نفس الاثار الضارة التى تشاهد فى احوال الجمعيات التعاونية الاجبارية والتى لا ينتظر من ورائها تحقيق أى تقدم او تطور فى معنويات الاعضاء ، فكما ينتظر الافراد

الفقراء من المجتمع ان يمنحهم مساعدات فسوف ينتظر التعاونيون من جمعياتهم ان تمنحهم قروضا على سبيل الالزام ، وبذلك ينتفى الحافز الذى يدفع الاقتصاد قدما وتضعف قدرات الافراد ودوافعهم الواعية بل سوف تكبت تدريجيا فى كثير من الاحوال ويظهر التراخى والتهاون بدلا من بذل الجهد وزيادة النشاط وحين يكون المجتمع هو ضامن القروض تصبح السلطه الادارية فيه الاخذ بزمام الادارة اولها الرقابة على الاقل وبالتالى يرجع اليها اصدار القرار الذى لا معقب عليه كما فى حالة منح المعونات للفقراء وسوف يجعل الالتزام بمنح القروض من عملية الائتمان لغوا لا معنى له وتصبح مؤسسات الائتمان منظمات ذات وجود نظرى بحت ولن تستطيع أبدا تحقيق اهدافها الاصلية او خدمة الاغراض التى انشئت من أجلها اى الوفاء باحتياجات الفقراء من الائتمان ، ومن ثمة يظهر الاهمال فى الصفقات المالية، ومن ناحية اخرى سوف تعتمد ادارة جمعيات الائتمان اعتمادا كليا تقريبا على الاشخاص الذين يديرون المجتمع ومن المسلم به ان ادارة الجمعيات تتطلب توافر صفات معينة فى المديرين قد لا تتطلبها ادارة المجتمع ، وقد يكون الفرد صالحا كل الصلاحية للعمل كموظف حكومى لكنه لا يمتلك الصفات التي تؤهله لادارة جمعية ائتمان او مؤسسة ائتمانية ٠

الخلاصـــة :

نلخص فيما يلى الملاحظات الســابق ذكرها عن مســالة المسئولية فى جمعيت الائتمان الريفية وجمعيات الائتمان الحضرية والجمعيات التعاونية الاجبارية والمؤسسات الائتمانية فى المجتمعات ٠

١ ـ اذا اريد للمؤسسات الائتمانية ان تسهم فى التقدم الاجتماعى فيجب ان تقتصر على منح القروض ويجب ان تهدف اســاســا إلى رقــابة استخدامها بحيث تتاكد من ان التحسينات الاقتصادية ورفع الروح المعنوية والقيم فى المجتمع وتقوية ارادة الناس على العمل قد تحققت فى مجالات النشاط الاقتصادى الذى تتخذ له هذه القروض ٠

٢ ــ ولا يتحقق ذلك الا اذا كانت مناطق عمل الجمعيات اصغر ما يمكن بصرف النظر عن مسالة القدرة على الاستمرار والبقاء ، ويجب ان تقوم الجمعيات على مبدأ المسئولية غير المحدودة حتى تستطيع الحصول على الاموال اللازمة ، ويسرى ذلك بوجه خاص فى المناطق الصغيرة واذا طبق مبدأ المسئولية غير المحدودة (التضامنية) فى الجمعيات القائمة فى المدن الكبيرة فيجب تقسيمها الى قطاعات صغيرة ، فالمسئولية التضامنية مطلوبة لحماية الجمعيات من التجاوزات لانها تجعل الادارة على وعى قوى بمسئولياتها المعنوية والمادية ٠

٣ ــ ويلاحظ ان المسئولية التضامنية غير المحدودة لا تلقى اية مخاطر على كاهل الأعضاء الأغنياء للاسباب الاتية :

أ) يمنع نظام الجمعيات القيام باية صفقات أو معاملات خطرة أو فيها مخاطرة ٠

ب) يجب اقراض الأعضاء دون غيرهم ٠

جـ) يمكن معرفة مدى يسر الاعضاء بسهولة فى المناطق الصغيرة .

د) يلتزم مجلس الادارة بفحص المراكز المالية لجميع المدينين كل ثلاثة شهور لمتابعة التغيرات فى الاحوال المالية للمدينين وضامنيهم ، وعليه بموجب النظام اخطار المدينين المشكوك فى قدرتهم المالية ومنحهم فرصة أربعة أسابيع لاصلاح الامر ٠

هـ) المفروض أن يضطلع بمهام الادارة أصلح الاعضاء لذلك معنويا لانهم يعملون بغير مقابل ويجب انتخاب اكثر الاعضاء ثروة واحتراما للمناصب الادارية حتى يمكن للجمعية الحصول على الائتمان الذى يلزمها ، ولأن هؤلاء الاعضاء يعملون بلا اجر ويتحملون ايضا مسئولية كاملة عن طريق المسئولية التضامنية فانهم خير ضمان ضد التجاوزات ٠

و) المسئولية التضامنية ضرورية عند بدء انشاء جمعيات الائتمان فقط ثم تصبح بعد ذلك بلا فاعلية اذا احتفظ بجميع الفائض لانشاء رأس مال احتياطي مشترك ٠

ز) لم يتعرض أى عضو من اعضاء جمعيات الائتمان لخسارة أو ضرر من جراء المسئولية التضامنية خلال السنين السبعة والثلاثين الماضية منذ انشاء جمعيات الائتمان ٠

٤ ـ انشيء بنك مركزى لاقراض الجمعيات الصغيرة ويساهم فيه الجمعيات فى المقام الاول وهكذا تقترن المسئولية المطلقة غير المحدودة من المنظمة المنشأة بمعرفة هذا البنك المركزى التعاونى الى حد منح جميع المشتركين (المدينين والدائنين) ضمانة كاملة مما يمكن معه جمع اغنى الاغنياء وأفقرهم فى المجتمع معا للخير العام ٠

مبدأ المسئولية الجزئية غير ضرورى :

The admittance of the partial liability principle is not necessary.

يتضح مما تقدم أن على جميع التعاونيات الائتمانية التى تهتم برفاهية اعضائها وحدهم ان تطبق مبدأ المسئولية التضامنية غير المحدودة كما جاءت فى قانون التعاون اما المؤسسات الائتمانية التى ترغب فى ممارسة الاعمال المصرفية كنشاط رئيسى او اضافى لها فيحسن ان تتخذ شكل الشركات المساهمة وعلى ذلك فلا لزوم لاعمال مبدأ المسئولية الجزئية بالوصف الذى جاء به قانون التعاون ٠

حصص راس المال : Business Shares.

يقصد بحصص راس المال المبالغ التى يدفعها الأعضاء دفعة واحدة بالكامل او عن طريق التقسيط لتكوين راس مال الجمعية العامل خلال مدة عضوية كل منهم ، ولم تعرف جمعيات الائتمان منذ نشأتها الاولى نظام حصص

راس المال ، ولذلك لا يعترف قادتها حتى الان بضرورة هذا النظام ، ومن ثم فقد ثارت ضده معارضة قوية فى كثير من الاحيان ·

شولز ـ ديليتش يؤيد نظام الحصص :

قال دكتور شولز فى هذا الصدد « يعتبر انشاء رأس المال (الحصص) مطلب أساسى لكل مشروع اذ لابد له منه عند الانشاء لكى يتطور تدريجيا من بدايته المتواضعة ومن الضرورى للمنشآت الائتمانية بصفة خاصة ان يكون لها اموالها الخاصة حتى تستطيع تقديم القروض للمتعاملين معها ، ولا يمكن ان يستغنى عن رأس المال هذا بمجرد مسئولية أصحاب المشروع لان هذه المسئولية لا يمكن ان تقدم المال فورا عند الحاجة اليه ، ويجب أن تزول فورا الخرافة القائلة بأن المسئولية المشتركة يمكن ان تعفى المشروع الائتمانى مما هو ضرورى ومعترف به عامة كى يبدأ المشروع بداية سليمة وصحيحة ، وينبغى الا تغفل اية جمعية تعاونية هذه الحقيقة ، فلاشك ان قوة ومعنى مبدأ التعاون يقوم على توافر المتطلبات التى لا يستطيع الفقراء توفيرها ، وتجميع الوسائل والامكانات والقوى التى لا تكفى ان كانت موزعة ومنعزلة كل عن بعضها لتحقيق الاهداف المرجوة وهذا الواجب التعاونى يؤكد الالزام بانشاء رأس المال عن طريق اصدار حصص رأس المال ، وقد اوضحنا ان الاعضاء من الطبقات الاقل دخلا يجب ان يوجهوا بالعمل المشترك الى المساعدة الذاتية فاذا أرادوا انشاء وتملك مشروع مستقل خاص بهم فلابد من ان يسهموا على الاقل بأقصى ما يمكنهم تقديمه من المال او القيم الاخرى اللازمة لانشاء رأس المال ولضمان تقدم المشروع وبقائه ، وربما يصعب على كثير من العمال ان يسددوا أسبوعيا أو شهريا اقساط هذه المساهمات لكن ذلك لا يكون مبررا للتغاضى عن المبدأ بل قد يدفع الى تخفيض الاقساط الى ادنى حد ، ولا شك ان الشجاعة والعزم اللازمين لهذه التضحيات من أكبر أسباب بعث القيم الروحية والمعنوية ، وكلما صغر الاساس المادى للجمعية التعاونية عند بدايتها كلما زادت اهمية التاكيد على القوى المعنوية للعمل المشترك وهذا بالضبط ما يدعو اليه الالتزام الشخصى الذى يتحمله

العضو الذى يسدد بانتظام المساهمات المالية ليصبح شريكا فى المشروع ، ويحتاج الامر الى عزم وبصيرة لاقتطاع جانب من المال وتخصصه تعويضا عن من تخلف عن الاداء من الاعضاء الاخرين ، والاستغناء عن الملذات الحاضرة القريبة من أجل مستقبل أفضل ، وبغير هذا الاسلوب من الحزم المعنوى من جانب الاعضاء لا يمكن لأى جمعية تعاونية أن تستمر وتزدهر ، ولن تعرض للعضو الفرد فرصة افضل لتنمية هذه الروح من أن يظهر مقدرته على أن يكون منظما ومواظبا على السداد والمنتظم للاقســاط المتعاقبة ، فيكتسب بهذه الطريقة ايضا عادة ممارسة تلك الفضــائل فى داخل أسرته ومنزله ، ومن لا يرغب فى المساهمة فى راس مال الجمعية ليس لائقا روحيا ومعنويا لعضويتها ، ومن لا يستطيع المساهمة فهو غير لائق ماديا وماليا ، ولن تتحقق المساعدة الذاتية التعاونية بدون ان يكون الاعضاء على لياقة كاملة معنويا وماليا ٠

ويلاحظ ان مؤيدى المساهمة فى حصص رأس مال التعاونيات يفكرون فى اطار جمعيات الائتمان فى المدن التى تشكل فى الظروف الراهنة مشروعات تجارية حقيقية اى تتخذ شكل بنوك تجارية يسلكها فى الغالب رجال اعمال وتجار واصحاب حوانيت ، وحرفيون وفيها أقلية من العمال الذين لا ممتلكات لهم ، وغالبا ما يبدلون مكان اقامتهم من وقت لآخر ولذا لا يقدمون أى ضمان شخصى ، ويصدق على هؤلاء وعلى رجال الاعمال وعلى موظفى الحكومة الذين يشتركون فى جمعيات الائتمان أحيانا قول شولز المشار اليه المؤيد لانشاء رأس المال والداعى لسداد حصص فيه ، لكن هذا القول لا ينطبق مطلقا على جمعيات الائتمان الريفية التى تختلف ظروفها اختلافا تاما عن ظروف جمعيات الائتمان فى الحضر ٠

رايفيزن يرفض هذه الاقوال :

تختلف الظروف بالنسبة لجمعيات الائتمان فى الريف حيث يقوم رؤساء الأسر فى المجتمع او فى الابرشية بانشاء الجمعية كما سبق القول ، ويضع هؤلاء كل ممتلكاتهم كالمنزل والمزرعة والاراضى وغيرها من المقتنيات ذات

القيمة كالماشية وغيرها ، ضمانا للجمعية وهو ضمان على اكبر جانب من القوة ، ويكفى جزء قليل من مجموعة الاموال المضمونة للوفاء بالاحتياجات النقدية للاعضاء ·

وتستطيع جمعيات الائتمان فى الريف ان تستغنى عن حصص رأس المال بسهولة وتتوافر فى الريف الممتلكات العقارية ، بينما يقل وجود النقود الحاضرة ، وعلينا ان ناخذ هذه الحقيقة فى الاعتبار بالاضافة الى ان الريفيين المحتاجين لا يفهمون اسباب ومبررات مطالبة فلاح يعمل وجميع أفراد اسرته طول اليوم تحت اقسى الظروف ليكسب عيشه وليدفع الضرائب بان يدفع ايضا اقساطا سنوية للجمعية لكى تتمكن من انشاء رأس مالها ، وأحسن تشبيه لذلك فى رأينا ان ننتظر ثمارا من ارض قاحلة ومجدبة قبل ان تزودها بالمخصبات أولا وهو ما لا يتوقعه شخص لديه شيء من منطق ، ولا ينتظر من القروى المعدم أن يسهم بتقديم المال النقدى الذى قد لا يتوافر لديه · وقد يقال ان المدخرات لازمة جدا وأن من لا يدخرون طوعا لابد ان يجبروا على الادخار بتقديم حصص فى رأس المال ولو تدريجيا ·

وسنرى فيما بعد أن جمعيات الائتمان تمنح قروضا مقابل الالتزام بالسداد تدريجيا ، فاذا اقترض فلاح اموالا لادخال بعض التحسينات او لشراء بقرة أو غير ذلك واخذ يسدد القرض وفوائده على عدة سنوات فان قيمة الاشياء المشتراة أو القيمة المضافة لارضة تمثل مدخرات ، وتفضل هذه الطريقة فى الادخار طريقة احتجاز مبالغ نقدية قليلة ، لان الطريقة الاولى تشجع التوفير والحرص اكثر مما تفعله طريقة الادخار النقدى اذ يمكن سحب هذه المدخرات النقدية بسهولة اذا طرأت حاجة حقيقية او ضرورية ، فطريقة السداد بالاقساط اكثر فاعلية فى تعويد الناس على التوفير من اجبارهم على دفع حصص رأس المال ، ولا يتوافر هذا الحافز المعنوى فى الادخار الاجبارى عن طريق حصص رأس المال ، لان الافعال المعنوية والاخلاقية لا تبنى على الارادة الحرة، ولا يعتبر الادخار الاجبارى عملا معنويا اخلاقيا ، على ان

الجمعية الائتمانية تمهد الطريق وتضع التسهيلات لمن يريد ان يدخر اموالا طوعا فتقدم له اوعية الادخار التى تعتبر من احسن الوسائل والفرص ٠

حصص راس المال ليست مطلوبة لسلامة الجمعية :

يعتبر المال الاحتياطى الذى تكدسه الجمعية ضمانا للدائنين افضل من حصص رأس المال التى يمكن سحبها فى أى وقت اذ أن لكل عضو الحق فى الانسحاب واخذ حصته اما المال الاحتياطى فهو ملكية مشتركة للجمعية ولا يسحب ولا يوزع حتى حين تصفى الجمعية ، فاذا نظرنا من جميع الاتجاهات لوجدنا ان حصص راس المال غير لازمة فعلا ، كما ان معظم الفلاحين الفقراء لا يستطيعون مطلقا دفع حصص فى رأس المال ، ولا يستطيع السكان فى المناطق الجبلية المنعزلة أن يقدموا المال المطلوب لمقابلة أمس الحاجات وان يدفعوا ايضا الضرائب خاصة فى سنوات انخفاض غلة المحصول ، فيستحيل تماما على معظم الفقراء أن يشتروا حصصا فى رأس المال ويسددوا فى الوقت نفسه اقساط القروض وكل ذلك من دخل ضئيل ، واذا اشترطت الجمعية وجوب تقديم حصص فى رأس المال متجاهلة هذه الاحوال والظروف فلن يستطيع الفقراء الانضمام الى الجمعية فيحرمون بذلك من التمتع بمزاياها ويضطرون للالتجاء الى المرابين وهو الطريق الى الدمار ٠

يجب ان تترك الجمعية حرة :

على أن الجمعيات التى تنشا فى الاقاليم الريفية الاكثر ثروة تستطيع أن تطلب من الراغبين فى الانضمام اليها تقديم نقدية من رأس المال لانهم عندئذ قادرون عليها ، ويجوز أن تشترط الجمعية لعضويتها هذا الشرط اذا كانت فى منطقة تكثر فيها المصانع ويرغب العمال فى الانضمام اليها لان العمال لهم دخل نقدى يمكنهم الاقتطاع منه وعلى كل حال يجب ان تترك للجمعية حرية العمل فيجوز لها اشتراط حصص رأس المال ويجوز لها التجاوز عنها ٠

اعتبـــارات عــــامة ـ

ضرورة ان تنص اللائحة على الالتزامات العامة والخاصة :

يجب ان تتضـــمن اللائحة نصـــا يبين الالتزامات العامة المترتبة على العضوية فى كل جمعية حتى تضمن بذلك تنشيط روح التعاون ، وتصبح هذه القاعدة نافعة وشديدة الاهمية عندما يراد اخراج بعض الاعضاء من الجمعية على اساس انهم غير لائقون للانضمام اليها ، وتعتبر ايضا ضمانات لحصول الجمعية على الائتمان اللازم لها ، ومن الضمانات فى هذا الشان النص على استمرار مسئولية الاعضاء المنسحبين والمفصولين وورثة الاعضاء المتوفين لمدة سنتين ، كما جاء فى قانون التعاون ولو اهمل شرط استمرار المسئولية لكان ذلك اغراء للاعضاء بامكان تركهم عضوية الجمعية فجاة اذا ساءت الاحوال رغبة فى التهرب من المســئولية ، وتحريضـــا لهيئة الادارة على الاستخفاف بالمسئولية ، ويفيد قانون استمرار المسئولية فى دفع الادارة للعمل بحرص ، ويعتبر هذا الحرص كما راينا ضمانا لحسن الادارة ورعاية كافة قواعد التعاون والسير على أصولها ، ويلاحظ أن استمرار المسئولية لا يلقى اية مخاطر على اعضاء الجمعية ٠

ملاحظـــات الناشر :

يضع هذا الفصل القارىء امام مسالة خطيرة هى : هل تطورت الحركة التعاونية حتى الان وسارت فى الطريق الصحيح ، وكان رايفيزين يرى ان هذه المسالة هامة جدا وان منطقة جمعية الائتمان يجب ان تتحدد بشكل يجعلها اضيق نطاقا ما امكن ٠

وسارت الجمعيات فى بعض المناطق على هذا المبدا حتى الان كما فى منطقة الالزاس مثلا بشمال شرق فرنسا ، فنجد فى مدينة مولهاوس **Mulhouse** أن جمعيات الائتمان محدودة مناطقها بمناطق الابراشيات بل وتحمل اسماء هذه الابراشيات ، فاذا امتد نشـــاط احدى الجمعيات الى خارج الابراشية فانها تنقسم الى جمعيات مستقلة بدلا من انشاء عدة فروع لجمعية واحدة ٠

وسار التطور فى المانيا على العكس من ذلك ، لان الاتجاه نحو الترشيد والتركيز استلـزم انشاء جمعيات اكبر حجما واكثر كفاءة ومن ثم سـمح للجمعيـات بانشـاء فـروع ، وقال هاينز كالشـتين Heinz Kalkstein رئيس لجنة مراقبة الائتمان الالمانية الفيدرالية فى مؤتمر رايفيزين المنعقد بمدينة كوبلنز Coblenz عام ١٩٦٥ ، كان من الضرورى اعمال مبدأ المسـئولية المطلقة غير المحدودة وانشاء جمعيات صـغيرة يمكن مراقبتها بسهولة حتى يمكن تجنيب مخاطر الخسارة فى فترة بدء الانشاء والتجارب ، لكن ذلك لم يصبح ضروريا لكفاءة التعاونيات فى اطار منطقة رايفيزين » (١)

وان نقترب من لب المشكلة بمجرد سؤالنا عما هو صحيح وما هو غير صحيح ، وما اذا كانت المبادىء والطرائق ما زالت ضرورية اليوم ام من المفيد ان نبحث المتطلبات التنظيمية لكل جمعية على حدة آخذين كل الحقائق والاحتياجات فى الاعتبار مما يضمن للجمعية ان تعمل بأعظم قدر من الكفاءة فليس من المنطق تغيير بناء جمعية ناجحة ، ولا من المنطق ايضا التهاون فى ادخال التحسينات والتعديلات فى جمعية لا تحقق مصـالح اعضـائها ، ويتوقف القرار فى جميع الأحوال على الظروف الاقتصادية والاجتماعية فى منطقة الجمعية ، وحالة المنافسة وغيرها ، وازاء ذلك كله قد يبدو من العبث مقارنة مزايا ومثالب وافكار كل من رايفيزن وشولز ، لكنه من المفيد دراسة تلك الافكار لفهم تطورات المـاضى للبحث عن الطرق السـليمة للتطور فى المستقبل ، ويجب ان تكون تلك التجارب التاريخية ماثلة فى الاذهان لتقدير الظروف التى نمت فى ظلها الحركة التعاونية ولمعرفة ما يضمن لتلك الحركة مواصلة التقديم فى بيئتنا الحاضرة ·

---

*) Heinz Kalkstein, President of the German Federal Credit Control Commission, Berlin, in his address to the 1865 Raiffeisen Convention in Coblenz, Germany, on "Bank Control and Credit Unions" (Convention Report).

وبهذه الوسيلة دون غيرها يمكن توجيه العناية الى النتيجة بالغة الاهمية القائمة على التجربة والتى تقول : « ان قوة الحركة تعتمد أساسا على قوامها الروحى الخالد على الزمن ٠

وفيما يلى النص الانجليزى :

The strength of a movement depends on the timelessness of its spiritual substance.



توضح هذه الصورة أول مخبز أقامه رايفيزن بفياربوش بالمانيا ، ويلاحظ أن الحركة التعاونية فى المانيا حافظت على هذا المخبز كأحد معالم الكفاح الذى بذله رايفيزن فى نشاطه التعاونى تعبيرا عن الوفاء لجهوده ، وتوجيها للاجيال المتعاقبة سواء فى المانيا أو غيرها لكى تتعرف على تاريخ الحركة التعاونية فيها ٠

الفصل الرابع

الإدارة الذاتيــّة

الادارة

ADMINISTRATION

المبدا الاساسى الثانى : الادارة الذاتية : **Selfdetermination.**

يتولى ادارة الجمعية المجلس التنفيذى **The Executive Board** ومجلس الاشراف (*) **Supersivory** والجمعية العمومية **General assembly** والمحاسب ، ويمكن تحديد وظائفهم بوجه عام كالآتى : فالمجلس التنفيذى يصدر القرارات ، والمديـــر يتولى التنفيــذ ، ومجلس الاشراف يراقب ، والجمعيـــة العمومية تمارس الرقابة العليا النهائية وتصدر القرارات فى الشئون التى تدخل تدخل على وجه التحديد فى اختصاص اى من الهيئات الادارية المشار اليها ٠

اختيار الشخصيات ذات الكفاءة :

The choice of qualified personalities.

قيـــل ان البيئات الريفية فقيرة فى الاشخاص المؤهلين لتـــولى ادارة الجمعيات التى نحن بصددها ، ويتعذر وجود الرجال المناسبين فى المنـــاطق الصغيرة التى تعمل فيها تلك الجمعيات وبالتالى يؤدى هذا النقص الى ضعف الادارة أو على الاقل الى عدم بلوغها المســـتوى المرغوب كادارة فعـــالة ذات كفاءة ، وبالرغم من كل ذلك نلاحظ انه لم تفلس جمعية واحدة حتى الآن من جراء هذا الضعف ولم يصب اى عضو أو دائن بضرر أو خسارة ، وما من دليل أنصع من هذا الدليل على متانة الوضع التنظيمى للجمعيات ، وتحتاج الأجهزة الادارية الى شخصية موثوق فيها تميل الى تحقيق الصالح العام ، ويكفى أن تتوافر هذه الصفات الى جانب التخرج من مدرسة ابتدائية ولا حاجة الى تدريب اكثر من هذا ، واذا كانت تلك القاعدة متعارف عليها فلا تعنى أن مثل هذا

*) German Law on Cooperative Societies Paragraph 38, I: It is the task of the supervisory Board (Verwaltungerat, Aufsichtsrat) to supervise the Executive Board (Vorstand) in their management in all branches of the administration.

المستوى المتواضع يضمن حسن الادارة فى الجمعية لكنه القدر الذى يكتفى به ، وعلى العكس من ذلك يحتاج التاجر لكى يثبت متانة مركزه الى تدريب على مستوى أعلى مما سبق بيانه ، ولا يمكن أن يكتسب التاجر أو المدير تلك الصفة فى الوسط التجارى الا بعد تلمذة طويلة الأمد فى الأعمال التجارية والمحاسبية ، لكن المدير فى جمعية الائتمان لا ينتظر منه أن يمر بمرحلة تلمذة كهذه بل لابد من أن يكتسب علمه وقدراته من خلال التجارب العملية ومن المساعدة الجادة التى يقدمها له القادة فى الجمعيات التعاونية فى المستوى الأعلى والمعلمين والمحاضرين الذين توفدهم تلك الجمعيات ويحاولون أن يجعلوا تدريب المدير عملية سهلة من خلال التعليمات المبسطة وسهلة الفهم ٠ (*)

قليل من التغيير ما أمكن : As little changes as possible.

يتولى أعضاء الادارة العملية والادارة العليا مناصبهم لمدد معينة تجرى فى نهايتها انتخابات يتغير بموجبها عدد قليل من الأعضاء الذين يتولون الاشراف والرقابة وبذلك يمكن ضمان أكبر قدر من الاستمرارية فى الممارسة الادارية ٠

مغزى العمل التطوعى : The significance of the element of honorary function.

ويلتزم أعضاء هيئة الادارة بالعمل كموظفين شرفيين أى بدون أجر ولا يأخذون الا ما أنفقوه فعلا ، وهذا مبدأ من أهم المبادىء التى تراعيها

---

*) "Guide book for Professional Teachers of the Cooperative Banking Business" (apprentice training) and "Directions for the Continued Education of Cooperative Bank Clerks," issued by the German Raiffeisen Association, 1962, for the regulation of several grade training courses in Credit Unions and the establishment of standards for the qualification of Union managers and their leading co-workers, published by : Raiffeisen Printing and Publishing, Neuwied, Germany.

جمعيات الائتمان ، وتتمسك الجمعيات وقادتها به تمسكا شديدا برغم انه يلقى معارضة من خصوم الحركة ، ويؤدى هذا المبدأ دون شك الى استقرار الجمعيات وامنها والى بث روح المصلحة العامة والى خفض النفقات ٠

خطر السعى للربح بلا قيد :

The danger of reckless striving for profit.

قلنا سابقا ان جمعيات الائتمان تقوم على اساس المسئولية غير المحدودة ولذا يجب ان تتوخى اعظم الحذر ولا تخاطر بمليم واحد ، اما البنوك الأخرى فتستخدم مديرين محترفين يتقاضون هم واعضاء هيئة الاشراف مرتبات كبيرة الى جانب حصص من الأرباح ويقعون بذلك تحت اغراء يدفعهم الى القيام باكبر قدر من العمليات حتى يحققوا للبنك اكبر ربح ممكن كى يستمر فى دفع مرتباتهم العالية وليزيد حصصهم من الأرباح ، ولكن هذا الاتجاه يزيد من الأخطار التى يتعرض لها البنك ، ولا نقول هذا بصفة عامة بل نعلم ان هناك طائفة من المديرين ذوى الضمير اليقظ الذين لا ينساقون وراء مصلحة شخصية ولا يغريهم توقع الربح الوفير بالمخاطرة بمصالح المؤسسات التى يديرونها ، وعلى ذلك فان فكرة استخدام الجمعية لمديرين يتقاضون مرتبات ونسبة من الربح من شانها تعريض هؤلاء للاغراء ودافع السعى لزيادة حصصهم فى الأرباح عن طريق محاولة زيادة ربح الجمعية بكل الطرق والوسائل ٠

مرتبات للمديرين الذين يعملون طوال الوقت :

Pay to full-time administrators.

تدل البيانات الكثيرة المستقاة من حالات المؤسسات المالية التى انهارت من جراء المعاملات الخطرة على ان اتباع سبيل السعى للربح بغير قيود على اكثر جانب من الخطورة ، ويلاحظ ان البنوك الكبيرة لابد لها من استخدام مديرين متفرغين يعملون وقتا كاملا وبكل قوتهم وقدرتهم ، ولذا يجب ان يتقاضوا مرتبات مرتفعة لا تتوقف على مقدار ربح البنك بل تحدد مقدما ، وبالمثل ينبغى اتباع هذا المبدأ فى الجمعيات الكبيرة لكن يجب الا يمنح

الديرون اى مكافاة على النتائج السنوية ، كما يحظر توزيع اى حصص ربح على اعضاء المجلس التنفيذى ومجلس الاشراف ، وبهذا يمكن ضمان الادارة المتينة واستبعاد خطر الافلاس ٠

الاخلاص شرط فى الادارة :

Devotion a supposition of membership in the administration.

استطاعت جمعيات الائتمان لحسـن حظها ان تتلافى الاوضـاع التى تعرضنا لها بالنقد فيما سبق ، اذ ان حركة العمل فيها صغيرة نوعا بسبب صغر منطقة عمل كل منها وقلة عدد الاعضـاء لهـذا السـبب ، ويستطيع المديرون والمشرفون أن يؤدوا مهمتهم بتضحية جـزء مـن وقت فراغهم ، ولا يحتاج مجلس الاشراف الى الانعقاد الا نحو اربع مرات كانعقاد عادى ومرة الى ثلاث مرات كانعقاد غير عادى وفى ذلك كل الكفاية للنهوض بعبء الاشراف والرقابة على الحسابات السنوية ، ويعقد المجلس التنفيذى نحو ١٦ او ٢٤ جلسة حسب حجم العمل بما فيها جلسات مراجعة الحسـابات ولا تستمر كل جلسة غير ساعات قليلة ، ولذا يستطيع اعضاء المجلسين ان يؤدوا مهمتهم بسـهولة بغير مقـابل دون تضحية بمصـالحهم واعمـالهم الشخصية ، ولا يكتفى هؤلاء بالعمل بغير أجر بل هم يقدمون ايضـا كامل ممتلكاتهم الشخصية وأموالهم ضمانا لديون الجمعية ، وعليه فليس لديهم أى سبب ولا اغراء فى القيام بعمليات تجلب خطورة على الجمعية ، وقد قلنا مرارا أن التجربة العملية خلال ٣٧ سنة اثبتت انه لم تفشل جمعية واحدة وهذا ما يؤديد الاعتبارات النظرية المشار اليها ، ويعزى ذلك اساسا الى مبدأ العمل المجانى فى ادارة الجمعيات ٠

الاتجاه المسيحى لرعاية الصالح العام :

يرى المؤلف بحق ان البشر جميعا يدينون لله سبحانه وتعالى بخلقهم ووجودهم ، وأن المسيحين أعضاء فى أسرة البشرية الكبرى ويجب من هذا المنطلق أن يمتد اهتمام المسيحيون باخوانهم من البشر ومن واجب كل فرد

ان يتجاوز باهتمامه اسرته ومصالحها ليهتم بمصالح الآخرين ايضا ، فليس كثيرا ان نطالب قادة الجمعيات الائتمانية بتخصيص جانب من وقتهم للعمل فى الجمعيات ، فلن يتكلفوا فى العمل اية تضحيات مالية ، ولا يستحق انسان من وجهة نظره كمسيحى أن يسمى نفسه مسيحيا اذا لم يكن لديه هذا الولاء للصالح العام .

وهل تعنى روح المصلحة العامة سوى استعداد كل عضو فى الجمعية للتضحية من أجل المجتمع ؟ ويجب أن تكون القدوة من اعلى ، اذ لا يمكن لأى جمعية تعاونية أن تنمى روح المصلحة العامة او تحقق مصلحة المجتمع الا اذا ضرب المجتمع المثل من انفسهم وهذا وحده يمكن أن يؤدى الى عقد اواصر الود والأخوة فى الجمعية والوقوف صفا واحدا فى أيام الشدة وأيام الرخاء ، مما يمهد للجمعية سبيل توسيع نطاق عملها فى جميع الاتجاهات ، ولا شك ان العمل المجرد من الأنانية له انعكاساته الطيبة من جانب المديرين واعضاء مجلس الادارة أيضا .

الابتهاج فى العمــــل : Delight in action.

يعمل اعضاء المجلس التنفيذى بارتياح وابتهاج كلما احرزوا نجاحا ، وهذا ما اكدته لجنة تقصى الحقائق المشكلة عام ١٨٧٥ فى تقريرها المرفوع لوزارة الزراعة البروسـية ، ويدفع هـذا الارتيـاح الى اليقظة والحرص والمثابرة ، وقد أعرب اعضاء الهيئات الادارية مرارا فى اجتماعاتهم انهم لم يكونوا ليشعروا بهذا الابتهاج لو لم يكن عملهم تطوعا وبغير أجر ، وهو قول ينطبق تماما على طبيعة الأشياء ، لأن السعى وراء الملذات والمطالب الدنيوية وحدها لا يملأ النفس بالارتياح والبهجة وكلما كدس الناس الأموال واتبعوا الملذات كلما تحولوا الى الجشع ، اما اتباع الوصايا المقدسة التى تامر الانسان بان يحب اخيه الانسان فيؤدى الى العكس تماما ، فمن يتبع الوصايا ويعمل لمصلحة اخوانه دون اهمال لواجباته تجـاه أسرته يحظى دائما بالرضا عن النفس والارتيـاح والتعويض بطريقـة لا يكفى لتحقيقها القدر من الثروة التى قد يمتلكها الانسان من عروض الدنيا .

تعويض المديرين العاملين جزء من الوقت :

وينبغى تعويض المحاسبين الذين يمسكون الحسابات حسب ما يقومون به ، اى ان العمل التطوعى يجب الا يبالغ فيه ، فوظيفة الصراف او المحاسب مثلا فى الجمعية الصغيرة تتطلبان جهدا وعناية شديدة ، كما ان صرف وقبض النقود تعتبر من الاعمال شديدة المسئولية ، غير ان المكافآت التى تمنح لهؤلاء يجب ان تبقى فى حيز المعقول دون شطط ، ولا يختار لهذه الاعمال التى لا تحتاج سوى لتعليم ابتدائى كما سبق القول سوى الأفراد ذوى الشخصية الموثوق فيها والولاء لأن المحاسب والصراف يحتكان كثيرا بالاعضاء فى المعاملات ومن ثم لهما تاثير كبير عليهم ٠

اعضاء المجالس التنفيذية : **The executives.**

ويتحمل اعضاء المجالس التنفيذيين مسئولية كاملة عن جميع اعمال جمعيات الائتمان ولهذا يجب الا يكون عددهم صغيرا ، وقد استقر الراى فى بدء انشاء الجمعيات على ان يكون عدد اعضاء المجلس التنفيذى خمسة اشخاص (*) ، ويجوز زيادة هذا العدد اذا لزم الأمر لا سيما اذا امتدت اعمال الجمعية الى منطقة فيها عدة قرى او عزب ، لكن العدد يجب الا ينقص عن خمسة بأى حال من الأحوال وان يتناسب العدد من الحاجة الى ضرورة الحصول على صورة صحيحة ما امكن لأحوال الأعضاء الشخصية والحكم على حالاتهم المالية والائتمانية وكذلك ضامنيهم عند الاقتراض ٠ ويجب ألا يترك القرار لعدد صغير من اعضاء المجلس التنفيذى لأن المجلس له بموجب القانون سلطة كبرى ، ويجب ان يحضر اجتماع المجلس ثلاث اعضاء على الأقل حتى يصبح الاجتماع صحيحا ، وتنص اللائحة على انتخاب مجلس مكون من خمسة اعضاء على الأقل وعلى ان القرارات لا تصح الا بموافقة اكثر من نصف عدد اعضاء المجلس وهذا الشرط الأخير لابد منه تحسبا لغياب

*) The German Cooperative Law now in effect prescribes a minimum membership of two on the Executive Board (Par. 24).

بعض الأعضاء عن اجتماعات المجلس وقد تتضح جدواه حتى الآن ويجدر أن يستمر في المستقبل ٠

التوقيع على المستندات : Authorization to sign documents.

يشترط لصحة المستند الذى يربط الجمعية بالتزام أن يكون موقعا عليه من المسئول التنفيذى الرئيسى أو من ينوب عنه ومن اثنين من اعضاء مجلس الادارة الى جانبه على الأقل ، والمبرر لذلك الاعتراف بوجوب ان يطلع التنفيذيون على جميع العمليات فى كافة الاوقات ، ويجب الا يتم شيء الا بعلم هؤلاء التنفيذيين وموافقتهم وينص النظام على حقوق والتزامات المجلس بالتفصيل ، وتتضمن اهداف النظام ايضا القواعد الخاصة بقبول الاعضاء وابعادهم واجراءات منح القروض ، وعلى الجمعية أن تتيح الفرصة لافقر الاعضاء فى مناطق الجمعيات كى يعملوا على تحسين مستواهم المعيشى ، ولذا لا ينبغى ان يخضع قبول الاعضاء الى اعتبارات تبالغ فى الحذر لأن القبول فى عضوية الجمعية لا يعطى الحق تلقائيا فى الحصول على قروض ، بل يجب على العضو الذى يريد الاقتراض أن يستوفى الشروط من حيث سلوكه ومن حيث ضمان الاموال المقرضة له ، وتفيد العضوية وما يتبعها من الاشتراك فى الاجتماعات فى تثقيف العضو وتحسين مستواه بصرف النظر عن حاجته أو عدم حاجته للاقتراض ويعتبر حق المجلس التنفيذى فى استبعاد العضو فى أى وقت سلاحا فعالا لاخراج العضو من الجمعية حتى يتحسن سلوكه ٠

النهوض بالاعضاء : Member's Promotion.

ويجب على المجلس التنفيذى أن يأخذ فى الاعتبار ان الجمعية ليست بنكا عاديا بل عليها أن تحاول الوصول الى أهداف اخرى اكثر سموا تتركز فى تحسين أحوال الاعضاء معنويا وماديا ، ويعتبر منح القروض وسيلة لذلك ولذا يجب الا يهمل هذا الهدف أبدا وأن يظل فى الحسبان عند منح القروض ،

ونقترح فيما يلى طريقة الاقتراب ما امكن من ذلك الهدف : فنترك الحرية لكل عضو ان يتقدم لاى من أعضاء المجلس التنفيذى فيختار العضو الذى يثق فيه ويطلب منه القرض ، ويقوم عضو المجلس التنفيذى الذى اتصل به عضو الجمعية طالب القرض بدراســة حالة طــالب القرض وموقفه المالى وكذلك الاحوال المالية لضامنه ، كما يدرس ايضا المشروع المطلوب له القرض ، ثم يقدم نتيجة دراسته الى المجلس التنفيذى لمناقشته سبب القرض والضمانات المقدمة ، وبعد الدراسة الدقيقة يصدر المجلس قراره ويســجله فى محضر الجلسة ٠

مغزى طريقة اختيار الائتمان :

Particular significance of the credit selection method.

ليســت القروض نافعة دائما بل قد تؤدى الى اضرار كمــا ثبت فى أحوال كثيرة حين نالها السكير أو المقامر أو المهمل أو أمثال هؤلاء ممن لا خير فيهم ولا يحسنون التصرف ، ويجب حجب الائتمان عمن يثبت اتصافه بأى صفة من ذلك واو ضمنه مليونير ، وتتجه بعض مجالس الجمعيات مع الاسف الى اغفال هذه الحقيقة وتجعل اهتمامها منصبا على زيادة احتياطى الجمعية باسرع ما يمكن دون نظر ثاقب لصفات طالب القرض ويركزون على كفاية الضمانات ودون غيرها من الشروط ، ولا يتمشى هذا التصرف فى مبادىء جمعيات الائتمان التى هدفها الاســاسى النهوض بالاعضــاء ماديا ومعنويا ، ولذا يجب اتباع الطريقة الاولى التى اوضحناها آنفا لانها تؤدى الى آثار طيبة على الحالة المعنوية ، وقد يقال أن الفاقة منتشرة فى كل مكان وان الحاجة ماســة الى مساعدة فورية ، وهذا صــحيح ، لكن يجب ايضا مراعاة استخدام هذه المساعدة كوسيلة للنهوض بالحالة المعنوية للمجتمع ٠

الواجبات الأخرى : Additional duties.

يجب الا تؤخذ التحذيرات السابقة كتوصيات لقصر واجبات اعضاء المجلس التنفيذى على القيام بالدراسة الدقيقة والنقد فقط ، بل عليهم التزام

معنوى بملاحظة سلوك الاعضاء الذى يوقع عليه اعضاء المجلس التنفيذى ليكونوا على علم تام بجميع الاعمال وليراقبوها مراقبة دقيقة ما امكن ٠

رئاسة الجمعيات العمومية :

Chairmanship in the general assemblies.

اعترض على رئاسة المدير التنفيذى للجمعية العمومية بناء على نص النظام باعتبار أن ذلك غير مناسب ، ويرى المعارضون ان المدير يجب الا يراس هيئة انتخبت فى الاصل لتراقب اعماله ، بل يجب ان يراس اجتماع الجمسية العمومية رئيس مجلس الاشراف ، وهذا الرأى صحيح بغير شك فيما يتعلق بالبنوك الكبيرة والشركات الكبرى وجمعيات الائتمان فى المدن ويختلف موقف المدير التنفيذى عن موقف أى مدير فى المؤسسات المالية سالفة الذكر ، لان هذا الاخير يحصل على اجر كما يحصل فى العادة على نصيب من الارباح مما يؤدى به الى التركيز على العمليات الكبيرة وعلى تحقيق اكبر قدر ممكن من الربح رعاية لمصلحته الشخصية ، فمن الحكمة اذن ابعاد تاثيره على هيئات الرقابة وتقييد تصرفه فى العمليات الكبيرة التى قد تؤدى الى تعريض المؤسسة للخطر ، اما المدير التنفيذى فى جمعية الائتمان فهو على العكس من ذلك لا يتناول اجرا ولا اى تعويض آخر ، كما انه فى العادة موسر ومسئول عن ديون الجمعية بكافة ممتلكاته ، ويقوده هذا الى توخى كل الحرص لتجنب الخسارة فى كافة العمليات ، ويلاحظ ان المناطق الصغيرة تفتقر الى الافراد الصالحين لتولى الادارة وليس من السهل العثور على الاشخاص الصالحين لمهام التنفيذ والحسابات ، ويشترط فى المدير التنفيذى ان يكون مواطنا بارز المكانة يحظى بالاحترام والثقة من الجميع ، واذا اضيف الى ذلك علمه بمجريات الامور واعمال الجمعية فهو اذن اصلح من يتولى رئاسة الجمعية العمومية ٠

تحذير من العلاقات الشخصية :

Caution against personal connections.

يحدد النظام بوضوح مسئوليات مجلس الاشراف ، ويلاحظ أنه فى

المناطق الصغيرة يعرف الناس بعضهم بعضا معرفة تامة ، وهذا امر بالغ الاهمية والفائدة بالنسبة لاعمال الائتمان ، لكنه من ناحية اخرى قد يغرى بالافراط فى الثقة بالمدير التنفيذى والمحاسب خاصة وانهما اختيرا فى الاصل لانهما اهل للثقة وقد تؤدى الصراحة وعلاقات القرابة والاسرة الى مراعاة تلك الروابط بشكل مبالغ فيه غير ان كل هذا لا يرجح المزايا الكبرى التى تتحقق من جراء صغر مساهمة مناطق الجمعيات كما انه لم يؤد الى صعوبات كثيرة ومع ذلك يجب مراعاة الابتعاد عنه ، ولذلك حددت بدقة مهام مجلس الاشراف ٠

الضوابط الحالية : **Current controls.**

واهم هذه المهام مراجعة المراكز المالية للدائنين وضامنيهم كل ثلاثة شهور بانتظام للتاكد من قدرتهم على السداد ويسارهم ، ويجب اظهار نتيجة كل مراجعة فى محضر جلسة المجلس الذى يصدق عليه الاعضاء ، ويجب ان يتضمن المحضر بوضوح أن جميع الارصدة المدينة القائمة وضماناتها قد فحصت واحدا واحدا كما يجب النص بصراحة اذا لم يوجد اى قصور ٠

والمنتظر أن تكون الجمعيات مدارس للادارة الذاتية ، فيتولى التنفيذيون والمحاسبون القيام بالاعمال الجارية التى لابد من القيام بها عادة وبانتظام، ولا يتعرض مجلس الاشراف لضغوط عمل من الخارج لأن العمل اليومى يجرى بهدوء وتعتبر الضوابط من مكونات تثبيت الجمعيات انها تجاهد من أجل تحقيق الادارة الذاتية كما تثبت ايضا قدرتها على ذلك ، وقد تزايد هذا الاتجاه فى كثير من الجمعيات حيث تهتم مجالس الاشراف اهتماما كبيرا بتحمل التزاماتها والعمل بمقتضاها ، وفى هذا الصدد يجب توجيه عناية خاصـة باختيار رئيس مجلس الاشراف الذى يجب ان تتوافر فيه الخبرة والنشاط والقدرة والوعى ليكون لائقا لعمله ٠

الجمعيات العمومية : ٠ **The General Assembly**

الجمعية العمومية هى رأس السلطة فى الجمعية ولها جميع الصلاحيات

فيها ، وتفوض بعض الصلاحيات والسلطات بموجب النظام الى الهيئات الادارية بالجمعية رغبة فى استقرار الادارة وانتظامها لكن ذلك التفويض لا يخل مطلقا بحقوق الجمعية العمومية ٠

الادارة الديموقراطية : Democratic administration.

تستطيع الجمعية العمومية اذا رأى اعضاؤها ان تتدخل فتستبق او تبدل المسئولين عن الادارة او الرقابة عن طريق الانتخاب اذا لاحظت أى اهمال من جانبهم ، ويرى البعض أن حق الجمعية العمومية هذا يعتبر مبالغة فى مبدأ الديموقراطية وفى ممارسة الجمعية العمومية لحقوقها ، لكن يجب ملاحظة ان الجمعيات هى عبارة عن تجمعات لافراد مستقلين اجتمعوا معا لينظموا بدرجة معينة أعمالهم الاقتصادية اى شئونهم الخاصة ، ولا يجول بخاطر احد أن يعتبر حق الانسان فى ممارسة أعماله دون تدخل خارجى وبالتالى لا يمكن انكار هذا الحق على الجمعيات بوصفها تجمعات من افراد ٠

التعاونيات لها وضع قانونى كالتجارة :
Cooperatives have the same legal standing as merchants.

تقدم القول بأن قانون التعاون يعتبر الجمعيات التعاونية تجارا حسب مواصفات القانون التجارى ، ولا يكاد يمر يوم دون ان يسىء فرد أو اكثر من مشروع ، الى الثقة التى منحت لهم ، وقد اعتاد الناس على هذه الحوادث التى ربما تؤدى الى خسائر قد تصل الى الوف أو ملايين الماركات ، ومع ذلك لا يخطر على بال احد ان يعتبر انشاء المشروعات الجديدة أو يضع لها حدودا مالية معينة او مشكلا معينا ، ومع ذلك يدعى الكثيرون ان الناس لم ينضجوا بما فيه الكفاية ليشكلوا جمعيات تعاونية مسجلة ، وأن حق ممارسة هذه الاعمال ذات الالتزامات واسعة المدى يجب الا يترك للناس ، مع ان حالات فشل الجمعيات التعاونية اقل كثيرا من حالات الفشل الكثير التى تعانيها المنشآت غير التعاونية ، ولم تحدث سوى مضايقات قليلة حيث

تمارس الادارة الذاتية غير المحدودة فى الجمعيـات التعاونية كثيرة العدد المسجلة حاليا فى المانيا ، ولم تواجه جمعيات الائتمان على وجه الخصوص اية آثار خسـارة تذكر من جراء اسـتخدامها لحقها فى الادارة الذاتية غير المحدودة ٠

سلطات الجمعية العمومية : Powers of the General Assembly.

لا يؤثر تفويض جزء من السلطات الى الهيئات الادارية فى الجمعية على اختصاص الجمعية العمومية ولا على واجبها فى الاحتفاظ بكافة الحقوق التى لا تربطها صلة مباشرة بالادارة أو الاجهزة المختصة ، ومن واجبات الجمعية العمومية الهامة بصفة خاصة الى جانب رقابة الجهاز التنفيذى ان تقرر المبلغ التى يمكن اقتراضها من الخارج ، وفئات الفوائد والاعباء التى تحمل على الاعضاء ، والحد الاقصى لمبالغ القروض التى يمنحها المجلس التنفيذى وشروط ومدة السداد ومرتب المحاسب وتعتبر مسالة ما اذا كان من المناسب ارجاع سلطة تحديد اسعار الفائدة والعمولة التى يدفعها الاعضاء الى الجمعية العمومية أم تفويضها الى المجلس التنفيذى ، فيه نظر وخلاف ، فهناك اسـباب مقنعة لمارضـة تخويل الجمعية العمومية تلك السـلطة لان أعضاءها هم الذين يطلبون القروض وهم المحتاجون للائتمان ، وواضح ان الاتجاه الغالب بينهم سيكون نحو تخفيض أسعار الفائدة والعمولات الى ادنى حد ممكن ، أما المجلس التنفيذى فيشكل فى الغالب من أعضاء موسرين وان يسوده مثل هذا الاتجاه ، بل قد يحدث أن يطالب أعضـاء المجلس بتحديد أسـعار فائدة وعمـولات مرتفعة رغبة منهم فى زيادة المال الإحتياطى فى الجمعية بسرعة ما أمكن كى يتجنبوا المسئولية التضامنية ولانهم هم انفسهم قلما يقترضون من الجمعية ، وقد نوقشت هذه المسالة عند التفكير فى تعديل النظام ، وتقرر ان تحتفظ الجمعية العمومية بحقها فى تقرير سعر الفائدة والعمولات لان اعضاءها يهمهم انشاء احتياطى كبير للجمعية ولا يتاتى ذلك الا بتقرير فائدة وعمولات تحقق فائضا كافيا ٠

الحد الاعلى للقروض : **Maximum limit of loans.**

جرت العادة على ان تقرر الجمعية العمومية الحد الاعلى للقروض الذى يخول نطاقه للمجلس التنفيذى أن يمنح القروض للاعضاء دفعة واحدة أو على دفعات ، ويبرر ذلك واجب الحرص فى معاملات الجمعية الائتمانية ذات المسئولية التضامنية غير المحدودة ، وقد يتضمن قرار تحديد سعر الفائدة والعمولات والحد الاعلى للاقراض السماح للمجلس التنفيذى بمنح قروض تتجاوز قيمتها هذا الحد الاعلى بشرط موافقة مجلس الاشراف ٠

تشجيع الروابط الانسانية والالتزامات بحضور الجمعية العمومية :

ليست جمعيات الائتمان مجرد منشآت مالية كما اكدنا ذلك مرارا بل يمتد هدفها لتكون مؤسسات تثقيفية بالنسبة لاعضائها عن طريق المحاضرات وعن طريق المناقشات فى اجتماعات الجمعية العمومية مما يؤدى فى النهاية الى تحسين أوضاعهم الاقتصادية ، وتحقيقا لهذا الهدف يجب على جميع الاعضاء حضور اجتماعات الجمعية العمومية ما لم يمنعهم عن ذلك طارىء قوى ، ويلاحظ ان بعض الناس ينضمون الى الجمعية ليحصلوا على قروض فاذا تم لهم ذلك لم يبدوا بعده أى اهتمام بشئون الجمعية ، ويجدر بالجمعية العمومية أن تفرض عقوبات على امثال هؤلاء فاقدى الاهتمام وتلزم جميع الاعضاء بحضور اجتماعاتها حرصا على مصلحتهم كاعضاء وعلى مصلحة الجمعية كاتحاد لهم ، ويعتبر هذا الاجراء لازما ومفيدا ، نعم قد يحضر الأعضاء الاجتماعات على مضض فى مبدأ الامر لكنهم سوف يجدون فائدة كبرى فيستمعون الى معلومات تنفعهم ويفطنون الى اخطاء ارتكبت ويجب الا تتكرر ثم يصبحون بمضى الوقت على وعى واهتمام بشئون الجمعية ويرحبون بحضور الاجتماعات بانتظام ، وواضح ان هذا الاجبار الهين قد لا يتفق مع مبدأ الحرية الذى تقوم عليه الجمعيات التعاونية ٠

التصويت العلنى : **Public vote.**

كثيرا ما يقال ان القاعدة هى ان يكون التصويت علنيا ولا يلجأ الى

التصويت السرى الا فى حالات استثنائية بمقتضى قرار خاص ، وينص النظام على هذه القاعدة ، ويلاحظ ان سكان الريف على عكس سكان الحضر لا يحبون ان يذهبوا للاجتماعات ويعبروا عن رأيهم علنا ، ومن ناحية اخرى فالتصويت السرى غير عملى اذا كان عدد الاعضاء كبيرا لانه مضيعة للوقت ، وقد حدث ان وزعت أوراق الاقتراع مقدما وعليها الاسماء فى أحوال الانتخاب للمناصب الهامة مثل منصب المحاسب وأدت عدم خبرة الاعضاء الى نتائج غير متوقعة وغير مقبولة ، ويحسن فى هذه الظروف ان يبادر اعضاء المجلس التنفيذى ومجلس الاشراف الى العمل بطريقة غير متحيزة وبدون اغراض شخصية لتحقيق مصلحة الجمعية ، فاذا استطاعوا الوصول الى اتفاق مقدما على الاشخاص الذين سينتخبون ـ كما يحدث فى الواقع ـ فسوف تكون النتيجة فى مصلحة الجمعية اكثر مما فى حالة الاقتراع السرى ومن مزايا الاقتراع العلنى ايضا تعود الاعضاء على التعبير عن رأيهم بصراحة وثقة بالنفس كما كان يحدث فى الجمعيات الاولى فى مبدأ قيام الحركة ، أما اذا وجدت أسباب خاصة تجعل الاقتراع السرى لازما فيمكن تقرير ذلك طبقا للنظام ٠

محاسب الجمعية : The Bookkeeper.

المحاسب هو جوهر الجمعية وروحها ، ومهمته ادارة اعمال الجمعية كلها ، وقبض وصرف الاموال ، ومسك دفاتر الجمعية والقيام بأعمال المراسلات فى معظم الاحيان ، وكل ذلك فى نطاق واطار قرارات المجلس التنفيذى وهو الموظف الوحيد فى الجمعية الذى يأخذ أجرا على عمله ويجب أن يتناسب هذا الاجر مع العمل الذى يقوم به ، والمفروض ان يقوم بالاعمال الكتابية كلها بالاضافة الى أنه الصراف وسكرتير المسـئول الرئيسى فى الجمعية الذى لا يخليه ذلك من مسـئولية مراجعة صحة وسـلامة جميع المستندات التى تصدر عن المحاسب لأن قيام هذا الاخير باعدادها لا يخل مطلقا بمسئولية الاول عنها ٠

الاعتماد على التعليمات :

يعتبر المحاسب المسئول الادارى للجمعية فى واقع الامر كما جاء فى النظام ، ويؤدى مهمته بالاستناد الى قرارات مجلس الادارة والالتزام بها التزاما دقيقا ، فاذا حاد عنها اصبح مسئولا عن اعماله ويمكن مساءلته لذلك ، ومع اهمية المحاسب يجب الا يسمح له بالتاثير فى قرارات المجلس ولا ان يكون عضوا فى المجلس التنفيذى (*) والا فقد يغريه ذلك الى السعى لعقد صفقات كبيرة ابتغاء زيادة ايرادات الجمعية وزيادة ربحه الشخصى مما قد يعرض الجمعية للاخطار ويزج بها فى ارتباطات لا تحمد عاقبتها ، ويمتنع كل ذلك اذا ما طبقت القاعدة المشار اليها آنفا ٠

التقرير المالى السنوى :

يصور المحاسب الحسابات والميزانية العمومية فى نهاية كل سنة مالية ، وتتفق السنة المالية للجمعية مع السنة التقويمية فتنتهى فى ٣١ ديسمبر ، ويجب ان تظهر الحسابات والميزانية العمومية جميع المقبوضات والمدفوعات اثناء السنة المالية ، وطبيعى ان هذا العمل لا يمكن ان يتم يوم ٣١ ديسمبر بل يسمح للمحاسب ان يكمله وينهيه فى ظرف ثلاث شهور من تاريخ انتهاء السنة المالية حتى يمكنه اقفال الحسابات بدقة وعناية ٠

التعاون مع الاجهزة الادارية الاخرى :

يجب أن يحضر المحاسب جميع اجتماعات مجلس الادارة بصفته مستشارا عند النظر فى طلبات القروض المدرجة بجدول الاعمال برغم انه ليس عضوا بالمجلس التنفيذى أو الاشرافى ويحسن عقد تلك الاجتماعات فى كل البيانات والمعلومات عند الحاجة اليها ، ومن المهم ان تبين الدفاتر

*) According to the revised sample statutes issued by the German Raiffeisen Association in 1964, full-time Managers of cooperative societies are eligible to be on the Board of Directors.

مقر المحاسب حيث توجد دفاتر ومستندات الجمعية فيسهل الحصول على مركز المدينين بالنسبة للوفاء بالتزاماتهم بانتظام وفى موعدها ، كما يجب ان تبين ان مجموع القروض الممنوحة لا تتجاوز المبلغ الاقصى التى تحدده الجمعية العمومية ٠

ضمان المحاسب :

يتقاضى المحاسب مرتبا صغيرا جدا ومع ذلك فهناك مبدأ يحتم ان يقدم ضمانا للجمعية فى صورة عقد رهن او ايداع ضمانات يملكها او يقدمها ضامنون له ، ولا شك ان الاعضاء الاثرياء لن يترددوا فى ضمان المحاسب ويجب الا تقتصر الجمعية فى طلب الضمانات من المحاسب تغطية لمسئولياته ٠

ملاحظات الناشر على الفصل الرابع :

ما تزال مبادىء الادارة الذاتية والمسئولية الذاتية معمولا بها حتى الان فقد اعتبرها رايفيزن فى كتاباته وتصريحاته على جانب عظيم من الاهمية ، وتظهر هذه المبادىء فى التطبيق العملى بمظاهر متفاوتة ، وعمدت الجمعيات فى كثير من البلدان الىتعيين مديرين متفرغين للعمل طول الوقت بدلا من المحاسب الذى كان يقوم بالعمل تطوعا ، ورغم ان هذا التحول من الامور الهامة اللافتة للنظر فى تاريخ جمعيات رايفيزن الا انه لا يعتبر انحرافا عن النظام الاصلى ولا يخرج عن كونه تعبيرا عن المسئوليات الخارجية التى تواجهها الجمعيات بعد أن سارت فى طريق التطور على مدى السنين ولا شأن له بالاهداف الداخلية ، ولم يصل هذا الاتجاه الى مرحلته النهائية بعد ، وما زالت المتطلبات المتنامية والتطورات التقنينية المتتابعة تستلزم ادخال تغييرات اضافية على البناء التنظيمى للجمعيات ٠

وتتألف الاجهزة العاملة فى الجمعية من المجالس التنفيذية والاشرافية

والجمعية العمومية ويحدد النظام النموذجي الحالي حقوق وواجبات هذه الاجهزة كالاتي :

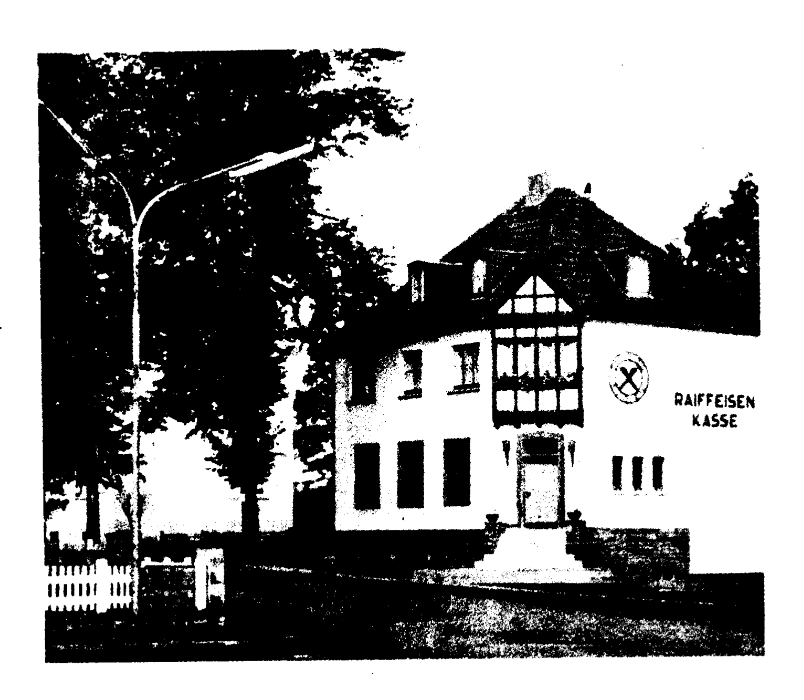
« يمثل المجلس التنفيذي الجمعية التعاونية قانونيا ويدير أعمالها طبقا للقواعد القانونية وقواعد اللائحة والنظام ، ويفترض ان يشرف مجلس الاشراف على اعمال المجلس التنفيذي ويجب ان يعلم مجريات الاعمال في الجمعية ، اما الجمعية العمومية فهي الجهاز الذي يمارس الاعضاء من خلاله حقوقهم بما يختص باعمال الجمعية . ويشكل الجهاز الاداري (المجلس التنفيذي) والجهاز الاشرافي (مجلس الاشراف) واعلى جهاز لصنع (الجمعية العمومية) ادارة الجمعية كما سبق القول ، ويتولى المدير ادارة اعمال الجمعية بصرف النظر عما اذا كان عضوا بالمجلس التنفيذي ام لم يكن . وفي كلتا الحالتين فهو الموظف المسئول مباشرة لانه على صلة دائمة بالاعمال كلها وتؤثر صفاته الفردية ومهاراته على سمعة الجمعية ومركزها، ويتضمن دليل مهنة مديري الجمعيات الصادر عن اتحاد رايفيزن الالماني اقوالا عن التغير في مركز المدير حيث يقول :

« يتوقف تطور منظمتنا الى حد كبير على تدريب ومهارات مديري جمعيات الائتمان التعاونية المتفرغين ، ومن اهم متطلبات تثقيف الموظفين المتفرغين العاملين طول الوقت ان يكونوا دائما من العاملين على نشر العقيدة التعاونية ولذا يجب ان يلموا بالقواعد الروحية والمعنوية للتعاون

وفيما يلي النص الانجليزي :

"The development of our organisation largely depends upon the training and skills of the full-time managers of our cooperative Credit Unions. A primary requirement for the education of full-time employees who must always also be promoters of the cooperative ideology is their being made familiar with the spiritual bases of cooperation. They must also be able to recognize the politico-economic mandate and the position of the cooperative society in the free-market-economy system. In order to fullfill his obligations, cooperative bank managers must be acquainted with all important factors of the economy in general."

وان يتفهموا موقف الجمعية الاقتصـادى والسـياسى وموقعها فى نظام الاقتصاد القائم على حرية الاسواق ، ويجب أن يلم مديرو البنوك التعاونية بجميع العناصر الهامة فى الاقتصاد بوجه عام حتى يمكنهم القيام بأعمالهم والتزاماتهم على الوجه الاكمل » .



توضح هذه الصورة أول بنك للائتمان العقارى الذى أنشاه رايفيزن فى فياربوش بفسترفالد بالمانيا والذى تم انشاءه فى عام١٨٤٧ وقد شهد هذا العام أزمة اقتصادية طاحنة • والذى يهمنا توضيحه أن الصورة أعلاه توضح البنك بعد أن أعيد تصميمه لكى يتلاءم مع المتغيرات العالمية مثلما هو حادث فى كثير من جمعيات ائتمان رايفيزن بالمانيا •

وتروى احدى الحكايات من التراث الشعبى الألمانى أن أجدادهم فى قديم الزمان كانوا يعتقدون أن وجود الصليب المعقوف من طرفيه العلويين على سطح المنازل المبنية على هيئة جمالون ، يجلب الحظ ، ويدرأ عن الساكنين شر الأخطار ••• وما زال هذا الاعتقاد سائدا عند كثير من السكان فى المانيا ، وقد استفادت بنوك رايفيزن من هذا التفاؤل وقررت وضع هذا الشعار على بنوكها تعبيرا عن أن هذه البنوك تحمى أعضائها من الأخطار الاقتصادية عن طريق تعاونهم فى الجمعيات التعاونية •

الفصل الخامس

الائتمان والتمويل التعاونى

تعبئة الموارد المالية واستخدامها فى جمعيات الائتمان

(فاعليـــة الاتحـــــاد)

ACQUIREMENT AND EMPLOYMENT OF THE CREDIT UNIONS RESOURCES (EFFECTIVENESS OF THE UNION)

الحصول على الموارد المادية :

حصص رأس المال :

اوضحنا فيما سبق انه لم يكن من الضرورى لجمعيات الائتمان انشاء رأس مال مساهم ، بل ان تكوين هذا الراسمال قد يضر بالجمعيات ، ولم تقم الجمعيات بانشاء راسمال لها ، الا تحت ضغوط خارجية حين طلبت احدى المحاكم من جمعية حديثة الانشاء ان تدخل على نظامها نصا بهذا المعنى ، وترتب على ذلك ان الجمعيات القائمة بدأت فى انشاء رأس المال مما ادى الى انسحاب بعض الاعضاء اغنياء وفقراء ، فانسحب الاغنياء لانهم لم يستطيعوا تقديمها ، واضطرت الجمعيات الى استبعاد عدد من الاعضاء سنويا لعدم قدرتهم على سداد حصص رأس المال ٠

ويبدو ان كثير من ذوى النفوذ لم تكن لديهم فكرة صحيحة عن تفشى الفقر فى العديد من المناطق الريفية بسبب انخفاض غلة المحصول وارتفاع الضرائب وكساد الاحوال مما ادى الى نقص شديد فى الاموال حتى ان الناس كانوا يرضون اتم الرضا اذا استطاعوا اضافة الملح وبعض الدسم الى غذائهم من البطاطس التى كانت تمثل الغذاء الاوحد تقريبا الى جانب الخبز اليابس ، والمفروض ان تساعد الجمعيات هذه الطائفة من الناس فى المقام الاول ، لكن اشتراط تقديم حصص فى رأس المال يستبعد من عضوية الجمعية اولئك الذين نشأت الجمعية من أجل تقديم العون لهم وهم فى أمس الحاجة اليه ، اذ انهم لا يستطيعون الحصول على اية قروض ما دامت تلك القروض لا تصرف سوى للاعضاء بينما هم لا يمكنهم اكتساب العضوية٠

القروض : Loans.

حيثما يتبع مبدأ شراء حصص رأس المال فان رأس المال الناشيء عن ذلك يشكل اول مال لتشغيل الجمعية ، وكقاعدة عامة كانت الحصص صغيرة وراس المال المتجمع قليلا فى البداية ، ويتجه الاهتمام الاول بعد انشاء جمعية الائتمان الى الحصول على المال الذى يفى بمتطلبات الجمعية ، وكان لابد من اقتراض المال اللازم وأول ما يثار عادة من الاسئلة فى بداية عمل الجمعية السؤال الخالد وهو « من اين نأتى بالمال ؟ » ويتولى احد ذوى الخبرة فى انشاء الجمعيات الاجابة على السؤال فيشير الى السماء قائلا « من هناك يأتى المال » ، وهذا ما كان يحدث فى جميع الاحوال تقريبا وفى كل مكان حتى فى المناطق الجبلية البعيدة ، فيعمل القادة ذوى القدرة والثقة بالنفس بكل الوسائل للحصول على الاموال ويحصلون عليه فعلا وان كان تدريجيا ، ويقوم المديرون عادة بمواجهة الصعوبات المبدئية التى لابد عنها فى بداية الجمعية ، وربما اضطروا للتجوال هنا وهناك ليحصلوا على قروض ، ولم تكن تلك المتاعب بغير جدوى بل كانت فائدتها جزئية اذ تبعث العزيمة وتزيد الشجاعة والقدرة ، والرغبة فى التنظيم والمثابرة اثناء فترات الصراع من اجل البقاء واكتساب الثقة ، وتترسب فى النفوس تلك الاخلاق وتصبح من سمات الادارة والمديرين فى الجمعيات ٠

المال ليس غاية : Money is not end in itself.

أوضحنا فى مناسبات كثيرة ان المال ليس غاية فى ذاته بالنسبة لجمعيات الائتمان لكنه لتحسين الاحوال ، ويتلخص الهدف الرئيسى هنا فى تطوير القوى المادية والمعنوية ، وهو اول متطلبات التقدم ، ولو تدفق المال الوفير على الجمعية فى بداية امرها فربما كان ذلك مغريا بانفاقه باهمال وتكون النتيجة أمورا تتناقض تماما مع ما يجب ان تكون عليه ، وما من ضمان يمكن أن يتوافر خير من الضمان الذى تمثله جمعية ائتمان تضم فى عضويتها رؤساء الاسر فى ابرشية او منطقة اجتمعوا معا للمساعدة المتبادلة

وقدموا كل ما يملكون من أرض ومبان وماشية وأدوات وغيرها ضمانا للجمعية وازاء ذلك وبفضل هذا التنظيم تستطيع ادارة الجمعية أن تحصل على الائتمان اللازم لها وتبعث الثقة فى كافة الاتجاهات ، وعندئذ تنفتح امام الجمعية موارد الاموال ولا تعود مهددة بالازمات وهذا ما اثبتته الخبرة السابقة ٠

الثبات فى الاوقات الحرجة : Firmness during critical times.

واثبت الماضى القريب صحة هذا القول ففى فترة حروب ١٨٦٤ ، ١٨٦٦ ١٨٧١/٧٠ لم يضغط الدائنون على الجمعيات بل كانت الاموال الاضافية تتدفق عليها ، بينما كانت المؤسسات المالية فى المدن تعانى من كثرة المسحوبات منها ، وهذا وضع مفهوم لان الاعمال التجارية تركد فى اوقات الحروب وتجف معظم موارد الدخل ، ويريد اصحاب رؤوس الاموال كبيرها وصغيرها توظيف أموالهم فى استثمارات مامونة تدر فائدة بدلا من ان يدفنوها كما كان الحال سابقا ايام الحروب رغم ان ذلك لم يكن يضفى عليها امانا ، ويقل الاقبال على السندات الحكومية فى تلك الظروف لان قيمتها ترتهن بنتيجة الحرب ، وكذلك لا تعتبر اسهم الشركات الصناعية استثمارا مامونا لان قيمتها قد تنحدر او تصبح الاسهم بلا قيمة ، ولا تملك المؤسسات الائتمانية فى المدن اوعية مامونة كافية ، ولا تستطيع بنوك الادخار فى المدن ان تفى بالحاجة اما جمعيات الائتمان الريفية فلديها الضمان الذى لا يهلك فكيفما كانت نتيجة الحرب تبقى الارض وهى قاعدة ضمان تلك الجمعيات ـ غير قابلة للحريق او الدمار او السرقة ، وبالتالى فليس افضل من الاستثمار لدى تلك الجمعيات فى ايام الحروب وبالتالى تستطيع جمعيات الائتمان الريفية ان تحصل على الاموال التى تحتاجها بسهولة ويسر وقد اثبتت التجارب الماضية صحة هذا القول ٠

المدخرات : Savings.

يبنى تقدم الاحوال الاقتصادية فى الريف من الناحية المادية للحياة

على دعامتين هما التوفير والحرص ، وكلا الفضلتين مرتبطتان تمام الارتباط ، ويبقى الحرص والتدبير ما دام يؤدى الى نتائج حسنة تبعث على الاستمرار فى بذل الجهد ، فاذا ساءت النتيجة ولم يات النجاح اتى بدلا منه الاحباط واليأس ، وتؤدى معونات جمعية الائتمان الى تربية فضيلة لحرص وزيادتها ولتمكين الحرص فى النفس يجب ان يصاحبه ميل للتوفير ، ومعها يجب ان تتاح فرصة استثمار المال الناشىء عن العمل بحرص ومثابرة وينبغى ان يكون الاستثمار مأمونا وان يغل فائدة ايضا .

الادخار مكمل للائتمان :

The savings business as complement to the credit business.

متى بدأ الادخار توافر الحافز على تحسين وتوسيع نطاق العمل ، وكما يقوم الحرص الى التوفير ، يؤثر التوفير على الحرص ، وعلى ذلك يتعين على جمعية الائتمان الا تكفى باتاحة الفرصة للحصول على المال بشروط حسنة بل يجب ان تتيح ايضا فرصة الاستثمار المأمون ، وتسمى جمعيات الائتمان لهذا السبب بجمعيات الادخار والاقراض ، فهى فى المقام الاول جمعيات ادخار ، لانها افضل وعاء لتشجيع وتسهيل الادخار ولان الريفيين يرفضون عادة استثمار اموالهم فى الاسهم والسندات ولا فى السندات الحكومية التى تعتبر اكثر امانا ، وهذا اتجاه رشيد لان من الصعب ايقاف الاستثمار الذى من هذا النوع اذا بدأ فى منطقة ما ، فقد دلت التجارب على ان بعض الناس قد يشكلوا منشآت غير موثوق فيها تغرى الناس بالاستثمار فى اسهمها وسنداتها بطريقة تدليسية مما يؤدى الى اضرار لا توصف ، ويعمل الفلاح بدأب شديد اكثر من أى فرد اخر للحصول على عيشه ، ويعانى الكثير ايضا فى سبيل اقتصاد جزء من دخله الضئيل مما يحفزه الى البحث عن اشد الوسائل امنا لاستثمار امواله ، وهو يعرف قادة الجمعية ويثق فى خلقهم وشخصيتهم وثروتهم ويعلم ان فى كل ذلك خير ضمان لامواله بدلا من استثمارها فى المدن ، ويفضل ان تظل امواله فى يده او يخفيها فى مكان ما عن ان يعهد بها لاوعية الاستثمار هذه ، فاذا

نشأت جمعية ائتمان فى قريته أو فى منطقته واشرف عليها اشخاص يعرفهم ويثق فيهم فلن يتردد فى اخراج امواله من مخبئها وايداعها فى الجمعية . وقد رأينا فى مناسبات كثيرة كيف يأتى الفلاحون بنقودهم ومنها عملات معدنية قديمة كانت مكتنزة بلا استثمار ليودعوها فى الجمعية .

التعويد على الادخار : Education for thrift.

تتيح جمعيات الادخار والقروض الصغيرة احسن الفرص للاطفال والخدم وامثالهم كى يتعودوا فى بداية حياتهم على الادخار وتجنيب الانفاق الذى لا طائل تحته وبذلك تربى الناس وتعلمهم الجدية والصلابة .

التوفير بمبالغ صغيرة :

To begin with the smallest amounts-pennywise saving.

تخطىء بنوك الادخـار اذ تحدد مبلغا كبيرا كدفعة أولى وحد ادنى لفتح حساب الادخار ثم الايداع بعد ذلك ، ويضطر المدخرون لذلك الى مداومة الادخار بمبالغ صغيرة فى « حصالاتهم » بالمنزل حتى يتموا توفير الحد الادنى المطلوب للايداع ببنوك الادخار ، وفى غضـون ذلك تمتد ايديهم الى هذه المدخرات فيبعثرونها فى نفقات غير ضرورية ، وقليل منهم يستطيع الضغط على نفسـه حتى يبلغ الحـد الادنى المطلوب ولذا يجب ان تتاح الفرصـة للمدخرين كى يودعوا أى مبلغ مهما كانت قيمته ، وابتكرت جمعيات الائتمان لذلك نظام التوفير بالطوابع فتصدر طوابع قيمتها ١٠ بنسات وتبيعها ، أى أن المدخر يستطيع ان يدخر فورا كل ١٠ بنسات فى حوزته بمجرد شراء الطابع وكلما جمع شخص عشرين طابعا من هذا النوع فمعناه ان الجمعية تدين له بمبلغ ٢ مارك وتفتح له دفتر توفير تقيد له فيه هذا المبلغ ويستمر القيد بهذه الطريقة ، ويأتى وقت يصبح المدخر صاحب رأس مال صـغير يتقاضى عنه فائدة فيذوق لذة الكسب ويحاول زيادة مدخراته وبهذه الطريقة يمكن تربية وتشجيع الميل الادخارى بدرجة كبيرة ، ويصبح الادخار الضئيل مصدرا هاما للاموال فهو أولا نبع ثم جدول ثم نهر متدفق ، وتنضم الاموال

فى المنطقة الريفية لتصبح بحيرة عظمى يمكن الاغتراف منها لتحقيق خير النتائج ٠

وتجمع معظم الجمعيات الكبرى فى المناطق الغنية اموالا تفيض عن حاجتها لاقراض الاعضاء ، ويصعب فى الظروف الحاضرة استثمار هذه الاموال استثمارا مأمونا وبسعر فائدة على قدر مناسب من الارتفاع ، ولذا يحسن ان تجمع الجمعيات المدخرات من الفقراء فقط وترفض المبالغ الكبيرة التى يريد الرأسماليون ايداعها ، اذا لم يكن متاحا استخدام الاموال الفائضة عن حاجة اقراض الاعضاء ، وينبغى ان تذكر الجمعيات دائما انها انشئت لمصلحة المحتاجين ٠

الفوائد والرســـوم : Fees and interest surplus.

تميل الجمعيات الى تحديد رسومها والفوائد التى تتقاضاها عند اقل حد ممكن ، بينما يتقاضى المرابون فوائد قد تصل الى ١٠٠٪ او اكثر ، تود بعض الجمعيات لو اقرضت اعضائها بلا فوائد على الاطلاق اذا امكنها ، وينبغى اخذ عنصرين فى الاعتبار عند ربط سعر الفائدة والرســوم ، الاول قيمة النقود والثانى رخاء الجمعية ٠

وترتفع قيمة النقود وتنخفض كمـا ترتفع وتنخفض قيمة كل سلعة اخرى ، ويجب الا تمنح القروض الا مقابل فائدة بالسعر المعتاد حتى ولو استطاعت الجمعية انشاء رأس مال احتياطى كبير ، فالسلع التى تبـاع باقل من الأسعار السائدة لا تحظى باحترام كبير ، وينطبق هذا المبدأ على النقود ايضا ، وعليه الا تقدم الجمعية على تحديد سعر فائدة اقل من القيمة الجارية ، ويجوز انقاص الرسوم فيما بعد اذا رأت الجمعية ان الاحتياطى المتراكم اصبح كافيا ، ويجب منذ البداية حساب الرسوم والفوائد مع الأخذ فى الحسبان انشاء احتياطى كاف والاحتفاظ به على اعتبار ان هذا الاحتياطى هـو ملكية مشـتركة للجمعية غير قابلة للتقسيم واسـاس دعم الجمعية فى المستقبل ، وقد عمدت عدة جمعيات الى الغاء الرسوم جميعها وزيادة سعر

الفائدة بدلا عنها ، وهو تصرف غير مستحسن ، ومن الأفضل فرض الفائدة المعتادة على جميع القروض مثل ٥٪ ، ثم تحصيل رسوم باسعار تتفاوت وتبلغ نحو ½٪ بحيث يصبح المجموع نحو ½٥٪ سنويا وليست هذه النسبة مرتفعة بل تعتبر منخفضة جدا بالنسبة لما يتقاضاه المرابون ، هذا الى ان الأعضـــاء ســـوف يتمتعون بميزة ســـداد القروض بطريقـــة ميسرة وبمبالغ صغيرة ، ومع العلم بان كسب الجمعية هو فائدة غير مباشرة للأعضاء ٠

تحصيل الفائدة مؤخرا :

Interest should be calculated only subsequently.

يجب الا تحصل الفائدة مقدما لأنه تصرف غير أخلاقى بل ولا يتفق مع اصول ادارة الأعمال ، ولما كان كل عضو يسدد القرض الذى منحه على اقساط وبمبالغ تدخل فى حدود قدرته كما اوضحنا فيما سبق ، فان حساب الفائدة على سنة مقدما يقيد العضو الذى يريد أن يسرع بالسداد لأنه يدفع فائدة اكبر مما يجب الا اذا وافقت الجمعية على رد جزء من الفوائد ، والافتراض الأول فيه اجحاف والثانى يعقد الأمور والحسابات ٠

استخدام موارد الجمعية : **Employment of the Union's resources.**

القــــــروض : **Loans.**

اقراض الأموال اهم أعمال الجمعية ويتوقف نجاح الجمعية ورخاؤها على طريقتها فى ادارة شئون الائتمان ، وقد لا يراعى المديرون فى بعض الجمعيات الفئات المحتاجة ويفسرون واجبهم كأعضاء فى المجالس المختلفة بالجمعية على أنه يتركز فى ابعاد كافة المخاطر عن الجمعية ، فلا يسمحون للجمعية ان تقترض سوى مبالغ صغيرة ولا أن تقرض الا مبالغ صغيرة سوى فى حالات نادرة حين تتوافر اقصى الضمانات ، واسوأ من ذلك أن يقوم المديرون على اقراض مبالغ كبيرة بلاضمانات ٠

النصح للمقترضين : Giving counsel to the borrowers.

تهدف الجمعية الى الارتقاء بالحالة الاقتصادية لأعضائها ولذلك يجب معرفة سلوك وشخصية كل عضو الى جانب مركزه المالى ، ويتوقف على ذلك نوع المساعدة المطلوبة والشروط التى يجب أن يستوفيها العضو ، ولن يتفهم اهداف الجمعية واغراضها بعد قيامها الا عدد قليل من الأعضاء ، ولا يعرف الباقى الا القليل عن مشكلاتها أو قد لا يعرفون شيئا ، ولا يكفى لنشر الوعى القاء بعض محاضرات قصيرة ، بل ينبغى تكرار التعليمات فى الاجتماعات مادامت الحاجة تدعو الى ذلك حتى تنغرس فى الأعضاء الروح التى يجب أن تسود فى الجمعية ، ويحتاج ذلك لوقت طويل ، على أن معظم الأعضاء سوف يكتسبون المعرفة بالجمعية واعمالها عندما يحتاجون الى مساعدتها والى الاستعانة باموالها للتغلب على حاجاتهم الى النقود ، وقد يواصل كثير منهم التعامل مع المرابين ويسيرون نحو الخراب برغم توافر العون من الجمعية ٠

منح كل مساعدة ممكنة : Granting all possible help.

من واجب المجلس التنفيذى ـ بل واجبه الأول ـ أن يشرح للأعضاء كافة جوانب أعمال الائتمان وأن يثير اهتمامهم بطريقة ودية ويكتسب ثقتهم ولا ينتظر حتى يأتوا الى الجمعية متهورين وقد غلبوا على أمرهم من المرابين وبسبب سوء ادارتهم لأعمالهم واهمالهم فيها ، فواجب التنفيذيين أن يستبقوا كل هذا وينقذوا الأعضاء من المتاعب والكارثة ويشيروا عليهم بخير الطرق والوسائل ، ويجب بذل العون دائما وتحت كل الظروف لكل عضو يمكنه أن يقدم الضمانات اللازمة لحسن استخدام القروض من اتزان الشخصية والخلق الموثوق به والرغبة الجادة فى العمل ، واذا أمكنه مع ذلك تقديم ضمان مقبول لأصبح من واجب المجلس أن يعمل اقصى ما فى وسعه ليقدم له المال اللازم ، وكلما كان العون سريعا كلما تضاعف اثره ، اما العون الجزئى فليس عونا على الاطلاق لأنه يفسح المجال امام المرابين ليتداخلوا ويخضعوا الأعضاء الضعفاء والمحتاجين فيستمروا كما كانوا ضحايا لاستغلالهم ٠

الاختيار الواعي ضرورة :

Careful selection a basic principle of the credit business.

يلاحظ ان التوصيات التى اوضحناها آنفا للمجلس التنفيذى بأن لا ينتظروا قدوم الأعضاء اليهم وطلبهم القروض ، وأن يكونوا البادئين بعرض المساعدة على الأعضاء وأن يقدموا لهم النصح والارشاد ، وان يحرروهم من استغلال المرابين ، وأن يعملوا على تحسين أحوالهم المعيشية بكل الوسائل ومن جميع النواحى ، كل تلك التوصيات انما تنصب فقط على الأعضاء ذوى الوعى والمثابرة والجدية والميل للادخار والتوفير ، ونحن نوصى بقوة بمنح هؤلاء كل عون ممكن ، كما نوصى بحجب الائتمان عن الكسالى والمهملين والمسرفين ٠

وترتكب معظم الجمعيات اخطاء فى هذا السبيل ، فمتى أنشئت الجمعية رغب الناس فى القيام بأكبر قدر من الأعمال والصفات فى أسرع وقت ممكن ، وفى غمرة هذه الرغبة يتركز الاهتمام على الضمانات وحدها بينما لا تحظى كيفية استخدام القروض بكبير اهتمام ، ويصبح الهدف الأول الاقتناع بأن القرض سيقل شيئا من الدخل ولا يحمل الجمعية اخطارا ، وهذه أسوأ طريقة واكثرها تطبيقا مع الأسف ، لأنها تؤدى الى تفاقم ازمات اعضاء الجمعية الذين هم فى موقف سيىء فيستمر انحدار حالتهم كلما جاءتهم القروض بلا وعى ولا تدبير ، فتتزايد مديونياتهم ويعجزون عن السداد عند استحقاق الدفع ، وتتراكم المتاخرات ويصبح لامناص عن التصفيات اخيرا ، وكثيرا ما يصيب الضامنين اضرارا وخسائر ، بينما يضحك المرابون ابتهاجا ، فها هى الجمعية تسلم لهم اعضاءها ليواصلوا ابتزازهم ، وليست كذلك مهمة الجمعية ، لأن دورها الأول معنوى قبل كل شىء ، وقد اهمل هذا الدور منذ البداية بل اصبح من المستحيل تقريبا القيام به فى المستقبل ٠

العون للاكفاء : Help only to the efficient.

ويجب على الجمعية من بداية امرها ان تمنح القروض للأعضاء الذين

يثبتون جدارتهم على حسن استخدامهم لها دون غيرهم ، اذ أن هذه هى الطريقة الوحيدة للوصول الى الادارة الجديدة للعمل وتلافى اجراءات التقاضى ما امكن وتحسين سلوك الاعضاء الذين لم يبلغوا بعد حد الوعى وفهم اعمال الجمعية وواجباتها ، وعلى الجمعية أن تتخذ شعارا لها الحكمة القائلة بأن « الله يساعد من يساعدون انفسهم » ، فاذا كان الله لا يساعد الا من يساعد نفسه فالأحرى بالجمعية الا تساعده ايضا ، غير أن قادة الجمعية عليهم أن يبذلوا العناية للأعضاء الضعفاء ، الذين يبدأون العمل بانفسهم سعيا لتحسين اوضاعهم ، وعلى القادة أن يسارعوا بمنحهم العون المالى عند اول دليل على ذلك وبرغم اننا اوضحنا بأفاضة جوهر الاقوال التى اوضحناها فيبدو لنا من الضرورى تكوارها فيما يتعلق بالسياسات الائتمانية لأنها على قدر كبير جدا من الأهمية .

اقتراض المال ليس كالتعاقد على الاستدانة :

To borrow money is not the same as to contact debets.

ظهر اتجاه عام نحو اخفاء الائتمان ، بل اقترح البعض أن يتضمن نظام الجمعية عقوبة توقع على اعضاء المجلس التنفيذى الذين يهملون شرط السرية ، لكننا نعارض نظام السرية هذا ، برغم التزام اعضاء المجلس التنفيذى بمرعاة السرية فيما يتعلق بما يحدث فى اجتماعاتهم لكن يجب معارضة الاستدانة سرا ما امكن فلن يمكن القضاء على المرابين اذا استمر الميل أو الرغبة فى الاخفاء ، واذا كان من المستطاع التحدث سرا مع المرابى فليس من الممكن التحدث سرا مع خمسة تنفيذيين ومحاسب وتسعة مشرفين اى مع ١٥ شخصا ، ولا يمكن ضمان السرية حتى ولو تضمن نظام الجمعية اقصى العقوبات ، بل حتى لو امكن ذلك فانه لا شك يحمل فى طياته ابلغ الأضرار .

فيجب أن تزيل فى نفوس الأعضاء كل حرج فيما يتعلق بالأعمال المالية ويجب أن نعلمهم فى كل مناسبة أن اغنى الناس يحتاجون الى التسهيلات

المصرفية ومع ذلك فلا ينظر احد الى معاملات هؤلاء الأغنياء مع البنوك دليلا على سـوء الحـال ولا يحاولون هم انفسـهم ابقاء هذه المعاملات فى طى الكتمان ، فلا مبرر اذن للأعضاء الذين هم اقل ثروة فى أن يكتموا معاملاتهم المصرفية ويجب ان يعتبروا البنك بمثابة الخزينة لهم ، فيها يودعون ما يفيض من الأموال ومنها يأخذون ما يحتاجون اليه ٠

فلا مبرر مطلقا للشعور بالعار من التعامل مع جمعيات الائتمان ، ولم يكن هكذا الحال فى الجمعيات الأولى ، وقد رأينا جمعية تعمل فى منطقة تشمل أربع قرى يعلن مجلسها التنفيذى ومحاسبها على الملأ الدفعات التى حان استحقاقها ويحصلون كما تحصل الضرائب المحلية ومستحقات الدولة واعتاد الأعضاء على هذه الطريقة ولم يعترضوا عليها ، واذا لم يكن ممكنا تطبيقها فى كل مكان فلا اقل من منع الاقتراض السرى فورا بجميع الوسائل ، اذ انها الطريقة المثلى لوقف التعامل الربوى ٠

تفاوت مدى القروض: The credit business must allow for granting of loans over different periods of time.

على انه تمشيا مع رغبة كثير من الأعضـاء فقد تضمنت مسـودة القرارات التى ستعرض للمناقشة فى أول جمعية عمومية (تأسيسية) قرارات بشأن الاقراض سرا وقد ظهر من التجارب حتى الآن ان الاعضاء يحتاجون الى ثلاثة اشـكال من القروض : قروض قصيرة الأجل تسـدد بعـد ثلاثة شـهور ، وقروض أطول مدة تسدد على اقساط سنوية ، وحسابات جارية اى اعتمادات مفتوحة ، ويمكن مواجهة احتياجات الأعضـاء مـن مختلف المهن بهذه الطريقة :

القروض قصيرة الأجل : Short-term loans.

يجب سداد القروض الممنوحة لمدة ثلاثة شهور فى وقتها المحدد الا اذا طلب تجديدها ولكن يجب الا تتجاوز فترات التجديد مدة مجموعها سنتان ،

ومن مصلحة الجمعية والمقترضين ايضا الالتزام منذ البداية بسداد القروض فى موعدها ، ويجب الاصرار على ذلك لانه اذ لم تكن المواظبة هى القاعدة منذ البداية صعب ادخالها واتباعها فيما بعد ٠

وينبغى تحديد موعد سداد الائتمان الممنوح لشراء الأسمدة والبذور والعلف وامثالها بحيث يتزامن مع الحصاد ويجب التشدد فى المطالبة بالسداد عندئذ لأنه اذا لم يسدد القرض فى حينه فسوف يتراكم مع القرض التالى ويصبح السداد عسيرا وتضطر الجمعية الى اتخاذ اجراءات قضائية لتحصيل المتأخرات وفى ذلك ضرر لكل من الجمعية والمقترضين ٠

القروض طويلة الأجل : Long-term loans.

انتقد معارضو حركة جمعيات الائتمان منح القروض لمدد طويلة ، غير أنه يجب وضع نظام الجمعيات لتتناسب مع احتياجات سكان الريف الذين أنشئت الجمعيات لخدمتهم فى المقام الأول ، ويلاحظ أن دخل الفلاحين مستمد من المحصولات ، وبالاضافة الى دخل بيع البيض او الزبد او الجبن او الحيوانات الصغيرة ، وهذا البيع لا يدر الا دخلا ضئيلا ومنقطعا ولا يغطى الا بعض الاحتياجات المعيشية اليومية ، ولا شك أن المال الذى يحتاجه الفلاح لتحسين احواله والمزرعية من الضخامة بحيث لا يمكنه سداده فى معظم الأحيان فى مدد قصيرة ، اى أن الفلاح محتاج الى قروض اطول مدة ٠

توافق مدة القرض مع غرض استخدامه :

The terms must conform to the use made of the loan.

تختلف الأحوال فى المناطق الحضرية عنها فى المناطق الريفية ، ذلك لأن رجال الأعمال الحرفيين والعمال يكتسبون دخلهم على فترات قصيرة ، ودورة اعمالهم قصيرة ايضا ولذا يناسبهم أن يتعهدوا وبالوفاء بالتزاماتهم فى مدد قصيرة كذلك ، لكن بالنسبة للفلاحين يجب أن تمنحهم فرصة السداد الجزئى خاصة حين يقترضون لشراء الآلات أو الماشية أو الاراضى أو المساكن

او الأدوات الغالية الثمن او لا دخال التحسينات واجراء الاصلاحات ، واذا منحت القروض قصيرة الأجل لهذه الأغراض فقد يقبلها الفلاحون رغبة فى التغلب مؤقتا على صعوباتهم المالية ، لكنهم لن يستطيعوا سدادها فى موعد استحقاقها القصير الأمد ويصبحوا فى موقف اسوأ مما كانوا فيه قبل الاقتراض ، وهنا لا يستفيد المقترض من الائتمان بل يتضرر منه وقد ينزلق الى التعامل مع المرابين اذا شددنا عليه فى السداد ·

واذا منح قرض لغرض من الاغراض المشار اليها انفا ، وتقرر سداده على اقساط فيجب تحديد قيمة القسط وموعده منذ البداية للتاكد من وجود المبالغ اللازمة للسداد فى تاريخ الاستحقاق وتقرر الجمعية العمومية تواريخ السداد السنوية حسب الظروف المحلية ، ولتلافى تراكم على التسديدات فى تاريخ واحد قررت بعض الجمعيات تحديد مواعيد السداد فى نفس تواريخ صدور السندات الاذنية ، لكننا لا نوصى بهذا الاجراء بالنسبة للقروض فى الريف حيث لا تتوافر لدى الفلاحين مبالغ كبيرة خلال العام كما سبق القول ويستحسن ان يحدد لسداد جميع القروض يوم ٣١ ديسمبر تسهيلا لحساب الفوائد ، وللمقترضين طبعا ان يسدد دينه فى اى تاريخ سابق ·

مزايا القروض الأطول اجـــلا : Advantages of longer-term loans.

بتزايد راس مال الجمعية يمكنها اطالة مدة القروض ، واذا توافر راس المال تستطيع الجمعية ان تتصرف كبنوك الرهونات الصغيرة فتسمح باستهلاك القروض الكبيرة نوعا على مدة اطول ، ولا ينجم عن السداد التاريخى اى اثر سيىء كما دلت التجارب ، ويستحق القرض السداد باخطار مدته ٩٠ يوما فى العادة ، وتسرى هذه القاعدة حتى على الرهون التى تبلغ قيمتها ملايين الماركات ، وهو اجراء ضرورى لحماية الدائنين الذين قد يرغبون فى الحصول على اموالهم قبل ان يستهلك القرض تماما ، وفى معظم الأحيان يفضل الدائنون استمرار القرض حتى مدته اذا كانت الضمانات وافيه ، وتلجا مشروعات كبيرة فى تمويل اعمالها الى طريقة القروض التى

يطلب سدادها باخطار مدة ٩٠ يوما ولا يقلق قصر مدة الاخطار احدا نظرا لتوافر الأموال التى يمكن الحصول عليها من دائنين آخرين مادامت الضمانات جيدة ، وتمنح بنوك الادخار فى البلديات والاقاليم قروضا اغلبها مقابل رهن رغم ان مصادرها المالية من الودائع قصيرة الأجل غالبا ٠

وقد ثار الاعتراض على منح جمعيات الائتمان قروضا طويلة الأجل برغم نجاح بنوك الادخار فيها كما سبق بيانه وبرغم ان سياسة الجمعيات لا تختلف كثيرا عن سياسة بنوك الادخار ، ولاشك ان المسئولية التضامنية المشتركة التى تشمل ممتلكات ثمينة مثل الأراضى والمبانى والأثاث وغيرها من انواع الأموال الثابتة والمنقولة تمثل ضمانا قويا وتبرر منح القروض طويلة الأجل مقابل رهن ، ولا فرق هناك بين الجمعيات الائتمانية والبنوك الادخارية فى هذه العمليات ، واذا اراد دائن ان يوجه اخطارا بسحب دينه فان الجمعية تستطيع استبداله واحلال آخر محله ويلاحظ انه لم تقابل اى جمعية خلال السبع والثلاثين سنة الماضية صعوبات لا يمكن التغلب عليها فى هذا الصدد ، واستطاعت الجمعيات فى جميع الأحوال ان تتصرف بسداد الدين للدائن والحصول على المبلغ اللازم من دائن آخر ٠

استخدام القروض طويلة الأجل : To make use of long-term credit.

قبل انشاء جمعية الائتمان المركزية (والتى سنشير اليها فيما بعد) لم تكن الجمعيات قادرة على قبول جميع الأموال التى تعرض عليها ، لكنها تستطيع الآن ان تحول فائض الأموال الى الجمعية المركزية وتحصل منها على الأموال التى تحتاج اليها لسداد الديون التى يحل موعد استحقاقها فى اى وقت ، ويلاحظ ان راس مال الجمعية يتراكم بسرعة نظرا لاضافة الفائض السنوى الى الاحتياطيات ، ويمكن للجمعيات ان تودع احتياطياتها فى بنك مأمون وتسحب منها لمقابلة جميع الالتزامات فى حينها ، ولا يؤدى الاقراض طويل الأجل من الوجهة النظرية إلى اية اضرار تصيب الجمعيات كما ثبت بالتجارب ومن الوجهة العملية فان الطرق التى تتبعها الجمعيات قد بررت التوقعات النظرية ٠

يجب تحديد مدة القروض من البداية لتناسب الاحتياجات :

The terms must be adapted to meet the requirements form the beginning.

يوجـه قادة جمعيات الائتمان فى المدن والبنوك الشـعبية اللوم الى جمعيات الائتمان الريفية لا قدامها على الاقراض طويل الأجل ، وهم يصرون على أن تتعامل جمعياتهم طبقا لقانون السيولة المصرفية فلا يقرضون الا لمدة ٩٠ يوما لأن معظم اموالهم العاملة مقترضة لمدة ٩٠ يوما أيضا ، وبذلك يمكنهم الوفاء بالتزاماتهم فى أحوال الأزمات والسحب الجماعى ، بينما لن تتوافر للجمعيات الريفية نفس القدرة ، وقد يبدو هذا القول صحيحا من الوجهه النظرية ، لكنه خطأ فادح فى الواقع ، فالجمعيات الحضرية التى تقرض لمدة ٩٠ يوما كثيرا ما ترضى بامتداد المدة لفترة أخرى أو تمنح قروضا جديدة لسداد القروض القديمة ، أما الجمعيات الريفية فتمنح القروض لمدة طويلة منذ البداية لكنها اكثر حرصـا من جمعيات المدن لأنهـا تحتفظ بحق الاسترداد باخطار مدته ٤ أسابيع ، ولاخطورة أو متاعب هنا لأن المعاملات تجرى بين الجمعيات واعضائها ، ولا يستخدم حق الاسترداد باخطار لأربعة أسابيع الا فى حالات الهجرة أو تزعزع المركز المالى وعلى وجه العموم عندما يصبح التأخير خطرا ، فالفرق الوحيد بين الحالتين أن جمعيات المدن تقرض لأجل قصير يمكن تجديده مرات لا حصر لها ، بينما تقرض جمعيات الريف لأجل أطول ابتداءا مع الأحتفاظ بحق الاسترداد فى أجل قصير ·

ومعنى ذلك أن جمعيات القرى تقدم للمتعاملين معها خدمات أفضل لأنها تتمتع بثقة اكبر وتستطيع أن تقدم المعونة السريعة وتقى مدينيها من اخطار التنفيذ الجبرى ، ويلاحظ أن جمعيات الريف لم تجد ضرورة حتى الآن للالتجاء لأساليب الاجراءات الجبرية وتستطيع بحسن الادارة أن تنظر المستقبل بثقة فيما يتعلق باقراضها طويل الأجل ، وقد أوضحنا فيما سـبق أن الايداعات فى الجمعيات الريفية أثناء الحروب هى اكثر الايداعات أمنا لأنها مضمونة بضمانات غير قابلة للهلاك ·

الائتمان بالحسابات الجارية : Current account credits.

ادخلت طريقة الائتمان بالحسابات الجارية (الاعتمادات المفتوحة) لا تاحة الفرصة امام المواطنين الاكثر ثروة الذين تتوافر لديهم اموال فائضة فى بعض الأحيان ويحتاجون الى المال فى احيان اخرى ، ويستطيع هؤلاء التعامل مع جمعيات الائتمان بالحسابات الجارية للوفاء بحاجاتهم هذه ، ونوصى باستخدام طريقة الاعتمادات المفتوحة بالنسبة لهذه الفئة وحدها ، ويحدد الحد الأقصى للسحب ليناسب كل مقترض على حدة وبصفة فردية ، ويلاحظ ان فتح الاعتماد معناه السحب على دفعات حسب الحاجة والسداد على دفعات ايضا حسب توافر الأموال ، اما اذا لجا الأعضاء الى استخدام هذه الطريقة للحصول على قروض طويلة الأجل يسحب المبلغ كله ثم تاخير السداد لمدد طويلة قد تصل لسنوات فى بعض الأحيان فيجب عندئذ الغاء هذا النوع من الاقراض ، وتناسب طريقة الائتمان بالحسابات الجارية رجال الأعمال ٠

ضرورة تقديم ضمانات لجميع القروض :
Absolute necessity to secure all loans.

رغم أن جمعيات الائتمان قد انشئت لتساعد اعضائها ولتحسين مستوياتهم المعيشية الا انها ليست مؤسسات خيرية او مؤسسات اغاثة من النوع المعتاد ، لكنها تمنح المعونة باعطاء الوسيلة التى تقود للتقدم ولا تمنح اعانات ابدا حتى ولو كانت احتياطياتها غير القابلة للتقسيم متراكمة بالكامل ، ولذا يجب أن يقدم المقترض ضمانا للقروض على اختلاف أنواعها حتى لا تتكبد الجمعية اية خسارة ، بل يجب ان تطلب الجمعية ضمانا ولو كان المقترض اغنى عضو فيها واكثر الأعضاء ثروة ، ويجب أن تكون الضمانات من النوع التى تحتمه اللائحة والقواعد المعمول بها ٠

اشكال الضمانات : Different forms of security.

يجب ان تتجاوز قيمة الضمان مبلغ القرض بمقدار الثلث ، اما اذا

كانت الضـمانة رهنا على عقار ، فيجب ان تكون قيمتهـا ضـعفى قيمة القرض على الاقل ، ويجوز ايداع الاوراق المالية كضمان لكن يجب ان تكون تلك الاوراق من الانواع الممتازة المتينة المركز ومبدأ تقديم الضمانة هو المبدأ المعمول به دائما ويقوم على اساس ان تكون متحصـلات بيع المال المقدم كضمان ان كان عقارا ضعف قيمة المبلغ المضمون بعد خصم جميع الديون ، ومن ناحية اخرى يجب اجراء مراجعة ربع سنوية لجميع مراكز وارصدة المدينين وضامنيهم للتأكد من سلامتها ٠

اشتراط الضمان الشخصى فى حالة الكمبيالات :

Caution required where bills of exchange are applied.

لا تقبل الجمعيات بوجه عام استخدام الكمبيالات وايداعها كضمان لان المعاملات فى الكمبيالات ليست مما يتقبله المقيمين فى الريف ولا الطبقات العاملة ، لكن حكومات الولايات والبنوك الممتازة تصدر كمبيالات قابلة للدفع عند الاطلاع وتكون على شكل شهادات نقدية مقبولة عموما وتحتم القواعد ان تحتفظ البنوك بمقابل نقدى لهذه الشهادات بحيث يمكن سداد قيمتها دائما عند الطلب ، ومع ذلك فان سكان الريف لا يعترفون بهذه الشهادات ولذا فان الجمعيات لا تستخدمها والواقع ان المرابين الذين يقرضون الاموال مقابل كمبيالات يعلمون مقدما ان هذه الكمبيالات لا قيمة لها نقديا ، لكن المدين يقع فى ورطة بمجرد التوقيع عليها اذ سرعان ما يستطيع المرابى الحصول على حكم من المحكمة طبقا للقانون الذى يتضمن قواعد تحمى الكمبيالات ، وتحت التهديد برفع الامر للقضاء يستطيع المرابى ان يجبر المدين على توقيع كمبيالة اخرى بقيمة تزيد كثيرا عن المبلغ الاصلى للكمبيالة الاولى وتتكرر هذه الواقعة عند كل تاريخ استحقاق حتى يصير المدين الى التهلكة والخراب ، وقد يقال ان جمعيات الائتمان ليست كالمرابين وانها لن تلجأ الى هذا التلاعب ومن ثم تستطيع استخدام طريقة الكمبيالات المبسـطة فى اعمالها الائتمانية لكن المسألة هى ان الكمبيالات لا تناسب احتياجات الريفيين والمعاملات المالية فى الريف حيث النقود النـادرة وقليلة ، ولذا يجب الابتعـاد عن طريقة

الكمبيالات حتى يصبح سكان الريف على علم بقواعدها واحتمالات استخدامها التى قد تسبب اخطارا واضرارا جسيمة لمن لم يتعود على استخدامها ٠

مستندات البيع : The acquisition of documents of sale.

تؤدى قواعد الوراثة ، واستهلاك الديون ، وهجرة اصحاب الاملاك الى بيع العقارات كما يحدث فى مناطق عديدة ٠ من المانيا ، ويصعب العثور على المشترى فى كثير من الاحوال اذا كان المطلوب الدفع بالنقد الحاضر ، وفى الحالات الاستثنائية التى يتوافر فيها المال الحاضر قد لا يتيسر الحصول على ثمن مناسب ، ولعلاج ذلك وسعيا للحصول على اعلى ثمن توضع ترتيبات تسمح بالسداد على اقساط سنوية متساوية ، لكن الغرض من البيع دائما هو الحصول على مال نقدى حاضر فان مستندات البيع تنقل الى احد المشترين مع ما يتبعها من حقوق على أن يدفع هذا المشترى الثمن المتفق عليه ناقصا نسبة مئوية معينة مقابل السداد نقدا ثم يقوم بتحصيل ثمن البيع الاصلى زائدا الفوائد التدريجية ٠

تدخل جمعيات الائتمان يمنع المغالاة :

Intervention of the Credit Unions prevents overcharges.

وهنا يجد المرابون أعظم فرص للكسب ، وهنا ايضا يواجه الفلاحون أخطار أنواع المعاملات لان المرابى يتقاضى اكبر خصم مستطاع قد يصل الى ٢٠٪ او اكثر لكن الاخطر من ذلك ان انتقال مستندات البيع للمرابى يجعل كل مشترى الاشياء المبيعة مدينين له ، فاذا لم يسددوا الاقساط فى موعدها زائدا الفوائد فسوف يعانون من الاستغلال بالطريقة المعتادة ، بل قد يساقون الى الخراب المالى ، وتعتبر امثال تلك المعاملات سرطانا يفترس الريفيين ولم يكن فى الامكان ايقافه حتى الان ، ثم تدخلت جمعيات الائتمان بما لديها من أموال متراكمة لم تكن لتتوافر من قبل الا عند المرابين ، وكان تداخلها من النعم الاجتماعية على الريفيين ووسيلة للربح بالنسبة اليها فى آن واحد٠

فنى مثل حالات البيع هذه تطلب الجمعية من المشترى تقديم ضمان لتنفيذ التزاماته وعندما يجرى تحويل مستندات البيع يلتزم البائع امام الجمعية بمسئوليته عن السداد وعليه اذا استدعى الامر أن يقدم ضمانا ايضا ، وبذلك تتوافر للجمعية ضمانة مزدوجة ، العين نفسها التى تمثلها مستندات البيع الموجودة تحت يد الجمعية ، ومشترى العين وضامنه ، واخيرا البائع وضامنة ، وان تحذر الجمعية ابدا فى مثل هذه المعاملات ازاء الاحتياطات المتخذة خاصة اذا اقتصرت تلك العمليات على منطقة الجمعية حيث يعلم قادة الجمعية كل شيء عن قيمة الاراضى والعقارات وغيرها والحالة المالية لاطراف الصفقة وهم قادرون ايضا على معرفة اساليب المرابين وعلى منعهم من التدخل •

البيوع الجبرية : Enforced sales.

يلاحظ فى جميع المناطق الريفية ، ان الناس اعتادوا عادة سيئة هى الامتناع عن الحضور فى حالات البيع الجبرى ، وهم لا يكنون فى تصرفهم هذا نية خبيثة ، بل يريدون اظهار اسفهم ازاء ما يعانيه زملاء لهم من المتاعب دون دراية منهم بانهم فى الواقع يلحقون ضررا بهؤلاء الزملاء ، واذا نظرنا الى الهدف عن الامتناع لوجدنا ان المتقعين لا يريدون ايذاء الشخص الذى اضطرته الظروف للدخول فى اجراءات البيع الجبرى *ولا يرغبون فى الحضور حيث تؤخذ منه ممتلكاته قصرا ، والنظرة السطحية لهذا التصرف تؤيد الاحساس الدافع اليه ، اما النظرة الواقعية فتعتبر هذا المسلك ضارا لانه يأتى بنتيجة مضادة للاحساس النبيل ويكبد من اتخذت اجراءات البيع ضده خسارة ومتاعب لا مبرر لها ، بل يؤدى الى خراب مالى بينما يخدم مصالح المرابين ويزيد ثروتهم ، ونسوق مثالا على ذلك فنفرض ان فلاحا مدين لمرابى بمبلغ ١٥٠ مارك اشترى به بقرة ثم تضخم الدين بسبب الاعيب المرابى حتى اصبح ٢٠٠٠ مارك وارتهن المرابى ضمانا لدين ارض الفلاح ومبانيه ، ثم جاء الوقت الذى لابد فيه من تنفيذ الرهن وبيع الممتلكات ، وعند البيع لم يحضر سوى الفلاح والمرابى ، وعرض الفلاح مبلغا يغطى قيمة الرهن

والفوائد والمصاريف القضائية وعندئذ يبادر المرابى فيعرض ١٠ ماركات مثلا زيادة على المبلغ الذى عرضه الفلاح وبذلك يرسو عليه المزاد لان احدا لم يحضر المزاد ، ويتظاهر المرابى بالشفقة والرحمة ويحدد للفلاح مهلة قصيرة ليشترى ممتلكاته ، وحين يعجز الفلاح يتولى المرابى بيع العين بقطع صغيرة وبأعلى سعر ممكن ويكسب ٢٥٠٠ مارك اكثر من مبلغ الرهن زائدا التكاليف التى دفعها ، وهذا المبلغ هو العائد له من استثماره ١٥٠ مارك قيمة البقرة ، ونظرا لان المتحصل من البيع كان ١٠ ماركات فقط فان الفلاح يظل مدينا بمبلغ ١٩٩٠ مارك وهناك حالات كثيرة مماثلة نفرد منها مثالا واقعيا هو : تعتبر احدى المقاطعات القريبة من نهر الراين من ميادين عمل المرابين ، والسبب فى ذلك سوء وسائل المواصلات بينها وبين باقى اجزاء البلاد بالاضافة الى ظروف اخرى ، وبرغم خصب التربة وتوافر الموارد الاقتصادية الاخرى فالمنطقة فقيرة لان انشطة السكان وقدراتهم معوقة وكما تنمو الطفيليات والنباتات السامة فى التربة المهجورة تنمو ايضا نباتات سامة ادمية من بعض سكان هذا الاقليم المجهدين ، هذه النباتات السامة الآدمية هى المرابين الذين يستغلون بؤس الناس بلا رحمة ولا شفقة ليزدادوا ثروة ، وقد حدثت احداث تهز النفوس فى تلك المنطقة احدها يستحق ان يروى ليعلمه الكافة .

ماساة الضعف الانسانى :

The tragedy of human weakness is shown

فقد وجد رجل يبدو عليه الامانة والتدين اراد ان يجعل عمله الرئيسى مساعدة اخوانه الفقراء عن طريق اقراضهم المال اذا صادفتهم متاعب مالية، وفى سبيل ذلك لم يكتف باستخدام ثروته التى نمت كثيرا من جراء هذه « الرحمة » بل اضاف اليها استخدام ثروة اخت زوجته ايضا التى اشترى منها حق مطالبة قيمتها ١٣٥٠ مارك على احد الفلاحين بقرب المدينة الرئيسية فى الاقليم ، وكان المبلغ مضمونا برهن على ممتلكات الفلاح المدين ، وقام صاحبنا رجل البر » كما يعتقد فى نفسه بالمطالبة بالسداد واقتضاء الرهن

عن طريق البيع الجبرى ، ودفع الاشفاق عددا كبيرا من المشترين لحضور جلسة البيع وكان عددهم اكبر كثيرا من المعتاد مما جعل ثمن البيع يرتفع نسبيا ويبلغ ١٧١٠ مارك ، وهنا سحب الدائن طلبه باجراء البيع الجبرى ، وبذلك منع اقرار البيع قانونا ، وبعد فترة من الزمن عاد وطلب اجراء البيع الجبرى ، واستطاع كمزايد وحيد ان يحصل على الممتلكات كلها بمبلغ ١٤٧ مارك واخذ المدين يستعطف الدائن باكيا ليزيد الثمن وقدم الى القاضى المختص اشكالا من الاعتراضات لكن الدائن لم يتحرك وتمسك بحقوقه القانونية فاضطر القاضى للموافقة مع شديد اسفه واستطاع صاحبنا « رجل البر » ان يحصل على المنزل والاسطبل والجرن وحق عينى اخر كل ذلك بمبلغ ١٤٧ مارك بينما قيمتها الحقيقية ٢١٩٦ مارك ، وكان المفترض ان ذلك يسدد دين الرجل البائس الذى فقد كل ممتلكاته ، ولكن الدائن قال : « انى مدين لاخت زوجتى بمبلغ ١٣٥٠ مارك ولم احصل مقابل الرهن سوى على ١٤٧ مارك حصيلة البيع ، فالمدين ما زال عليه الفرق وقدره ١٢٠٣ مارك ، واستطاع ان يبيع ما بقى من ارض ومبانى للمدين وطرد المدين واسرته ، وكانت متحصلات البيع اكثر من ٣٠٠٠ مارك ، وكانت نتيجة ذلك ان طرد صاحبنا « رجل البر » من النادى الذى كان منتميا اليه ، اما المدين فلم يسمح له الدائن ان ياخذ حتى قليلا من الانقاض ليقيم عليها كوخا لاسرته فاصبح شحاذا لا مأوى له وبقى ايضا مدينا بمبلغ ١٢٠٣ مارك يحق للدائن ان يطالبه بها فى أى وقت اذا ظهرت له ثروة مرة اخرى ، واخذت زوجته تجوب المنطقة تجمع المال ليقيموا كوخا وجاءت لتقابل رايفيزن الذى بذل جهدا فى تقصى الامر واكتشف الحقائق القانونية لهذه المأساة ٠

الفرد وحده لا امل له :

The individual alone is often left without hope.

وحدثت مثل تلك الاحداث وأشد منها فى مختلف أنحاء المانيا وما زالت تحدث حين تكون الارض موضوع الرهن بل وحين ترهن الاموال المنقولة أيضا ، اذ أن من اقيم ممتلكات الفلاح عربته ، واثاثه ، وماشيته ، وسماده

وامثال ذلك ، وكثيرا ما يطالب المرابى ببيعها وكثيرا ما لا تبلغ متحصلات البيع مبلغا يكفى لسداد النفقات القانونية اللازمة ونظرا لامتناع الناس عن حضور جلسات البيع الجبرى فان المرابى ينتهز الفرصة ويعرض مبلغا يزيد قليلا عن النفقات القانونية فيرسو عليه المزاد فيأخذ اشياء قيمتها مئات الماركات مقابل بضعة ماركات فقط ٠

وبالاضافة الى ارباح المرابين الكبيرة تبقى الديون التى من اجلها تم البيع قائمة ولا يستطيع المدين ابدا ان يجتاز الازمة وينتعش مرة اخرى ، بل يبقى دائما فى فزع من ان يؤخذ منه ما قد يكسبه ويملكه من خلال العمل الشــاق ، ويفقد الناس بســبب ذلك رغبتهم فى العمــل وقواهم المعنوية ، وينحدروا مع اسرهم الى حضيض الخراب المادى والمعنوى ٠

مساعدات جمعيات الائتمان : The Credit Union's support.

تستطيع جمعيات الائتمان مقاومة تلاعب المرابين بنجاح كبير بل تستطيع القضاء عليه تماما واولى الخطوات فى هذا السبيل منح القروض للأعضاء الجادين لمعاونتهم على سداد الديون القديمة على ان تشدد على الاعضاء بان يقطعوا كل المعاملات مع المرابين ، فاذا حدث بالرغم من ذلك بيع جبرى فيجب ان تحث الأعضاء على حضور جلســة البيع متغلبين على عاداتهم الأولى ويتفقوا فيما بينهم على الدخول فى المزايدة ليخلصوا الفريسة من أيدى مصاصى الدماء بان يعملوا على الا تباع الأشياء المعروضة باقل من قيمتها الحقيقية حتى لا يلحق الضرر بالفقراء الضعفاء ٠

تدخل جمعيات الائتمان : The Credit Unions intervene.

ونسوق القصة التالية دليلا على النفع الذى يتحقق من تدخل جمعيات الائتمان ، ففى منطقة فى فرانكونيا السفلى (بجنوب المانيا) اصاب احد اثرياء الفلاحين ضرر شديد من جراء عواصف ثلجية فأصبح يرزح تحت عبء ديون ثقيلة ولاحقه الدائنون ، وصار عرض ممتلكاته للبيع الجبرى وشيكا ، ولم يكن امامه الا ان يلجأ الى احد مقرضى الديون المعروفين فى

البلدة الذى وافق على الدخول فى اتفاق قد يكون من نتيجته ان يخسر الفلاح كل ممتلكاته وتنتقل الى مقرض النقود ، وكانت تلك الممتلكات تشمل منزلا سكنيا من طابقين وحظيرتين وجرن ونحو ٥٠ فدانا من الأراض الزراعيـة الجيدة ثمنها الكلى نحو ٣٨٫٠٠٠ مارك ، وكادت الصفقة أن تتم وتلقى الفلاح دفعة مقدما قدرها ٣٠٠ مارك ، وعندئذ علم قسيس البلدة بالخبر فلسرع الى الفلاح وزوجته فى اليوم المقرر ان يوقعا على عقد البيع مع مقرض النقود واقنعهما بالا يوافقا على شروط البيع المعروضة عليهما فاخذا بنصيحته مما اغضب مقرض النقود ثم جمع القسيس اعضاء جمعية الائتمان المحلية ، وقص عليهم القصة وذكرهم بواجبهم فى معاونة كل من هو فى ضائقة ، فما ابثوا ان نظموا بيع ممتلكات الفلاح على اجزاء صغيرة فكانت حصيلة البيع ٥١٫٠٠٠ مارك واحتفظ الفلاح باربعة افدنة لم يشملها البيع وفدان فى ارض الملكية المشتركة للبلدة والتى تقطع منها الأخشاب ، واخذت الجمعية مستندات البيع ، بينما ظل الفلاح مالكا لأربعة افدنة من الأرض الجيدة ونحو ٦٠ ماركا من النقود السائلة بعد سداد كافة ديونه ، وكان من المحتمل أن يصبح معدما وعبئا على المجتمع لولا تدخل الجمعية ٠

وهناك قصة اخرى اكثر اثارة حدثت فى احدى جمعيات منطقة الراين ، فقد اوشك عقد بيع جبرى وفاء لدين قدره ١٠٥٠٠ مارك ولم يكن منتظرا ان ياتى البيع بحصيلة تغطى المبلغ والمصاريف ، فنظمت الجمعية بيعا اختياريا حضره عدد كبير من الأعضاء فكانت المتحصلات كافية لسداد الديون مع احتفاظ المدين بمنزل سكنه وقطعة ارض مساحتها ستة افدنة الى جواره ، ولا تعليق لنا على هاتين القصتين فمغزاها واضح ٠

المساعدة الذاتية المتبادلة تقى من الخراب :

Self-help preserves from ruin.

فاذا لم يكن لجمعيات الائتمان من هدف سوف تلافى الخسائر المخيفة التى تنتج عن البيوع الجبرية فى المناطق الريفية لكفاها ذلك تبريرا لوجودها،

فقد رأينا كيف استطاع المرابون فى انحاء المانيا لا سيما مناطقها الشرقية أن يحصلوا على الاف العقارات مقابل ثمن تافه ثم يبيعونها ويربحوا فيها أرباحا طائلة ، واصبحت هذه العمليات الاستغلالية حديث كل يوم وجدول أعماله ، ويقول تقرير نشر مؤخرا فى سيليزيا العليا أن تاجرا معروفا هناك أصبح يمتلك اليوم اكثر من مائة مزرعة جملة مساحتها يناهز ثلاثة الاف فدان من الأرض الزراعية ، فاذا لم نجتهد فى ايقاف هذا الاتجاه فسوف تنتقل المزارع كلها لايدى المرابين فى المستقبل ، ولن يصلح لذلك الا طريقة المساعدة الذاتية المتبادلة بالطريقة التى شرحناها انفا فهى الأمل الوحيد لانقاذ الفلاحين من الدمار، ويجب تنظيم البيوع الاختيارية على اساس السداد بأقساط معتدلة على فترات طويلة بدلا من الدفع الفورى ليتمكن المشترون من سداد الثمن بالتدريج من حصيلة بيع محاصيلهم وتستطيع الجمعية أن تأخذ مستندات البيع دون أن تتعرض لأية مخاطر كما سبق القول ٠

راس مال جمعية الائتمان الخاص :

The Credit Union's own capital funds.

ثار الاعتراض كثيرا على القاعدة التى تقضى بالاحتفاظ بارباح الجمعية لتتراكم مكونة مالا احتياطيا غير قابل للتقسيم يبلغ قدرا مساويا لراس مال الجمعية العامل ، ويستند المعارضون الى أنه من حق الأعضاء الحصـول على ربح من حصصهم فى راس المال كمعادلة لالتزاماتهم بالمسئولية عن ديون الجمعية فى كافة ممتلكاتهم ، وقد اوضحنا أن الجمعيات فى مبدأ أمرها لم تكن تعمل طبقا لقاعدة راس المال المساهم بل اتبعت تلك القاعدة فيما بعد ولا تطبق الآن الا حين تطلب المحاكم اتباعها حين تسجيل الجمعيات المنشاة حديثا ، وان اريد توزيع الربح المكتسب جميعه على الاعضاء مباشرة فيجب أن يقسم على جميع الأعضاء حيثما لا يساهموا فى راس المال باية حصص أو يقسم على الأعضاء المساهمين بنسبة المدفوع فعلا حيثما تسير الجمعيات على انشاء راس مال لها ٠

ولا تحصل الجمعيات الا على الربح القليل نظرا لصغر منطقة عملها ، وقلة عدد اعضائها نسبيا وانخفاض ادارة اعمالها ولأنها تقرض الأعضاء بشروط مناسبة وهذا هو السبب الأساسى فى قلة الأرباح ، ولذا فلن يحصل العضو الا على قدر ضئيل جدا من الربح ، ولنفرض ان بالجمعية ١٠٠ عضو وان الربح الصافى المتحقق ٢٥٠ مارك سيضاف منه ١٠٠ مارك للاحتياطى فسيبقى من الربح ما يكفى لتوزيع نصف مارك فقط على كل عضو ٠

توزيع الارباح اجراء غير مناسب :
Promit distribution is often not suitable.

ولن يصيب الأعضاء خيرا اذا لم تقسم الأرباح عليهم ، وافضل من التوزيـع ان تزيد الجمعية مكافات المحاسب واعضـــاء المجلس التنفيذى والمجلس الاشرافى بحيث ياخـذون مبـالغ توازى جهودهم بدلا من توزيع مبالغ تافهة على الأعضاء الذين لم يعملوا عملا ما ، ويلاحظ ان هؤلاء لو اخذوا مرتبات ضئيله فان الربح المتبقى للتوزيع لن يزيد كثيرا ولن تزداد حصة الأعضاء منه شيئا ملموسا ، والواقع ان مثل هذه التوزيعات الصغيرة لا تؤثر اى اثر فى تحسين احوال الأعضاء فهم لا ينفقونها فى العادة على اسرهم بل ينفقونها عادة فى بعض المقاهى وهم فى طريق عودتهم لمنازلهم ، فهى نقود « لا تعلم الأم عنها شيئا » كما يقول المثل السائد ، وعلى ذلك فان توزيع انصبة ضئيلة من الأرباح لا يفيد بل قد يضر ٠

مغزى الملكية المشتركة : Significance of common property.

تتبدل ثروات الأسر فى الريف والحضر على السواء ، وهذا يعلمنا درسا مفيدا لأن التغيير المستمر فى المراكز المالية للأسر يجعل من الضرورى لرخاء المجتمع انشاء مال مشترك عام غير قابل للتقسيم ولا للتغيير ، ويظل موقوفا على فائدة اعضاء المجتمع ووسـيلة للنهوض بمن اصابتهم الفاقة ليقفوا على اقدامهم من جديد ولهذا المال المشترك مغزى عظيم وفائدة كبرى عرفتها بعض المجتمعات التى قامت بتوزيع الممتلكات المشتركة وغيرها من

اراضى الغابات ، فمازالت تلك المجتمعات نادمة على ما فعلت أشد الندم ، اذ فقدت سندها فى أيام الشدة ووسيلتها للنهوض منها ومساعدة الأفراد الاكثر فقرا ، وقد رأينا أن توزيع ١٥٠ مارك على مائة عضو لن يفيدهم شيئا ، لكن ضم هذا المبلغ الى المال الاحتياطى يعنى الكثير ، فمن الأفضل أن يتراكم الفائض عاما بعد آخر فى مال احتياطى مشترك الملكية غير قابل للتوزيع أو التقسيم حتى تصبح قيمة هذا الاحتياطى مساوية لقيمة رأس المال العامل وهو أمر ممكن خلال مدة ليست بالطويلة عن طريق الفوائد المركزية ، فاذا بلغ المال الاحتياطى هذا القدر يصبح فى الامكان اشباع الحاجة الى الائتمان وتقديم القروض لكل من يريد ، ويتخلص الأعضاء من عبء المسئولية التضامنية ٠

توافر رأس المال الاحتياطى يزيد فاعلية الجمعية :

An abundant supply of equity capital serves the effectiveness of the Credit Unions.

ترسم سياسة الائتمان على أساس قيمة المال المتوافر فى حينها أى على أساس سعر الفائدة السارى فيصبح الربح السنوى المكتسب كافيا لانشاء كافة الأجهزة اللازمة للنهوض بأحوال المجتمع مثل دور الحضانة ، والدورات التدريبية على المهن المختلفة بعد التخرج من المدارس والمستشفيات والمساكن ، وبيوت الشيوخ وغير ذلك ، وبذلك يمكن استخدام الموارد المتاحة بصورة أفضل ٠

ومن أعظم أهداف الجمعيات مكافحة المرابين الذين يكسبون أرباحا باهظة من استغلالهم لحاجة المحتاجين ، وتستطيع الجمعيات أن تصل الى هذا الهدف باستخدام بعض الأسلحة التى يتذرع بها المرابين فتحاربهم بسلاحهم وأهم هذه الأسلحة رأس المال فيجب أن يتوافر لدى الجمعية رأس مال كاف لتتوافر لها القدرة والقوة على الكفاح ضد المرابين ، وبذلك تتوافر أيضا الأموال التى يمكن للفلاحين بها أن يستغنوا عن المرابين بقروض الجمعية فيخرجوا عن سلطانهم ٠

توزيع أرباح بمعدلات كبيرة يهدد أهداف الجمعية :

Distribution of high rates of profit endangers the Union's goal.

لا يمكن تربية روح الجماعة والاحساس بالنفع العام اذا قامت الجمعية بتوزيع أرباحها ، بل يجب أن تحتفظ بها ولا يمكن فى غير هذه الحالة ان يرضى أعضاء المجلس التنفيذى والمجلس الاشرافى بالعمل بغير مقابل ، ومن ناحية أخرى ليس من المستطاع بغير هذا ان تقدم الجمعية المعونة الفورية للفقراء ، وزيادة الأمن والمساعدة للأجيال القادمة والقضاء على الفقر فى المستقبل ، وعلى القادة ان يضربوا المثل لغيرهم من الأعضاء ، فهؤلاء القادة ليسوا فى حاجة الى خدمات الجمعية بسبب ثروتهم ، بل انهم رضوا بأن يقدموا ممتلكاتهم كلها ضمانا للجمعية ، وبالتالى فهم ليسوا فى حاجة الى اخذ أرباح ضئيلة لا تؤثر عليهم بشىء ، فتنازلهم عنها كفيل باشاعة روح الصداقة بين الأغنياء والفقراء فى الجمعية ، ودافع للفقراء الا يطالبوا باى نصيب من الربح وهم يرون القادة يتحملون أعظم المسئوليات ويقومون بالعمل بغير مقابل من أجلهم ثم لايطالبون باى نصيب من الأرباح ، وهكذا تسود روح التضحية من أجل المنفعة العامة المشتركة .

الالتزام المشترك بين الأعضاء عن طريق تراكم احتياطى الجمعية :

Mutual commitment of the members through accumulated capital in the Union.

ان تفكر جمعية لها راس مال مشترك كبير فى تصفية أعمالها وتحويل أموالها المتراكمة الى مؤسسة مالية أخرى ، ولن يفكر الأعضاء أبدا فى اتخاذ مثل هذا القرار السخيف ، ولا شك أن الحاجة الى جمعيات الائتمان سوف تزداد فى المستقبل ، كلما مضى الزمن على احدى الجمعيات واثار أحدهم فكرة تصفيتها فسيكون الرد عليه قاطعا من كافة الأعضاء قائلين « أبدا لن نفكر فى التصفية لأننا لا نعرف كيف نعيش بدون جمعيتنا » ، فالمقصود من النص فى نظام الجمعية على انشاء احتياطى راسمالى مشترك وغير قابل للتوزيع أو التقسيم أن تظل الجمعية قائمة وتمتنع تصفيتها .

A professional testimony. **شـــــهادة خبيـــر :**

قال دكتور ٠١ هليد Dr. A. Held استاذ الاقتصـــاد بجامعة برلين فى رسالة الدكتوراه المقدمة منه ما يلى بشان انشــاء راس المال الاحتياطى للجمعية : « تريد (*) جمعيات رايفيزن أن يتراكم راس مالها ، يقصدها فى ذلك خدمة الأهداف الاجتماعية المشتركة فى الظروف السائدة فى الريف وليس اغراضا خاصة اخرى ، وتماثل هذه الفكرة الدافع الذى ساد جمعيات المنتجين الحرة فى فرنسا عام ١٨٤٩ حين قامت بتوزيع ٥٠٪ فقط من ارباحها واضافت ١٠٪ الى الاحتياطى الحر ، ٣٠٪ الى صندوق لمساعدة المرضى المحتاجين من الأعضاء و ١٠٪ لراس المال غير القابل للتقسيم والمخصص لانشاء بنك للعمال فى المستقبل وخدمة مصالح العمال بوجه عام ، والمنتظر أن ينمو راس المال فى كل جمعية لتســتطيع ان تعمل اعتمادا على أموالهـا الخاصة التى تملكها ولا يملكها فرد أو عضو ولا يوزع هذا المال عند التصفية على الأعضاء بل يحول الى جمعية اخرى ، وكان المال غير القابل للتقسيم فى الجمعيات التعاونية الفرنسية تعبيرا عن حماستهم لمبدا الاخاء ، بينما يتجه التاكيد فى جمعيات رايفيزن الى تربية الروح الجماعية التى تولى قادة الحركة رعايتها منذ البداية ، وبناء على ما تمليه هذه الروح ينبغى أن يقدم الأعضاء الحاليين تضحيات صغيرة أى ينبغى أن يتنازلوا عن بعض المزايا المالية الصغيرة ، واذا بلغ الاحتياطى حدا معينا تستطيع الجمعية تخفيض الاضافات الى الاحتياطى وتخفيض الفائدة والأعباء ، أو يمكنها ابقــاء سعر الفائدة والأعباء الأخرى كما هى وتوزيع جزء من الفائض على الأعضاء كارباح لحصص راس المال ، لكن يجب على كل حال اضافة شىء ولو قليل الى الاحتياطى وبهــذه الطريقــة تنتفع الأجيال الحالية من تدعيم الجمعية وتنتفع الأجيال القادمة اكثر واكثر لأن تراكم الاحتياطى من شانه ايجاد المال

*) Dr. A. Held, "The Rural Credit Unions in the Rhine Province and Their Relation to the Labor Movement" in Hildebrand's "Yearbooks on National Economics and Statistics," Vol XIII (1869), pp. 1-84.

اللازم لمساعدة الفقراء فى المجتمع ، وكلما ارتفاع الاحتياطى فى المستقبل كلما اتسعت قاعدة التطوير والتحسين الاجتماعى ويجوز ايضا استخدام الاحتياطى لانشاء جمعيات انتاجية فى المناطق نصف الصناعية اى حيث يزاول صغار الفلاحين انشطة صناعية بسيطة كعمل تبعى للزراعة فاذا امكن تنفيذ ذلك بنجاح فمعناه حل مشكلة هامة تقف فى سبيل انشاء جمعيات المنتجين وهى مشكلة توافر راس المال المبدئى ، ويستغرق تراكم المال الاحتياطى وقتا طويلا لكن من الممكن الانتظار لأن اقتطاع الأرباح لتكوين الاحتياطى يفيد فى تدعيم الجمعية حتى قبل ان يبلغ الاحتياطى الحد الذى يتيح استخدامه فى الأغراض النهائية المرسومة له ٠

ولا شك ان الروح الجماعية النشطة والمستمرة بلا ملل لمدة طويلة أمر مفيد جدا فيما بين صغار الفلاحين ، لكنه اقل تطبيقا واكثر خطرا فى المجتمعات الحضرية التى تتذبذب كثيرا ويسود فيها الاقتصاد النقدى والاهتمامات النقدية ذلك لأن الفلاح فى المناطق الريفية اكثر ارتباطا بالمجتمع ، ويعلم ان ذريته سيكونون اعضاء الجمعية فى المستقبل فهو يعمل لمصلحتهم بتضحياته الحالية ، علاوة على ان التطور فى الريف اكثر هدوءا واقل سرعة ، اى ان البذرة الصغيرة الحالية سوف تثمر فى المستقبل ثمرة كبيرة اذا استمرت قيادة الحركة وادارتها على ما هى عليه من صحة وسلامة ولم يتدخل فى اعمالها تاثير خارجى » ٠

تعليق الناشر على الفصل الخامس :

لا تستند فاعلية جمعيات الائتمان على « فكرة النظام الاقتصادى القائم على الربح الفردى » (تيلمان Tillmann (*)) او على فكرة

---

*) Page XI of the introduction to the seventh edition of this book, edited by Hugo Tillmann, Lecturer of Cooperative Movements at the Free University of the City of Berlin, Germany.

البر وعمل الخير ، بل هى نتيجة لطريقة معينة من الفكر الاقتصادى ، ورغم أن تلك الجمعيات تعتبر منشآت تجارية وتعمل على هذا الأساس فهى تختلف كل الاختلاف عن المنشآت التنافسية فى ميدان أعمال الائتمان نظرا لارتباطاتها التعاونيـــة ٠

ويقول رايفيزن فى مقدمة الطبعة الأولى لكتابة أن جمعيات الائتمان تحتاج لانجاز مهمتها الى « المال والمعرفة التامة باستخدامه باحسن الطرق » ولذا فان حصول الجمعية على الموارد المالية وكيفية استخدامها محكومان بقوانين الاقتصاد ٠ « فأما العلم فيمكن تحصيله بالتعليم وأما المال فلا يمكن الحصول عليه الا بجهود جمعية الائتمان » وهذا ما وصل اليه رايفيزن بعد أن درس بامعان كل نشاط اقتصادى ٠

على أنه يجب أن نأخذ فى الاعتبار عنصر التعاون الى جانب النواحى الاقتصادية البحته ، ويعبر عن ذلك بعنصر التطور والتقدم الذى صـاغه رايفيزن فى نظام جمعيات الائتمان بالعبارة التالية :

« غرض الجمعية تحسين ظروف أعضـائها المعنوية والمادية والقيام بالترتيبات اللازمة لتحقيق هذا الغرض وعلى وجه الخصوص جمع الأموال اللازمة لمنح القروض للأعضاء مقابل الضمان المشترك وقبول الودائع لتغل فائدة بدلا من بقائها عاطلة » ٠

ويعبر النظام النموذجى الحـالى عن هـذا المبدأ ومهمة الجمعية فى تحسين أوضاع أعضائها ماديا ومعنويا بما يلى (*) :

« غرض الجمعية التعـاونية تحسـين مسـتوى معيشـة أعضـائها وأوضاعهم الاقتصادية عن طريق مشروع اقتصادى مشترك » ٠

ولا يعنى هذا الاختصار أى تغيير فى الهدف ، فالسعى للربح الفردى البحت فى نظر رايفيزن هو « اكتساب المال بالمخاطر ثم انفاقه بغير مراعاة

*) Revised sample statutes for cooperative societies, issued by the German Raiffeisen Association, 1964.

لمصلحة المجتمع الا بالقدر الذى يصون المصلحة الشخصية للانسان الساعى لاكتساب هذا الربح أو تحت اجبار ياتيه من الخارج » ، اما الجمعية فتسعى للربح فى حدود الضرورى واللازم والى الحد الذى يمكنها من تقديم أفضل الشروط والخدمات للمودعين والمقترضين على السواء ٠

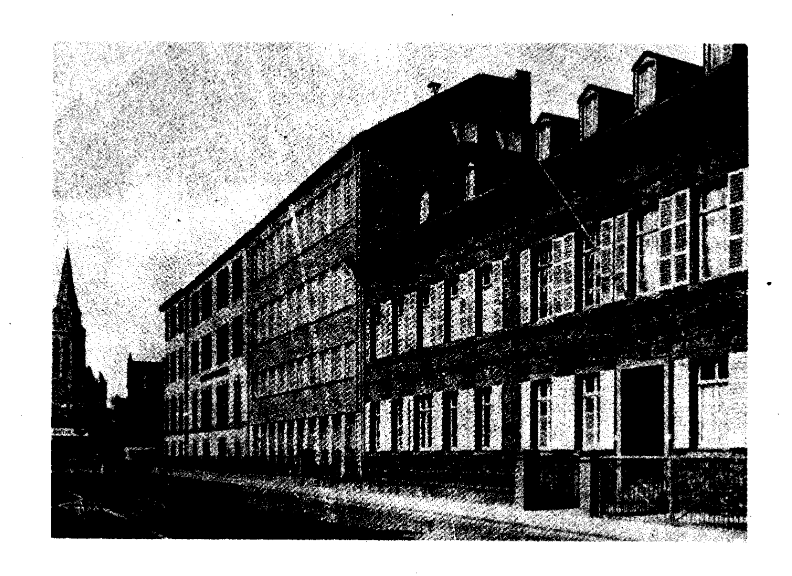
أى أن جمعيات رايفيزن تسعى لتحقيق ما يلى :

- تشجيع التوفير — The promotion of thrift,
- اجتذاب الودائع — The acquisition of deposits,
- منح الائتمان للاعضاء — The granting of credit of the members,
- القيام بكل العمليات المصرفية ٠ — The operation of all other banking functions.

ويقتصر منح الائتمان على الاعضاء وحدهم وليس لغيرهم أن يحصلوا على قروض من الجمعية اما العمليات المصرفية الاخرى فيجوز التعامل فيها مع غير الاعضاء ايضا ، ويتفق ذلك مع ظروف المنافسة الشديدة التى تسود أعمال الائتمان لا سيما فى ميدان اجتذاب الودائع ويتطلب هذا واجبا اداريا هاما يرمى الى اجتذاب غير الاعضاء للتعامل مع الجمعيات الائتمانية وادخالهم دائرة التعاون ٠

وتتوقف انواع العمليات المصرفية التى تؤديها جمعيات رايفيزن الائتمانية فيما يختص باقراض واقتراض النقود على التطور التاريخى والظروف الاقليمية والقومية والاحتياجات الكلية لقطاع الائتمان فى الاقتصاد بوجه عام ، ولم يخضع رايفيزن نفسه لقواعد جامدة وغير ملائمة للعصر ، ونرى مصداق ذلك مثلا فى العبارة التالية التى كثيرا ما رددها « ادت التعليمات الصادرة الى الادارة من المجلس التنفيذى والمحاسب الى اجراء تعديلات اساسية وتحسينات واعادة صياغة على اثر مؤتمرات متكررة مع أعضاء ذوى خبرة ومساعدة مستمرة من الزملاء فى المركز الرئيسى » ٠

وقامت جمعيات الائتمان باعمال كثيرة فى مجالات متعددة ، حتى فى حياة رايفيزن واثبتت قدرتها العظيمة على التلاءم مع الظروف واحتياجات الاعضاء ، وحذر رايفيزن من التمادى فى وضع القيود على انواع ضرورية من المعاملات ، وفى عالمنا المعاصر الذى ما زال ميدان الائتمان يتوسع فيه توسعا عظيما تؤدى جمعيات رايفيزن الائتمانية باعمال « البنوك العامة » .



توضح هذه الصورة المبنى القديم للمطبعة التى انشأها رايفيزن بمدينة نيوفيد وكذلك المبانى الحديثة التى الحقت بها لتلبية احتياجات التوسع وقد حرصت الحركة التعاونية الألمانية على ابقاء المبنى القديم تعبيرا وتقديرا وتذكارا تاريخيا لجهود رايفيزن •

الفصل السادس

خدمات جمعيات الائتمان

انشطة الجمعيات الاخرى للائتمان

OTHER ACTIVITIES OF THE UNIONS

مساعدة الأعضاء :

هدف الجمعية تحسين احوال اعضائها وهو ما كررناه واكدناه كثيرا ومرارا ، والمفروض ان يعمل التنفيذيون فى الجمعية من اجل هذا الغرض واليه توجه موارد الجمعية المالية ، غير ان الامر يتطلب ترتيبات متنوعة اخرى للوصول الى هذا الهدف ، ومن الممكن انشاء منظمة منفصلة لكل فرض على حده وان لم يكن هذا ضروريا نظرا لعدم توافر العدد اللازم لانشاء هذه المنظمات فى منظمة الجمعية التى يجب ان تستمر صغيرة الحجم ، ويتضح من التجارب السابقة ان على الجمعية الوفاء بالمتطلبات الاساسية التالية :

توريد احتياجات المعيشة والعمل : The supply business.

لا شك ان توافر الموارد المالية ضرورى وهام جدا لكنه لا يكفى وحده لتحسين الاحوال ، اذ يجب اتخاذ التدابير الكفيلة بضمان حسن استخدام الاموال ، وانتهاج الطرق السليمة لشراء البضائع من أجود الاصناف بأقل الاسعار الممكنة وبلا تدخل كثير من الوسطاء ، وتتفق جمعيات الائتمان فى هذا الهدف مع الجمعيات المسماةبجمعيات المستهلكين التى انشئت فى بعض المدن والتى ما زالت تحت الاختبار لمعرفة مدى نجاحها ، واذا كانت الشبهات تحوط نجاح هذه الجمعيات فى المدن فلاشك انها ستلقى صعوبات اكثر فى البلدان الصغيرة ، وتتفاقم المتاعب فى المناطق الريفية حيث لا يوجد العدد الكافى من المستهلكين الذين يمكن ان يجعل من الجمعية الاستهلاكية مشروعا اقتصاديا قابلا للبقاء ، ولا يعنى ذلك انه ليس من المرغوب فيه قيام جمعيات استهلاكية فى الريف بل يحسن جدا اقامتها فىالمناطق التى يمكن ان تتوافر فيها اعدادا من السكان المستهلكين المحتاجين لخدماتها حتى تقدم لها أجود البضائع بأقل الاسعار ولا نوصى بأن تتعامل مثل هذه الجمعيات فى السلع

المستوردة لارتفاع اسعارها وعلى الاخص البن نظرا لعدم وجود بدائل مناسبة لها ويحسن بالجمعيات ان تتوقف عن تشجيع ترويجها بل وتعمل على انقاص استهلاكها تدريجيا لتعود الى اغذيتها البسيطة الصحية التى كان يستخدمها اسلافنا والتى نشات على اساس انتاجنا الزراعى ٠

وعلى ذلك يمكن ان يقتصر التوريد الجماعى على هذه السلع التى تغل عائدا اقتصاديا عاليا مثل الاسمدة الصناعية ، والاعلاف ، والبذور ، والفحم، والحبوب الغذائية فى أحوال سوء المحصول ، ويجدر ايضا ان يقتصر توريد هذه السلع على اضيق الحدود نظرا لندرة الاموال ٠

وتعتبر الأسمدة الصناعية فى بعض الاقاليم ترفا ، وتعطى الاولوية لاستخدام الاسمدة الطبيعية بعناية ، وتؤخذ هذه الاسمدة من الحظائر ، ولكن يلاحظ ان الحظائر مهملة فى معظم الاقاليم لعدم توافر خزانات السماد العضوى ولذا يفقد اهم عناصره وهو النشادر لانه مادة سهلة التبخر اذا لم يحافظ عليها بتغطيتها بغطاء مناسب ، والحقيقة ان جميع انواع السماد الطبيعى يجب ان تحفظ وتستعمل وان يقتصر الامر على شراء الاسمدة الصناعية بكميات كافية فقط لسد النقص فى السماد الطبيعى ، ولا مناص من استخدام بعض السماد الصناعى لان الماشية قليلة بالنسبة للارض المزروعة عموما مما لا يتاح معه توافر السماد العضوى بكميات كافية تغنى تماما عن السماد الصناعى ٠ وتختار الاسمدة على اساس المقاييس الاقتصادية التجارية فيكون الاختيار الاول للاسمدة التى تنتج اسرع اثر ممكن حتى يصل للفلاح عائد تكلفتها بعد الحصاد مباشرة ٠

التسويق والجمعيات التعاونية التابعة الاخرى :

Marketing and other subsidiary cooperative societies.

قلنا ان من الضرورى شراء السلع المشار اليها بعاليه جماعيا لضمان الحصول على أجود الاصناف باقل الاسعار الممكنة ، ومن الضرورى ايضا بذل العناية للحصول على الاموال اللازمة لاجراء تلك المشتريات ، ويتوقف

توافر الاموال فى المناطق الريفية على وفرة المحاصيل اى العوائد الناتجة عن الزراعة وتربية الماشية لكن يلاحظ انه يصعب فى الاقاليم البعيدة بيع المنتجات الزراعية التى استغرق انتاجها جهدا عظيما باسـعار مناسبة ، ولا يحين الوقت المناسب للحصاد قبل اواخر الخريف بل قد يأتى فى الشتاء وعندئذ لا يستطيع افراد الزراع من ذوى الملكيات الصغيرة ان ينقلوا محاصيلهم الى السوق لسوء حالة الطرق فى هذا الفصل من ناحية ، ولان محصول كل منهم صغير ، ويتلهف الفلاح عندئذ على بيع محصوله بأى ثمن لانه فى حاجة شديدة الى المال ، وفى مثل هذه المناطق النائية نجد دائما افرادا يمارسون شراء المحاصيل او يتوسـطون فى بيعها مسـتغلين فاقة صغار الفلاحين ، ويشترى هؤلاء الوسطاء المحاصيل باقل سعر ممكن ثم يبيعونها فى الربيع التالى باسعار مرتفعة ، وهكذا يجمعون ثروة بينما يضطر الفلاحون الفقراء لان يبيعوا محاصيلهم باقل الاسعار عند الحصاد لاحتياجهم للمال ثم يضطرون لشراء ما قد يحتاجون اليه باسعار مرتفعة ·

اعمال التسويق تحتاج لادارة واعية :

The marketing business requires diligent management.

يبدو اذن من الضرورى انشاء جمعيات تعاونية تتولى البيع الجماعى (التسـويق) الى جانب التعاونيات التى تقوم بالشراء الجماعى السـا ق الاشارة اليها ، وهذا واجب شديد الصعوبة يماثل فى صعوبته انشاء جمعيات المنتجين ، والواقع ان جمعيات التسويق يمكن اعتبارها نوعا من جمعيات المنتجين ، اذ يلتزم الفلاحون الاعضاء فيها بتسليم محاصيلهم من الشوفان والقمح والشعير والقرطم وغيره الجمعية المختصة فتدفع الجمعية للمحصول ثمنا على اساس قيمة مقدرة محسوبة لتتفق مع المنتظر ان يغله البيع فيما بعد من عائد يقسم على المشتركين من الفلاحين بعد خصم مقدم الثمن المدفوع لهم عند التسليم ، وتختلف نوعية وجودة المنتجات التى تتسلمها الجمعية باختلاف طبيعة التربة وطرق الزراعة ولذا لابد من تقييم كل كمية تتسلمها الجمعية حتى يمكن تقدير قيمتها الحقيقية ثم تتولى الجمعية تخزين المحصولات

فى مخازن مناسبة مع الفصل بينها كل حسب نوعيته واتخاذ التدابير اللازمة لحماية المحاصيل من التلف والسرقة •

يتوقف النجاح على شخصية الخبير المسئول عن البيع :

The success depends upon
the personality of the expert in charge of the selling business.

لابد من ان يتولى هذه المهام مدير كفء جدا موثوق فيه ، لأن كل شيء يتوقف على تصرفات هذا المدير ، ويتفق التاجر الذى كان يجمع المحصول ويشتريه لنفسه كى يبيعه فيما بعد مع الجمعية التسويقية فى ان كليهما يواجه نفس المشكلات والمتاعب • لكن يفترقان فى شيء واحد هو ان التاجر تقوده مصالحه الشخصية التى يحاول حمايتها بكل طريقة ممكنه ، اما بالنسبة للجمعية فمشكلة المشاكل ان تستطيع العثور على أمين مخزن (وهو الاسم الذى سنطلقه على الشخص الذى سيتولى الاشراف على البضائع « المخزونة ») يعمل لمصلحة المجتمع بنفس الحصافة والوعى اللذان يعمل بهما التاجر لمصلحة نفسه ، ومن هنا نؤكد على ان جمعيات التسويق لا يكتب لها النجاح الا اذا امكنها العثور على المديرين وامناء المخازن الصالحين ذوى الكفاءة ، ويجب الا تؤخذ اشارتنا الى المشكلات والمتاعب على انها تثبيط للهمم عن اقامة جمعيات التسويق ، فالواقع اننا سردنا المشكلات ليتحرى المؤسسون كل احتياط عند انشاء هذه الجمعيات التى نؤيد انشاءها بلا شك •

جمعيات زراع الكروم ـ اداء تعاونى مثالى :

Winegrower's cooperatives A model of cooperative performance.

من تعاونيات البيع (التسويق) المثلى النموذجية جمعية زراع الكروم ، فتجمع محاصيل العنب التى يزرعها الاعضاء فى فصل الخريف ثم تقدر عليها الضرائب وتفرز ثم تعصر كلها عصرا مشتركا ، ويخزن النبيذ

الجديد فى الأقبية فيمبأ فى براميل منفصلة حسب الأنواع ويعالج ويباع ، ويدفع ثمن العنب عند تسليمه ، ويوزع الربح الكبير بين المنتجين الفعليين عمال قطف ومعالجــة العنب بعــد خصم التكلفة ، واســتهلاك الأدوات ـ واستقطاع جزء يضاف الى الاحتياطى ، ويستفيد زراع العنب من هذه الخدمة التجارية فيمكنهم بذلك التركيز على الزراعة ومنحها كل جهودهم مما يؤدى الى تحسين الانتاج ، وتتميز ادارة هذا النوع من الجمعيات بالصعوبة والتعقيد لأن النبيذ سلعة شعبية مطلوبة ، ومن ثمة فان الاغراء شديد لاختلاس الكميات الكميات المخزونة ومع ذلك فان جمعيات زراعة العنب فى حوض نهر آر Ahr (حيث اشهر مناطق زراعة الكروم فى المانيا) ناجحة جدا وتحقق أرباحا كبيرة ٠

تعاونيات تسويق الحبوب : Cereal marketing Cooperatives.

لابد أن تحقق جمعيات تسويق الحبوب نجاحا أكبر من جمعيات زراع الكروم ، فالحبوب من السلع التى يشتد عليها الطلب ولها سوق دائمة ، وما من مشروع اكثر ربحا من التجارة فى الحبوب الا الاعمال المصرفية ، ولذا نجد الاعمال المصرفية وتجارة الحبوب فى معظم الاحيان تتركز فى ايدى نفس الاشخاص والفئات ، فمن يقوم بالاعمال المصرفية يقوم فى نفس الوقت بالتجارة فى الحبوب ، ويقبل المرابون على تجارة الحبوب ويعرفون تجارها معرفة جيدة ، واذا كان الريفيون قد تعلموا اداء أعمالهم المصرفية من خلال جمعيات الائتمان تجنبا للمعاملات الربوية التى تدمر الثروات ، فان هذه الجمعيات نفسها تستطيع ان تحول تجارة الحبوب تدريجيا الى المنتجين والمستهلكين ، وبذلك يتمتع الفلاحون بعائد الانتاج كاملا الى جانب الربح من عمليات الشراء والتسويق ايضا شانها فى ذلك شان زراع الكروم ، لكن على الريفيين جميعا ان ينبذوا موقفهم الانعزالى الانانى الســائد الآن وينظروا الى المستقبل لمصلحة الروابط الوثيقة مع الجمعيات التعاونية ٠

Dairy Cooperatives, etc. **تعاونيات الألبان وغيرها :**

يمكن تسويق المنتجات الاخرى تسويقا مشتركا مثل حشيشة الدينار والعسل ومنتجات الالبان فى المقام الاول باتباع وسائل مماثلة لما سبق ٠

تعاونيات استخدام الماشية والتامين عليها :

Utilization and insurance of cattle through self-help.

من الضرورى بصفة خاصة أن تركز جمعيات الائتمان عنايتها المتزايدة على بيع وشراء الماشية للقضاء على الوسطاء والمعاملات الربوية فى ميدان التجارة ، وقد كتب أحدهم مقالا فى « جريدة التعاون الزراعى » وهى لسان حال الجمعيات التعاونية فقال : تنوى عدة مجتمعات متجاورة أن تتفق معا على اقامة تجارة للماشية فيما بينها ، وفى هذه المجتمعات توجد جمعيات ائتمان وجمعيات تأمين على الماشية ويلتزم أعضاء الجمعيات التى تشترك فى هذا المشروع ببيع وشراء الماشية فيما بينهم مباشرة بغير مساعدة من الخـارج ، ويجب أن تقوم المعاملة على العدالة والثقة المتبادلة والتزام كل عضو بالأمانة والمحافظة على كلمته وعهده ٠

ويوضع سجل فى مجلس القرية أو فى بيت صراف جمعية التأمين على الماشية أو صراف جمعية الائتمان المشتركة ، يكتب فيه البائعون عروضهم ويكتب فيه المشترون احتياجاتهم بحيث يصبح سجلا للعرض والطلب ، وعلى الجمعيات المشتركة ان تقيم لجانا تشكل كل منها من ثلاثة اشخاص للأشراف على التسجيلات وحل الخلافات ، وتقيم هذه اللجان اتصالات دائمة بينها لاجراء ترتيبات البيع والشراء بين أعضـاء الجمعيات ، ولا شك أن هـذه الاتصالات المباشرة بين أصحاب الماشـية تؤدى الى تطور هـام فى ميـدان الثروة الحيوانية ولأن انشاء المنظمات المشار اليها بعاليه سيكون له اثره العظيم على صحة الحيـوان وبالتـالى على رواج جمعيات التـأمين على الماشية وعلى سوق الماشية كله الذى سوف يتغير عن صفته الحالية تماما ، وستختفى بالتدريج ماشـية الجر والماشـية العاطلة ، وطبعا لن تتم هـذه

التغيرات سريعا ، لكن التعاون الوثيق الصادق بين كافة المشتركين سينتج نجاحا باهرا فى المستقبل ويؤدى الى نجاح الجمعيات التى ستتمكن من السـيطرة على سوق الماشية وتجارتها لصالح اصحاب الماشية ، وهذا نوع من المساعدة الذاتية التى نأمل أن تتطور حتى تتحسن الأحوال فى تجارة الماشـــية ٠

ومن الأهمية بمكان فى تجارة الماشية السعى الى اقرار أسعار عادلة، وقد تدرب المشتغلون بتجارة الماشية وتجارة اللحوم على تقدير وزن الحيوان وتحديد السعر على أساسه واذا أخطأ احدهم عندما يشترى رأسا من الماشية فسوف يعلم خطأه عند ذبحها وبذلك يتمكن من تصحيح الأمر عند الشراء التالى ٠ اما الفلاحون فليست لديهم هذه الخبرة وهم لا يحضرون ذبح الماشية ولا يلاحظون ما قد يحدث من اخطاء فى تقدير الاوزان عند بيع الماشية ٠

فرص أخرى للعمل التعاونى :

Additional opportunities for cooperative action.

هناك مجال واسع لانشاء جمعيات تعاونية لجميع انـواع الاعمـال والاغراض حسبما تملى الظروف والاحتياجات وما تزال الحاجة تدعو فى جميع الانحاء تقريبا الى انشاء جمعيات للتأمين على الماشية ، وما اشرنا اليه انفا من انشاء جمعيات لتسويق الحبوب ليس الا مؤشرا للتوسع فى المستقبل، اذ أن الظروف الحالية لا تسمح بتحقيق الخطط الطموحه سوى فى قليل من المنـاطق المتقدمـة حيث المجتمعات التى تتوافر فيها الشخصيات المطلوبة للادارة والقيادة ، ونرى بوجه عام تأجيل الانشطة الاخرى حاليا حتى تتغلغل روح التعاون وتتطور وتستقر وحتى تقوى المؤسسات التعاونية ٠

تعقيب الناشر على الفصل السادس :

كانت الحاجة ماسه قبل عام ١٩٠٠ الى الائتمان الذى كان يمثل الهدف الرئيسى المشترك ثم برزت مشكلة التوريد حوالى عام ١٩٠٠ واصبح لزاما أن تحل تعاونيات ، وحين وافت سنة ١٩٣٠ اصبحت مسالة التسويق موضع

الاهتمام العاجل من جانب حركة التعاون والمساعدة الذاتية ، ويسود فى الوقت الحاضر اهتمامان على درجة قصوى من الاهمية ،

الاهتمام الاول لا يقتصر على ميدان الزراعة لانه يمثل حاجة عامة لا غنى عنها لتنشيط كافة الاعمال المالية والتجارية فى المناطق الريفية ،

اما الاهتمام الثانى فيمثل مطلبا حقيقيا للفلاحين وهو تحسين موقفهم من حيث الشراء والتسويق ، ويلخص هـذا القول تطور اعمـال التوريد والتسويق ، ويلخص هذا القول تطور اعمال التوريد والتسويق التى تمارسها الجمعيات التعاونية الزراعية خلال المائة عام الماضية ، وصاحب هذا القول دكتور ادولف شيرار Dr. Adolf Scherer رئيس جمعية رايفيزن فى كورهيس Kurhesse (وهو اقليم من اقاليم ولاية هيس Hesse بالمانيا الغربية) ادلى به فى تقريره للجمعية العمومية المنعقدة عام ١٩٦٥ (*) ٠

ولما كانت الموارد المالية الكافية هى الاساس الرئيسى لتحقيق النجاح فى كل مجال خاصة فى مجال البيع والشراء ، فقد نظر رايفيزن لجمعيات الائتمان باعتبارها الاساس الهام الذى تقام عليه اعمال المسعدة الذاتية من اجل النهوض باعمال التوريدات والتسويق الزراعية ، لان تلك الجمعيات قادرة على تعبئة الموارد المالية التى تجعل فى الامكان امداد الفلاحين بالسلع والادوات ذات القيمة والغالية الثمن للاعمال الزراعية من ناحية ثم بيع منتجاتهم بسهولة وباسعار مناسبة من ناحية اخرى ، ولا يمكن التنبؤ بالتطور البنائى لجمعيات الائتمان فى المستقبل وهل يتجه تطور بنائها الى استبعاد جميع العمليات غير المصرفية ام الى التزاوج بين الاعمال المصرفية وعمليات البيع والتسويق اى يتجه انشاء جمعيات تعاونية متعددة الاغراض ، ويتوقف

*) Dr. Adolf Scherer, President of the Raiffeisen Association of Kurhessen, in his lecture at the 1965 Convention of the Association in Kassel, Germany, published in the Convention Report under : "What does the Peasant Expect from Raiffeisen."

ذلك على التطور التاريخى من ناحية وعلى الاحتياجات المحلية وعلى مجريات الامور فى الاقتصاد التنافسى الحديث ، اما فى الميادين الاخرى مثل منتجات الالبان ، والماشية وانتاج البيض والفاكهة والخضر وزراعة الكروم والخدمات فقد نشات جمعيات تعاونية منفصل لكل من هذه الاغراض ومستقلة عن الجمعيات المصرفية والى جانبها ·

وقد دفع سوء احوال الاقتصاد الزراعى فى القرن الماضى رايفيزن الى دعوة الفلاحين للاستفادةق من التسويق الجماعى القائم على التعاون والمساعدة الذاتية · ولم يغب عنه فى ذات الوقت امكانيات التطور المصاحب فى ميادين تعاونية اخرى مثل منتجات الالبان والكروم ، واذا كان الاقتصاد الزراعى يعترف الان بمبدا تقسيم العمل فان رايفيزن سبق الى الاشارة لهذا المبدا او تحدث عنه فى النظام الذى وضعه للجمعيات بالعبارة التالية :

« (*) هدف الجمعية التعاونية جمع الالبان التى ينتجها اعضاؤها ، ومعالجتها معالجة جماعية وبيع المنتجات الناشئة عن ذلك متوخية الحصول على اعلى عائد ممكن من اللبن للمنتج وضمان اعلى جودة ممكنة لمنتجات الالبان من اجل المستهلك » ·

وقال فيما يختص بجمعيات زراع الكروم :

« هدف الجمعية التعاونية انتاج النبيذ النقى بجمع العنب وعصره جماعيا ومعالجته ثم تسويق الناتج جماعيا تحت احسن الظروف الممكنة »

ومن العجيب ان رايفيزن لم يكن مهتما بتقدم الفلاحين وحده بل بتقدم

(*) "The objective of the Cooperative Society is to collect the milk produced by its members, to process it commonly, to sell the resulting products on joint account, and so to get the kighest possible vield of the produced milk for the producer, and the guarantee of the best possible quality of dairy products for the consumer."

المجتمع وموارده بأسرها ، أى أن هدفه من التعاونيات كان النهوض بالمجتمع والرخاء العام .

واكتسبت أعمال التجهيز والتسويق الان أهمية بالغة ومتزايدة ودخلت الى منتجات زراعية اخرى متعددة بالاضافة الى الالبان والنبيذ ، ونشأت مشكلة فائض الانتاج الزراعى الذى لابد من التصرف فيه مع ضمان عائد كاف للاقتصاد الزراعى ، ويبقى كل ذلك من الواجبات العاجلة التى يجب ان يوجهها العمل التعاونى ومنظمات المساعدة المتبادلة عن طريق انشاء المزيد من الجمعيات المتخصصة مثل جمعيات تجهيز الزبد واللحوم وتعليب وحفظ المواد الغذائية ، وقد تدعو الظروف الاقتصادية والسياسية الى أن تتخذ مثل هذه المنشآت اشكالا قانونية غير شكل الجمعية التعاونية المعتاد لكن المهم ان مؤسسة رايفيزن كلها ملتزمة بأن ترعى روح نظامها الاقتصادى التضامنى وتحافظ عليه بمعنى ان تسعى لضم المعاملات المالية والتجارية المثمرة والمتبادلة فى منظمة واحدة على المبادىء التى ارساها رايفيزن .



توضح هذه الصورة المنزل الذى عاش فيه رايفيزن فيما بين أعوام ١٨٤٨ ـ ١٨٥١ بفلامرز فيلد بألمانيا وقد استخدمه أيضا كمكتب يدير منه نشاطه .

الفصل السابع

تبعيّة جمعيّات الائتمان بعضها لبعض

المشكلة الاجتماعية : The Social Problem.

على كل عهد أن ينجز واجباته الخاصة ، ومن اهم المشكلات واكثرها الحاحا على الجيل الحالى مسالة حل المشكلات الاجتماعية اى تسوية العلاقات فيما بين مختلف الطبقات المهنية ، وعلى هذا الجيل أن يجد لها الحل المناسب ، ولما وهنت قيود العضوية الاجبارية فى الطوائف المهنية عبر القرون ثم الغيت نهائيا بالتدريج لتفسح الطريق لحرية النقابة حرية كاملة ، انتقلت الأمور من طرف الى نقيضه أى من قواعد الطوائف المهنية الغارقة فى الاجبار والتسلط الى مبادىء الحرية الفردية المتطرفة ، فلم يكن مسموحا تحت نظام الطوائف لاى فرد ان يقف بمفرده بل عليه ان ينضم الى تجمع او طائفة ما ، ورغم ما فى هذا النظام من انتقاص للحرية فقد كان سندا متينا فى احوال الشدة ، اما ظروفنا الاجتماعية والاقتصادية الحاضرة فتعزل الفرد عن باقى افراد مهنته وتجعله اكثر استقلالا لكنها تجعله ايضا بلا نصير حين يحتاج للمساعدة .

المال هو العامل المسيطر : Money is the Domineering Factor.

ورغم اختلاف الشكل فقد عدنا الى حق القوة فى الصراع على السلطان كما كان سائدا فى العصور السابقة واصبح لا يسود غيره فى عالم الأعمال ، لكن الصراع ما يزال يجرى حتى وقتنا هذا بالاسلحة السلمية اى سلاح المال وسلاح التفوق الذهنى وصار المال هو العامل الحاسم كوسيلة لبلوغ الثروة المادية والمعنوية التى تفسح الطريق فى جميع الاتجاهات حتى الى القصور والى اعلى المجالات الدنيوية وصار المال قوة لا تقاوم يتغلب على كافة العقبات ويجتازها ، فيسود القوى الضعيف بوسائل مالية بدلا من القوة العضلية كما كان الأمر فى الماضى .

خطر تركيز القوة المالية :

The Danger of Concentrated Financial Power.

تقوم القوى المالية ذات النفوذ المتغلغل فى انحاء العالم بسبب الثروات الضخمة والسلطان غير المحدود جنبا الى جنب مع القوى السياسية ، ومن ذلك النفوذ الضخم تعمل القوى المالية على تحطيم ثروة الشعوب وتضع العقبات امام الحياة العامة ودفع المجتمع والامم والعروش الى افدح الأخطار « واذا لم تتوقف التطورات الحالية فلن يلبث الناس ان ينقسموا الى اصحاب ملايين من ناحية وشحاذين من ناحية اخرى ، ثم يقتل الآخرون الأولين ، ثم تنتهى الاتجاهات الحاضرة الى ثورة اجتماعية بكل ارهابها » ٠

"If there is no stop to present developments, soon there will be only millionaires and beggars. Then the latter will slay the former, and a social revolution with all its terrors will be the end of the present."

ونسمع الآن مثل هذه الآراء تتردد ، ويسود الاعتقاد بانه لابد من عمل شيء ما لتحسين ظروف المعيشة العامة ، وقدمت مشروعات مختلفة لاجراء تغييرات حاسمة فى هذا الصدد ، وتقوم المقترحات على فكرتين اساسيتين :

الاولى : افتراض ان تقدم الحكومة جميع المساعدات اللازمة للخلاص من المشكلات القائمة ٠

والثانية : الاعتقاد بأن الغاء نفوذ الراسمالية والمرابين يسهل اجراء الاصلاحات المطلوبة ٠

التدخل الحكومى والاجراءات الاجبارية غير مناسبة :

Inappropriate compulsory steps on the side of government

ويعترف الجميع باضرار انفراط وحدة المجتمع ، ويشتاق البعض الى استقرار وهدوء وارتياح العهود الماضية حين سادت الطوائف والتجمعات ، لكنهم لا يثقون فى مقدرة الشعب على اتخاذ القرارات ، ولذا يرون دعوة الحكومة للتدخل تجنبا لبطء وصعوبة اقامة المنشآت الاختيارية ،

فتقام انظمة الطوائف والتامين والتعاونيات الائتمانية جبريا بالقـانون ٠ ويهمـل هذا الرأى العامل الأسـاسى وهو الجمهور ، فعلى فرض امكـانية انشاء جمعيات تعاونية جبرية فجاة وبموجب القانون فلن يتم شيء بل لن نجنى منه الا الاسراع بوقوع الكارثة التى نخشاها ، فالاجبار تعقبه المرارة وتزداد اثارة الداعين الى الطوعية والاختيار ويكثر مؤيدوهم سريعا ويصبح من المستحيل تغيير أحوال الناس فجاة لأن الظروف وليدة تطورات كثيرة من كل نوع ، ولن نصل ابدا الى المرحلة التى يستطاع فيها تحديد متى يستيقظ الناس وفى اية ساعة ؟ وماذا يجب عليهم انجازه كل يوم ؟ ومتى وكم مرة يغشون المنتديات العامة وماذا يتناولون فيها ؟ وكم ينفقون على الكماليات والنفقات الاخرى الهالكة وغير ذلك ٠

الجماعات الاختيارية وحدها هى المفيدة :

Only Volutary Association can be of help

وتركز الداء الذى يميز مجتمعنا الحاضر فى انعدام روح النشاط الدائب المجدى والادخار ، وحتى اذا اتصف المعاصرون بهاتين الفصيلتين ، وزاد عدد افراد المجتمع ذوى الدأب والنشاط فانهم لن يستطيعوا المثابرة ما داموا منعزلين ومتفرقين بحكم ظروف المعيشة الحالية ، فعلى الجيران أن يعملوا معا فى اقبال كما كانوا فى الماضى ليتخلصوا من وطأة المرابين وقبضتهم القاضية عن طريق نشـاطهم المشـترك لخير اسرهم ، ولذا يجب أن تقـوم التجمعـات مرة اخرى لكن فى شكل جديد يتلاءم مع حاجات الناس وجو الحرية السائدة حتى يمكن لها ان تمد جذورها وتسـتمر ، ويقتصر دور المشرع فى هذا الصـدد على ازالة العقبات وتقنين انواع التجمعات التى اثبتت صلاحيتها والمحافظة عليها فى المستقبل وتمثل جمعيات الائتمان تلك التجمعات الصالحة اللازمة لسكان الريف ٠

جمعية الائتمان المركزية ـ الجمعيات الصغيرة بالأحياء :

(The Central Credit Union) (Small Union Districts)

اثبتت جمعيات الائتمان خلال ما يقرب من أربعة عقود قدرتها على

النهوض بوظائف المنظمات الشعبية ، وهناك ادلة لا عداد على فاعليتها حتى توقفت الهجمات التى كانت توجه اليها من جوانب كثيرة واتخذت خطوات لانشاء جمعيات ائتمان فى كثير من انحاء البلاد ، لكن الجمعيات لم تحقق ما يجب عليها طبقا لاهدافها ، وبحسب قدرتها ، وسبق القول ان اول واهم مبدأ يجب على الجمعية الائتمانية تطبيقه هو قصر نشاطها على اصغر منطقة ممكنة بغض النظر عن مسالة امكانياتها ، فينبغى ان تقتصر الجمعية فى مزاولة نشاطها على مجتمع واحد او اسقفية واحدة بمعدل ١٥٠٠ عضو فى المتوسط ٠

ضرورة تحقيق المنفعة المتبادلة فى الجمعيات الصغيرة بالاحياء :

The Union of the small districts must be associated mutually

واضح ان مثل هذه الجمعيات الصغيرة ستكون من الضعف بحيث لا تستطيع كل منها مقاومة قوة راس المال الربوى التى يعمل كاسلوب جيد التنظيم ولكى تستطيع الجمعيات انجاز واجبها كاملا وتحسين مستوى معيشة اعضائها عليها ان تقبل مدخرات الاعضاء وعليها ايضا ان تكون قادرة على اشباع حاجاتهم الى المال على الاقل بالنسبة لراس المال العامل ، واذا لم تتمكن من ذلك فلن يتحرر الاعضاء تماما من قبضة القوى الخارجية القاسية المدمرة لحياتهم ، فاذا مارست الجمعية هذا العمل كما يجب ، فلن تستطيع ان تتجنب حدوث فوائض مالية او حدوث نقص فى الاموال ، وغالبا ما يحدث هذا بصورة متعاقبة ٠

احداث التوازن فى التدفق النقدى :

To establish a balance of the money supply

فاذا عمدت الجمعية الى رد الودائع ورفضت قبول الودائع الجديدة فى اوقات الفائض فان مواردها المالية تتوقف وتتجه الى وجهات اخرى ، وحدث ذلك لبعض الجمعيات الاول وازعجها ايما ازعاج ورات من الضرورى انشاء اتحاد تستثمر فيها الاموال الفائضة لديها وتستمد منه ما يلزمها من اموال فى اوقات الحاجة ٠

رفض الالتجاء لمصادر خارجية :

To renounce help from outside sources

بعد انشاء عدد من جمعيات الائتمان فى بداية حركة الائتمان اتجهت الاراء الى توحيد هذه الجمعيات فى منظمة اكبر حجما ليس فقط لاغراض مالية بل ليكون هذا الاتجاه سندا قويا للجمعيات الصغيرة فى المستقبل ، وكان الهدف اولا الانضمام الى المنظمات الحكومية ، لكن الاتصالات بالسلطات المختصة بولاية نيوفيد (Newvied) لم تستقر على شىء فى هذا الصدد ، فاتجه الراى بعد ذلك الى عمل ترتيبات مع اتحادات الادخار والاقراض بالمناطق فيما يتعلق بالعمليات النقدية وكانت هذه الاتحادات مستندة الى بنك الاغاثة الاقليمى لاقليم الراين :

Provincial Relief Bank of the Rhine Province

ونظم مؤتمر فى نيوفيد فى يونيو ١٨٦٩ لمعرفة ما اذا كان فى الامكان تنفيذ هذا المشروع ، وحضر المؤتمر لفيف من المواطنين البارزين فى اقليم الراين فى مقدمتهم سمو اميرفيد وكان رئيسا لاقليم الراين وقتئذ ، ومستر فون بومر ـ ايش (Von Pommer-Esche) وعدد من رؤساء المناطق والمستشارين الحكوميين وغيرهم ، وحضره ايضا عدد من اصدقاء حركة جمعيات الائتمان خاصة من اساتذة الاقتصاد مثل الدكاترة ناسه (Nasse) وهيلد (Held) وبون (Bonn) الذين قدموا دليلا واضحا على اهمية المشروع والحاجة اليه لدعم الجمعيات وضرورة انضمام الجمعيات الى البنك المشار اليه فى اعمالها ، وادى كل ذلك الى مناقشات نشطة ، لكن لم يتحدث أحد من المسئولين الاداريين فى تأييد المشروع وانفض المؤتمر دون أن يحقق غرضه ٠

تنظيم العمل المشترك نشاط من انشطة المساعدة الذاتية :

To organize joint actions is a self-help function

اتضح من المؤتمر انه لا يمكن الاعتماد على الادارة الحكومية ولا تحقق الهدف بالاستعانة بالبنك الاقليمى وتحدث مستر فون بومر ـ ايش مع المؤلف

فى نهاية المؤتمر ، وكان مستر بومر — ايش من انصار الجمعيات فأبدى رأيه بأن المشروع ليس من مصلحة الجمعيات ذاتها وان عليها ان تتولى بنفسها انشاء اتحادها الخاص بها بمعنى ان تضم جهودها معا لتصبح اكثر فاعلية ، ولن يمكن الوصول لهذا الهدف الا بالمساعدة الذاتية المتبادلة ، والواقع ان هذا الرأى طرح منذ البداية لكنه اهمل بوصفه أمرا صعبا وهدفا شديد التفاؤل ، بل ان الجمعيات ذاتها عارضته اذ بدا لها انه من الصعب جمع رأس المال الكافى لضمان الائتمان المطلوب وهكذا تقرر انشاء المؤسسة المصرفية الجديدة على اساس قانون التعاون وتطبيق المبادىء التى ثبت نجاحها من تجربة جمعيات الائتمان المحلية ٠

البنك الزراعى التعاونى لاقليم الراين اول جمعية مركزية :
The Agricultural Cooperative Bank of the Rhine District as the first Central Union

وجهت الدعوة الى جمعيات الائتمان باقليم الراين البروسى واشتركت فى عدة اجتماعات مدنية اسفرت عن انشاء البنك الزراعى التعاونى لاقليم الراين يوم ١٧ يونيو ١٨٧٢ ولم تشترك فيه عندئذ سوى ١١ جمعية ثم توالى اشتراك الجمعيات حتى وصل العدد الى ٢٤ جمعية عام ١٨٧٥ ، وكان على كل جمعية ان تقدم قائمة بأسماء اعضائها وممتلكاتهم لمعرفة القيمة الكلية لرأس المال المضمون بالضبط ، واتضح ان متوسط هذه القيمة مليون مارك على الأقل لكل جمعية ، وعليه ، فان مجموع الضمان لصالح البنك المركزى كان عاليا جدا وأصبح الائتمان المتاح نتيجة لذلك أكثر من الكفاية ٠

وسمح أول الامر بانضمام الافراد الذين يملكون عقارات كبيرة ونشاطا كبيرا ويعملون بالبنك المركزى كاعضاء فى مجلس الادارة أو مجلس الاشراف الى العضوية جنبا الى جنب مع الجمعيات الائتمانية ثم تقرر عدم اجراء اية معاملات الا مع الجمعيات المحلية بشرط الا تتضمن اية مخاطرة وذلك لان البنك المركزى انما قام كوكالة تبادل للجمعيات فقط ٠

واذا سمح للافراد بالعضوية فلابد من السماح لهم بالقيام بمعاملات مع البنك المركزى المقررة فى هذا الشأن ·

انشاء مراكز اضافية فى وستفاليا وهيس :

(Establishment of additional Centers in Westphalia and Hesse)

انتشرت حركة جمعيات الائتمان فى الولايات المجاورة وبالتالى اصبح انشاء بنوك مركزية لها ضرورة لازمة ، وهكذا تقرر انشاء بنك وستفاليا الزراعى فى ايزرلوهن (Iserlohn) بوستفاليا ، كما انشىء البنك الزراعى المركزى فى داشتات ، هيس للقيام بالعمل فى دوقية هيس ، ولم تلبث هذه البنوك أن وجدت ان الحاجة تدعو لانشاء منظمة مالية اكبر حجما كى تستثمر فيها أموالها الفائضة وتستمد منها الاموال عند النقص ·

انشاء البنك الزراعى الالمانى العام كمنظمة قمة :

Establishment of the German Agricultural General Bank as apex institute

انشىء البنك الزراعى الالمانى العام يوم ٢٥ يونيو ١٨٧٤ ليؤدى هذه الوظيفة وكانت عضويته مقصورة فى مبدأ الامر على البنوك المركزية الثلاثة المشار اليها بعاليه وقام دستور البنك العام على اساس انشاء بنوك من هذا القبيل فى كل من الولايتين الكبيرتين وفى الولايات المتوسطة الحجم لتشرف على الولايات الصغيرة ، وبذلك يتم انشاء منظمة تضم جميع اعمال الائتمان لكل الزراعيين فى انحاء المانيا جميعها ·

فكرة مؤسسة التامين على الحياة :

(The idea of a life insurance corporation)

ورسمت خطة لانشاء مؤسسة تامين تبادلى لتوفير الاموال اللازمة للعمليات المصرفية من ناحية ولتحسين أحوال منظمة جمعيات الائتمان الى جانب اتاحة الفرصة للمشتركين للحصول على تامين حياة بفضل ما تعرضه الشركات الأخرى · وكان المفترض ان تقوم صلات متينة بين مؤسسة

التأمين وبين البنك العام الذى رؤى أن يضمن التزامات المؤسسة ودبت هذه الفكرة جيدة على الورق وفى الخطب الرنانة ، لكن اتضح ان صعوبات التطبيق العملى كثيرة ولا يمكن التغلب عليها ، ولم يدخر المعارضون وسعا فى حديثهم وفى مطبوعاتهم لبيان الاخطار التى تتصل بالمشروع فى زعمهم ، ونجحوا فى زعزعة ثقة الجمعيات حتى ان كثيرا منها هدد بالانسحاب وصار من المتعذر اجتذاب جمعيات جديدة ، ونشأت صعوبات اضافية أخرى على أثر جهود دكتور شولز (Schulze) الموجهة الى ايقاف المنظمة الجديدة وتقلها فى مهدها اذا امكن ، وقدم فى نهاية الدورة البرلمانية يوم ١٩ يناير ١٨٧٦ استجوابا ضد جمعيات الائتمان وخاصة البنوك المركزية الاقليمية والبنك العام وقال فى ايضاح استجوابه :

« سجلت البنوك المركزية كتعاونيات بدون حصص رأسمال واعضاؤها جمعيـات الائتمـان المحلية ، وبناء عليه فان اعضـاء الجمعيات المحلية مسئولون لا عن هذه الجمعيات فقط بل عن البنوك المركزية ايضا وبما ان الجمعيات المحلية نفسها عبارة عن تعاونيات مسجلة وتثمل شخصيات قانونية هى اعضاء فى تعاونية مسـجلة اخرى هى البنك المركزى الاقليمى فان هذه الجمعيات تعرض اعضائها للمسئولية المشتركة الخاصة باعضاء البنك المركزى بالنسبة للمشروعات الاخرى التى تخرج عن نطاق نفوذها ، ثم ان المراكز الاقليمية تصبح اعضاء فى مشروع ثالث هو البنك العام وبذلك تدخل اعضائها واعضـاء الجمعيات المحلية فى هذا المسـتوى الثالث من المسئولية المشتركة ، واضيف ان مستر رايفيزن يدعى بانه لا يستغنى عن البنوك المركزية وان الجمعيـات المحلية تحتـاج اليها كمشرفة ووكيلة فى العمليات المالية ، لكن البنك الاقليمى فى نيوفيد قد طالب بمعونة قدرها ١٥٠,٠٠٠ مارك من بنك الاغاثة الاقليمى فى الراين لاند الذى منحه اياها ».

ولم تكن جمعيات الائتمان فى وقت تقديم الاستجواب ممثلة فى البرلمان وهى غير ممثلة الان ، ولذا فلم يواجه الاستجواب وما صحبه من أدلة بأى رد علنى ، ونظرا لانه لم تسـنح لنا حتى الان فرصـة الرد ، نجد انفسـنا

مضطرين للاشارة الى الاستجواب الآن لتبرير موقف اولئك المشتركين فى التنظيم الكبير لجمعيات الائتمان ٠

نفس فكرة المساعدة الذاتية :

The same idea of self-help at the same time

انشئت اول جمعية على اساس فكرة دكتور شولز عام ١٨٥٠ بينما اول جمعية ائتمان كانت قد انشئت عام ١٨٤٩ ، وعمل كلا النظامين الائتمانيين التعاونيين جنبا الى جنب سنوات طويلة دون قيام اى اتصال بينها ولا بين زعمائها ، ولم يعرف كل منهما الاخر الا بعد صدور نشرات من كل منها ، وكانت هناك معارضة مستمرة لجمعيات الائتمان التى تطورت بصورة مستقلة تماما ، ولم تعترف جمعيات الائتمان ابدا بالدكتور شولز كمدير لها ، ولم يكن لدى شولز اى سبب يدفعه للعناية بتطوير جمعيات الائتمان التى انشئت للوفاء بحاجات الزراع كما ان قادة هذه الجمعيات الاخيرة لم يهتموا ايضا بجمعيات الدكتور شولز وأعمالها ٠

الخلاف بين الاشكال والطرائق فحسب :

Only forms and methods are in dispute

ردد دكتور شولز كثيرا أقوالا وردت ايضا فى الاستجواب المشار اليه بعاليه وهى « أن الجمعيات الائتمانية وقادتها يطلبون معونات دائمة وأن البنك التعاونى لاقليم الراين طلب وتلقى معونة قدرها ١٥٠٫٠٠٠ مارك من بنك الاغاثة الاقليمى بالراين لاند » وهذا غير صحيح ويبدو أنه منسوج من هواء دون سند من دليل حقيقى ، فجمعيات الائتمان قائمة على مبدأ المساعدة الذاتية ولم تطلب ابدا اية معونة ولم تتسلم اى معونة ايضا وكل ما هناك أن بنك الاغـاثة الاقليمى بالراين لاند منح البنك التعـاونى لاقليم الراين قرضا مقداره ١٥٠٫٠٠٠ مارك بفائدة ٤½٪ بناء على الضـمانات المقدمة واعترافا بأثر البنك الأخير على الخدمات العامة ، ويستطيع بنك الاغاثة بموجب نظـامه الأسـاسى أن يمنح القروض وله سـلطة ذلك ، وقام البنك

التعاونى بسداد الفائدة المستحقة بانتظام ثم سدد اصل القرض كله فى حينه فالعملية ليست اعانة بأى وجه ٠

وقلنا مرارا ان منطقة عمل جمعيات الائتمان يجب أن تكون صغيرة ما امكن ، وعليه فان هذه الجمعيات الصغيرة لا يمكنها النهوض بمفردها ، ولا يتمنى قادة جمعيات الائتمان اكثر مما تفعل جمعيات دكتور شولز اى انشاء اتصال وثيق فيما بين الجمعيات الصغيرة لأغراض العمليات النقدية ، ومما يذكر انه بالاضافة الى البنك المركزى الذى انشأته جمعيات شولز عمدت بعض الجمعيات الى اقامة منظمات اكبر حجما مثل الاتحادات التعـاونية المحلية ذات الفروع ، وهذا كل ما يتمناه قادة جمعيات الائتمان ولا شيء اكثر ، ومدى علمنا ان بنك سورجل وبارسيوس وشركاهم أنشيء ليعمل كبنك مركزى او عام لجمعيات دكتور شولز ، والمفروض ان البنوك الاقليمية او الجمعيات الاقليمية تمثل فروعها او توكيلاتها دون أن تفقد استقلالها ، ولكى نفهم فهما كاملا خطة التنمية الموضوعة حينئذ لجمعيات الائتمان علينا أن ننظر للبنك المركزى لهذه الجمعيات المكرسة لخدمة القطاع الزراعى فى المانيا على انه منطقة جمعية ، وعليه فأعضاء جمعيات الائتمان المحلية الذين هم اعضاء من المستوى الأول واعضاء البنوك الاقليمية وهم اعضاء من المستوى الثانى هم نفس الأشخاص وهم ايضا اعضاء البنك المركزى او البنك العام ، فقد اتحدوا اولا فى الجمعيات الائتمانية التى تقدم ضمانا كاملا بفضل صغر حجم مناطقها وادارتها الحريصة ، ولا تتعامل البنوك الاقليمية سوى مع جمعيات الائتمان التى هى أعضاء تلك البنوك ، ويتعامل البنك العام مع البنوك الاقليمية دون غيرها ، اى ان اعضاء الجمعيات المحلية بوجه عام يمثلون البنوك الاقليمية والبنك العام ، وتعتبر المنطقة القائمة على هذا المبدأ ذات درجة عالية جدا من الضمان بالنسبة للدائنين وكافة العمليات اذ لا يمكن الحصول من أية جهة أخرى على هذا المستوى الاستثنائى من الضمان٠ ولو ان الاف الأفراد المشتركين انشأوا البنك العام ثم البنوك المركزية الاقليمية ثم جمعيات الائتمان المحلية لا نطبق هذا المبدأ السارى فى كثير من جمعيات

دكتور شولز ولما اثير اى اعتراض بحجة القانون التعاونى ، اذ بدلا من اقامة التنظيم من القمة الى القاعدة رؤى من الأفضل اقامته من القاعدة الى القمة فلا فرق جوهرى بين هذه الطريقة وتلك رغم ما يبدو من خلاف لنص قانون التعاون ، ومعلوم أن دكتور شولز هو واضع صياغة قانون التعاون وطبيعى أن يأخذ فى اعتباره طريقة تنظيم جمعياته دون غيرها ٠

رجلان عظيمان من رجال الخير لا يجدان الطريق كل منهما للآخر :
Two great philanthropists don't find the way to each other

وبينما لا يقلق الدكتور شولز مطلقا من ان الجمعيات التى هى قائدها الأعلى تتوسع فى نشاطها وتمده الى مناطق غير محدودة وتقيم الفروع كما تريد وتقبل آلاف الأعضاء ، نراه يصف منظمة جمعيات الائتمان بأنها خطرة على أعضائها فى محاولة لدعم رأيه السليم ، والحق أن هذه القواعد التى ينتقدها هى التى توفر أقصى أمان للمشتركين ، اذ الجمعيات المحلية الصغيرة فى منطقة محدودة وتتعامل مع افراد تعلم موقفهم المالى تمام العلم ، ويتعامل البنك العام والبنوك المركزية الاقليمية مع الجمعيات المسجلة فقط دون غيرها وعلى أساس قواعد سليمة ، ولم تقع خسارة أبدا ولن تقع مستقبلا اذا لم تدمر المنطقة ، ويحصل جميع الأعضاء على ما يريدون من معلومات وثيقة عن كافة العمليات ، ويحق لأعضاء جمعيات الائتمان الصغيرة أن يحضروا الجمعيات العمومية ويشاركوا فيها ، وهم يفعلون ذلك حقا ، وعليهم أن يوفدوا مندوبين يوثق بهم ليحضروا الجمعية العمومية للبنـوك المركزية والبنك العـام ، وتتاح معلومـات عن جميع النواحى اكثر مما تتوافر فى جمعيات دكتور شولز ٠

ولا تنشر الصحف معلومات كافية عن حالات الافلاس التى حدثت بين جمعيات دكتور شولز والتى أصابت الجمعيات ودائنها بأفدح الأضرار ، ولا نرى ضرورة لاضافة اية تعليقات بهذا الصدد ٠

والحق ان كل هذه الاحداث مما يؤسف له أشـد الأسف لأنها أوقعت ضررا كبيرا بالحركة التعاونية ، ونشعر بأشد الأسى للطريقة التى يتبعها

دكتور شولز ولهجة التحقير التى يستخدمها امام البرلمان وبالتالى امام الشعب الألمانى كله بالنسبة لجهود عدد كبير من الرجال ذوى الخبرة والاحترام السامى وازاء احكام بعض المحاكم واجراءاتها بطريقة غير مباشرة ، وأحرى به لو أدرك أن من الأفضل كثيرا تلافى فشل العديد من جمعياته بدلا من توجيه اللوم للمنشآت الأخرى التى لم يستطع فهمها أو الحكم عليها لعدم معرفته بظروف المناطق الريفية ٠

تعديل التنظيم ٠ Organization was modified

على أثر استجواب دكتور شولز تلقت المحاكم البروسية تعليمات تتفق معه ، وطلب من البنك العام والبنوك المركزية الاقليمية الثلاثة أن تحل نفسها، ونظرا لأن البنك العام وبنك وستفاليا الزراعى والبنك الزراعى المركزى لدوقية هيس كانت فى مراحل عملها الأولى فلم يحل محلها أى مؤسسات مالية أخرى ، أما البنك التعاونى الزراعى بإقليم الراين فكان قد مضت عليه أربع سنوات فى العمل وأثبت فائدته وحاجة الجمعيات الائتمانية اليه ولذا تحول الى مؤسسة باسم « الاتحاد المركزى الزراعى » فى نيوفيد بتاريخ ٣٠ سبتمبر ١٨٧٦ ٠ (تحول «الاتحاد المركزى الائتمانى الزراعى» الى «بنك رايفيزن الألمانى» فى ١٤ مارس ١٩٢٣ وبناء على قرار من الجمعية العمومية فى ١٣ مارس ١٩٢٩ صفى البنك ابتداء من اول ابريل ١٩٢٩) ٠

الاتحاد الائتمانى الزراعى المركزى كمؤسسة قمة :
The Agricultural Central Credit Unions as Apex Institute

تحدد المادة الأولى من النظام الأساسى للاتحاد الائتمانى المركزى غرضه بالقيام بالأعمال المصرفية والائتمانية بصفة عامة مع تفضيل المشتغلين بالزراعة وتقصر معاملاته على الجمعيات الائتمانية المساهمة فيه، أما العمليات الأخرى فتقتصر على استثمار الفائض النقدى استثمارا مأمونا يغل فائدة ، وتقرر منذ البداية ، الا يساهم فى الاتحاد أى أفراد فيما عدا أعضاء مجلس الاشراف ولا يحصل على الأسهم سوى جمعيات الائتمان ،

وتحددت القيمة الاسمية للسهم بمبلغ ١٠٠٠ مارك المانى يسدد ١٠٪ بصفة مبدئية وحصلت الجمعيات التى كانت اعضاء فى البنك العام على عشرة أسهم لكل منها رغبة فى الاسراع باجراءات انشاء البنك المركزى الجديد ، ثم سنت قاعدة فيما بعد تقضى بأن الأعضاء الجدد من الجمعيات الائتمانية لهم الحرية فى المساهمة بعدد الأسهم الذى يختارونه غير أن على مجلس الادارة أن يحاول جعل متوسط المساهمة خمسة أسهم لكل جمعية ، وقد أصبح هذا العدد اجباريا مؤخرا بمعنى أن كل جمعية ائتمان لا يجوز لها أن تساهم باقل أو بأكثر عن خمسة أسهم ، والأسهم أسمية وغير قابلة للتداول ولا يسمح بانتقالها الا بموافقة ادارة الاتحاد الائتمانى المركزى ، وهذا اجراء لابد منه لمنع الغرباء من الانضمام للعضوية وتجنب المساس بروح المنظمة الواحدة ٠

طريقة العمل بمنظمة القمة :

Working method of the Apex Institute.

يبدو أن هناك ما يبرر جعل حقوق التصويت بنسبة عدد الاسهم ، ويلاحظ أن مركز المجلس التنفيذى والمجلس الاشرافى يختلف عن موقف المجالس المماثلة فى جمعيات الائتمان المحلية فأعضاء المجلس التنفيذى يتصرفون فى المعاملات النقدية وفى كافة العمليات الأخرى الى جانب كونهم الممثلون القانونيون ، ويشترك مجلس الاشراف فى الادارة الفعلية بدرجة معينة فضلا عن قيامه بوظيفة الاشراف ، وقد يستوجب نمو حجم المعاملات فى المستقبل الا ينفرد أعضاء جهاز الادارة قليلة العدد باتخاذ القرارات خاصة فيما يتعلق بالحد الأقصى للائتمان الذى يمنح لكل جمعية على حدة ، والا تعرضت الادارة لمسئولية خطيرة لا يمكن تحملها ، وانزلقت بسهولة الى صراعات مع الجمعيات التعاونية التى تطلب ائتمانا مرتفع القيمة ، ويجب أن يشكل مجلس الاشراف لجنة دائمة من ثلاث أعضاء يسهل دعوتها للانعقاد للنظر فى العمليات حتى دون أن يؤدى ذلك الى ارباك العمل او تأخيره ٠

المجلس التنفيذى : The Institute's executive board

تلتزم الادارة بالعمل حسب التعليمات المكتوبة التى تصدر اليها ، وعليها ان تطلب من كل جمعية عضو المستندات الآتية : صورة طبق الأصل وموثقة من نظامها الاساسى ، وشهادة تسجيل قانونية وكذلك شهادات عن اعضائها ونسخة من توقيعاتهم ، وقائمة بجميع اعضاء الجمعية موضحا بها قيمة دخلهم والضرائب العقارية التى يدفعونها ، وصورة من جميع اعضاء الجمعية موضحا بها قيمة دخلهم والضرائب العقارية التى يدفعونها وصورة من جميع القرارات التى تصدرها الجمعية العمومية بشأن التغييرات فى النظام الأساسى والادارة مع الاعتماد القانونى اللازم ، والميزانية العمومية للسنة المنتهية وتقرير عن تذبذب العضوية فى السنة السابقة مع بيانات عن الأعضاء الجدد ومعلومات عن ضرائبهم ، وقد قيل ان تجهيز كل هذه المستندات والمعلومات يتطلب عملا كثيرا جدا ، لكن هذا النقد لا مبرر له، وقيل مرارا انه لابد من اتخاذ اقصى الاحتياطات من اجل المسئولية التضامنية ولا شك ان المستندات والبيانات المذكورة لازمة كما يستطيع المشرفون تحديد حجم ومبالغ الائتمان الجارى ضمانا لسلامة الأعمال ، واخيرا فان تقديم هذه المستندات فيه ضمان للجمعية نفسها ولأعضائها ايضا ٠

مجلس الاشراف : The Institute's supervisory board

القاعدة المتبعة هى الا ينال المشرفون اى ربح او مقابل مالى سوى استردادهم للمصروفات التى ينفقونها ، وهذه قاعدة ذات اهمية قصوى ، لأن المشرفين فى الغالب من قادة الجمعيات الائتمانية المحلية الذين لا يحصلون على اى منفعة لا من الجمعيات المحلية ولا من الجمعية المركزية بل ويحتلون مسئولية الضمان بأموالهم وممتلكاتهم جميعا فهم يقدمون عملهم بلا مقابل ، وتنطبق هنا ايضا القاعدة السارية فى الجمعيات المحلية حتى لا يكون للمشرفين اى مصلحة فى المخاطرة والقيام بعمليات غير مضمونة لأنهم لن يكسبوا من روائها سوى الضرر الذى يصيبهم شخصيا ، اما عضو الادارة

الوحيد الذى يحصل على اتعاب متواضعة فهو الصراف ، ويتضمن النظام الأساسى أيضا الى جانب قاعدة التمسك بالاحتياطات الواجبة ضمانا للاعمال ، نصا يحرم القيام باية مضاربات من اى نوع فيما يتعلق بممتلكات الجمعية الثابتة والمنقولة ، ولا يجوز توزيع اية ارباح تجاوز النسبة المئوية للفوائد التى تدفعها الجمعية عن القروض ، بل ان الجمعية العمومية المنعقدة فى ١٧ ابريل ١٨٨٢ اصدرت قرارا بتحديد الحد الاقصى للارباح الموزعة بمقدار ٤٪ فقط طالما ان احتياطى راس المال لم يصل الى حد معين ويجب عندئذ اقتطاع مبالغ اضافية من الفائض لاضافتها الى الاحتياطى ، والخلاصة ان القواعد التى تسرى على جمعيات الائتمان المحلية تطبق أيضا على الجمعية المركزية ويعتبر ذلك ضمانا كاملا للمساهمين والدائنين ٠

سياسات حذرة لتوزيع الأرباح : Precautious devidend policies

اصدرت الجمعية العمومية المنعقدة فى ١٧ ابريل ١٨٨٢ قرارا بأنه لا يجوز توزيع أرباح تزيد عن ٤٪ ما دام المال الاحتياطى لم يبلغ قدرا اجماليا كبيرا ، ويجب فى هذه الحالة ترحيل جزء اضافى من الأرباح الى الاحتياطى، وقد تقرر سريان تلك القاعدة على الجمعية المركزية الى جانب تطبيقها فى الجمعيات الائتمانية المحلية لأنها تضمن الأمان الكامل للمساهمين وللدائنين على السواء ٠

الجمعية المركزية لا تسعى للربح :

The Central Union does not strive for profit either

الجمعيات المركزية مشروعات لا تسعى للربح وهذا يضيف الى الأمان الذى توخيناه بتطبيق قاعدة الأرباح المشار اليها آنفا ، وهاتان القاعدتان من شأنها ضمان بقاء الجمعيات المركزية وضمان الثقة فيها من جميع الأطراف ٠

المهمة الرئيسية موازنة الفائض والعجز النقدى :

The main function is to balance monetary surplusses and deficits

ليست الجمعية الائتمانية المركزية بنكا من النوع العادى ، ولكنها تؤدى وظيفة التوازن فيما بين الجمعيات المحلية الأعضاء ، فتودع فيها الجمعيات ما لديها من فائض نقدى لاستثماره ، وتلجأ اليها عند الحاجة الى الأموال فتسحب منها ، وعلى ذلك فان الجمعية المركزية تؤدى مهمة نافعة جدا لأنها توفر للجمعيات ذات الفائض وسيلة لاستثمار هذا الفائض وتتقاضى فوائد مجزية عنه ، وتقدم للجمعيات التى تحتاج الى المال حاجتها منه خاصة الجمعيات المحلية الجديدة التى يلزمها المال لتكوين رأس المال العامل ٠

ومنح بنك الانعاش الاقليمى لمقاطعة الراين لاند قروضا كبيرة فى مبدأ الأمر لجمعية الائتمان المركزية فى المنطقة لكن فى خلال السنوات العشر التالية زاد حجم العضوية من المنطقة ومن المناطق الأخرى الغنية فأصبح لدى الجمعية فائض دائم من الاموال ولم تواجه أى نقص فى السيولة لعدة سنوات، ويبدو أنه من المنتظر أن يستمر التحسين فى الوضع الائتمانى للجمعية مع توافر التدفق النقدى الكافى ، ورغم أن اللائحة النظامية للجمعية المركزية تسمح لها بممارسة جميع العمليات المصرفية فليس فى النية ممارستها جميعا وتقتصر العمليات على الاتصال بالجمعيات ٠ وتستثمر الأموال الفائضة فى الأوراق المالية المضمونة وفى عقود شراء العقارات ٠

البنك المركزى يحتاج الى رأس المال :

The Central Bank also needs equity capital

كما تحتاج الجمعية الائتمانية المحلية لتكوين احتياطى كاف تحتاج الجمعية الائتمانية المركزية الى مثل هذا الاحتياطى ايضا حتى تتمكن من القضاء على سلطان المرابين ، ولتقوية مركزها الائتمانى فى المستقبل لكى لا تحتاج الى اموال من الخارج ، وتسير عملية تكوين الاحتياطى ببطء فى

بداية الأمر تبعا لسياسة الحذر التى تملى على الجمعية الابتعاد عن العمليات ذات الأخطار وللاعتبارات التى تجعل من الواجب تقديم الخدمات الكافية للجمعيات المحلية الأعضاء ، لكن مع تزايد العمليات تتوافر فوائض نقدية تكبر حجما باستمرار وتزداد المبالغ التى تقتطع وتضاف الى المال الاحتياطى تدريجيا وبذلك يؤدى المال الاحتياطى المتراكم نفس الدور الذى يؤديه رأس المال ولكن بشىء من البطء ، وكان من المتوقع منذ انشاء الجمعية المركزية (البنك المركزى) أن النجاح لن يكون سريعا مع اتباع مبدأ الحذر فى الادارة، فالبنك المركزى ينمو كما تنمو شجرة البلوط التى تنمو ببطء أولا ثم يتسارع نموها بمضى الوقت حتى تبلغ فى النهاية حدا من الرسوخ والقوة يمكنها من الصمود فى وجه أشد العواصف ·

الاهتمام بالمستقبل دائما :

To be always concerned with the future

لما كان بقاء المنشأة وفاعليتها يتوقفان على اتساق الروح فيها وتجنيب المعاملات الخطرة فقد تقرر الا يسمح بالانضمام لعضوية الجمعية المركزية (البنك المركزى) الا لجمعيات الائتمان المحلية وحدها كما أوضحنا آنفا ، وأمكن منع سياسات الربح التدليسية بتحديد أقصى معدلات الربح الموزع مما يضمن تكوين الاحتياطى الراسمالى ، ورغبة فى تلافى الخروج على هذه هذه المبادىء تقرر جعل تغيير نصوص اللائحة النظامية الخاصة بهذه الشئون على درجة كبيرة من الصعوبة ، ويستدعى الأمر التزام أشد الحذر لكبح جماح ما قد ينشأ من الرغبة فى توزيع المال الاحتياطى كأرباح حتى يمكن المحافظة على المنشأة من أجل الاجيال القادمة ·

جمعيات الادارة التعاونية : Managing Cooperative Unions

يتركز هدف اتحاد البنوك المركزية فى القيام بالأعمال المصرفية لجمعيات الائتمان المحلية الأعضاء فيها أما هدف جمعية الادارة التعاونية فهو نشر حركة جمعيات الائتمان والعمل على دعم وتقوية أعمال تلك الجمعيات

وجمعياتها التعاونية المتفرعة عنها او المساعدة لها Auxiliary وقد ادرجت في اللائحة النظامية للبنك التعاوني الزراعي بالراين قواعد خاصة بهذا الشان ، لكن لم تدرج مثل هذه القواعد في اللائحة النظامية لجمعية الائتمان الزراعي المركزية لأن عددا من البنوك المشتركة رفضت الانضمام لاتحاد البنوك المركزية وشراء اسهم فيه ، لذا تقرر انشاء جمعية الادارة التعاونية بنيوفيد في ٢٦ يونيو ١٨٧٧ لتقدم للجمعيات المنشاة حديثا والتي قد تقرر الا تنضم الى البنك المركزي ولا تشتري اسهما فيه مزايا المنشاة الكبيرة ٠

نقلت جمعية الادارة التعاونية من نيوفيد الى برلين واصبح اسمها « الاتحاد العام لتعاونيات رايفيزن الالمانية »

General Association of the German Raiffeisen Cooperatives.

وذلك في اول يناير ١٩١٠ بعد اندماجهـا المؤقت في « الاتحـــاد الفيدرالي للتعاونيات الزراعية » الذي تم في ربيع ١٩٠٥ ثم الغي في اول يوليو ١٩١٣، وتقرر في الجمعية العمومية « للاتحاد العام لتعاونيات رايفيزن الألمـانية » المنعقدة في ١٢ فبراير ١٩٣٠ حل هذه المؤسسة لتمهيد الطريق نحو انشاء اتحاد موحد لجميع التعاونيات الزراعية الالمانية ــ رايفيزن » ومقره برلين ، وبعد هزيمة ١٩٤٥ قامت الجمعيات التعاونية بمنطقة الاحتلال البريطاني بانشـاء مجموعة عمل في ١٢ فبراير ١٩٤٦ اتسعت بانضـمام الجمعيات الموجودة في مناطق الاحتلال الأمريكي والفرنسي في ٢٠ مايو ١٩٤٧ ، ثم انتهى الامر بانشـاء « اتحاد رايفيزن الالماني » يوم ١٨ نوفمبر ١٩٤٨ في مدينة بون) ٠

القيادات متشابهة في البنوك المركزية وجمعيات الادارة في المراحل الأولى المبكرة :

Identical leadership in the Central Banks and Managing Union in the early stages

كان مديرو جمعيـات الائتمـان المركزية يعملون ايضـا كمديرين في جمعيـات الادارة وكان مجلس الاشراف في الجمعيـات الأولى هو اللجنة

التنفيذية فى الجمعيات الثانية ذلك لأن انشاء جمعية الادارة كان حاجة ملحة بالنسبة لجمعيات الائتمان المركزية التى استلزمت أن نعمل جمعيات الادارة بعناية وحرص فيما يتعلق بالنهوض بالجمعيات الاعضاء وخاصة بالنسبة للرقابة الفعالة على كافة الجمعيات المنضمة الى جمعية الادارة ، وقد أدى هذا المطلب الى توثيق عرى الروابط الشخصية التى كانت متباعدة بعض الشىء فى بادىء الامر لضمان التقدم فى المستقبل ، ووافق جميع أعضاء الجمعيـات على تعديل اللائحة النظـامية للبنك الزراعى المركـزى بحيث اصبحت جمعية الادارة قسما من اقسام اتحاد البنوك المركزية ٠

وظيفة جمعية الادارة : Functions of the Union

مهمة جمعية الادارة النهوض بجمعيات الائتمان ومساعدتها ومنحها الدعم المادى والاستشارى وتمثيلها أمام الغير ٠

وبهذا النص فى اللائحة النظامية اصبح للجمعيات الائتمانية الأعضاء فى جمعية الا دارة من يمثلها ، وجدير بالذكر ان كثيرا من أصدقاء جمعيات الائتمان والجمعيات الزراعية ايضا كانوا يعملون بجد ونشـاط فى خدمة مصالح الحركة التعاونية محاولين النهوض بها وخاصة فى العهود الأخيرة، ومعظم هؤلاء الأصدقاء لهم أعمال ومهمات اخرى ، ولذا فان عملهم فى مجال التعاون ومناصرة الجمعيات كان بمثابة نشاط تابع او ثانوى ، وليس من الصعب انشاء جمعية اذ ان فائدتها ظاهرة لكل انسان منذ البداية ، والحاجة اليها غير خافية فى كل مكان ، لكن ليس من السـهل بذر الروح التعاونية الصحيحة فى مراحل الحياة الأولى للجمعية بغية المحافظة عليها ، كما يصعب ضـمان الادارة الجيدة الموثوق منها ، ومن هنا انبثقت الحاجة الى وجود منشأة يستمد منها قادة التعاون العون والنصيحة ، وكل من يريدون انشاء جمعية ، ومنذ ان قامت جمعية الادارة أى من عدة سنوات وهى تؤدى من المهام ما يزيد كثيرا على قدرة فرد واحد اذ كثيرا ما يطلب اليها تقديم المشورة والمعونة بشكل لا يستطيع أن يضطلع به الأفراد ، وسوف يزيد الالتجاء اليها

فى المستقبل ، لكن لابد ان يكون على رأس الجمعية فرد واحد يخصص جهده لهذا العمل ويعتبره عمله الوحيد الذى يتفرغ له ، والى جانب هذا الرجل مساعدون يعاونون معه يحفزهم الى ذلك الولاء للحركة ، لكن عددهم صغير ويجب ان يزيد ليتناسب مع العمل المطلوب منهم ، واتضح من تجارب العمل حتى الآن انه لابد من وقت طويل حتى يتدرب هؤلاء المساعدون ويتمرسوا بالعمل ويصبحوا على القدرة والكفاءة اللازمتين ، وظهر ايضا وجوب تثقيفهم فى مختلف فروع الزراعة والاقتصاد التى لها علاقة بادارة جمعيات الائتمان ٠

المعونة المالية يجب ان تقترن بالتوعية :

The financial help to be granted to the peaple must be combined with their enlightment

لا شك أن مجرد انشاء جمعيات الائتمان لا يؤدى الى تحسين أحوال المجتمعات الريفية من تلقاء نفسها ، بل ينبغى بث الوعى فى نفوس الريفيين بأن مجتمعهم بحاجة ماسة الى تغييرات جذرية فى طريقة المعيشة وطريقة اداء الأعمال وطريقة السلوك ، ولابد من كشف أسباب القصور حتى يتبينوا اهمية التغيير مع الأخذ بيدهم بحرص ورشد وارشادهم الى كيفية التغيير وبعبارة اخرى تستطيع القول بأن المال وحده لا يكفى ولا يؤدى الغرض ، وأهم من ذلك الارشاد الواعى وتعليم الجمهور كيف يستخدمون المال فى افضل الغايات وبأحسن السبل حتى اذا قدمت جمعيات الائتمان هذا المال كان الناس متأهبين لاستخدامه من اجل تحسين أحوالهم ، وليس الأمر هينا لأن الأسباب الرئيسية لانتشار الفاقة وازدياد الحاجة فى المجتمعات الريفية كامنة فى الناس أنفسهم ومن هنا لابد من أن نجعل الناس هدف العمل بتقديم النصح والارشاد لهم دائما بلا ملل ولا كلل ، الى جانب الارشاد والمساندة الدائمة لطريقة ادارتهم لعملهم ، ويتطلب الأمر صبرا ومثابرة جادة لا يطيقها الا القليلون ، والدليل على ذلك أن عددا كبيرا من الشباب الذين قرروا أن يكرسوا

انفسهم لهذا العمل والذين عملوا فعلا فى جمعية الادارة تركوا العمل بعد وقت قصير ·

من اجل ذلك ينبغى على جمعية الادارة ان تحث العاملين معها على بذل كل جهد مكثف يمكن رغم انهم لا يتلقون اى مقابل لأن موارد الجمعية المحدودة لا تسمح بصرف مكافآت ، ولا غرابة فى أن من يبقون متمسـكين بمواقعهم فى العمل هم الذين يدركون تماما اهمية رسالتهم ولا يسعون وراء الكسب بقدر سـعيهم لنجاح العمل وتحقيق الاهداف وحماسـهم لمهمتهم وحدها ودافعهم فى ذلك عمل الخير والبر مع انكار الذات والتجرد وكلها اخلاق أصبحت نادرة هذه الأيام ، رغما عن ان هذه الصفات من تعاليم المسيحية، اذ يصعب أن نرى ما يدفع أى انسان لكل هذه التضحيات غير عمل الخير بوصفه خلقا مسيحيا مثاليا ، وهو ما اكدنا عليه مرارا ولا سبيل لنا الا التأكيد عليه ما دام المال قليل ، وسيظل الأمر كذلك لفترة قادمة ، وسيظل العون معتمدا على مبدأ البر وعمل الخير ، ولن يستطاع تجنيد المزيد من الموظفين للجمعيات فى المستقبل الا اعتمادا على هذا المبدأ ايضا ·

ولا يعنى هذا أن من لا يستطيع العمل لوجه الخير لن يتاح له الاسهام فى العمل من اجل المصلحة العامة ، بل الباب مفتوح أمام كل من يستطيع تقديم نشاطه وجهده والتوفر على خدمة المحتاجين بكل طاقاته وبلا غرض خاص مكتفيا بالقليل ، ونأمل ان يستطيع هذا الكتاب ان يثير حماس الناس فيزداد عدد من يهمون بالانضمام الى الجهد التعاونى

الاقتناع ووحدة الفكر هما الأساس :

Uniform convictions are the foundation

تدين جمعيات الائتمان بمركزها الثابت وتأثيرها العميق الفعال الى المبـادىء التى قامت عليها دون غيرها وهى المبـادىء التى تثبتها اللوائح النظامية للجمعيـات ولذا فان نجـاح جمعية الادارة رهن بمراعاة بعض المبادىء المعينة التى جاءت فى نظام جمعية الائتمان الزراعية المركزية ،

وبذلك تتوحد الروح ويتوحد النشاط المتجه للأهداف المحددة بوضوح فى اللوائح النظامية المتماثلة وتسود هذه الوحدة من الروح والنشاط أعمال جمعية الادارة ، ولابد من مراعاة هذه المبادىء والالتزام بها ، اذ بغير ذلك لن تنجح اية جمعيــة لن تحقق اهدافهــا ، بل لن تســتمر فى الوجــود ، وقد أوضحنا فى الفصول السابقة الأهمية القصوى لاتباع المبادىء ليمكن ضمان نجاح الجمعيات ، وينطبق كل ما قيل فى هذا الشان على الجمعيات كل بمفردها كما ينطبق أيضا وبنفس الدرجة على كل اتحاد لهذه الجمعيات لأنه اذا سمحنا للجمعيات التى تنضم الى الاتحاد المكون منها أو الى الجمعية الأعلى مســتوى المكونة منها بأن تعمل كل منها طبقا لمبادىء مختلفة فلن تلبث قليلا حتى يدب الشقاق بينها ويسود بينها الفرقة بدلا من روح التوافق والتعاون ٠

مهمة جمعية الادارة ليست هدفا فى ذاتها ٠٠ بل خدمة الجميع :

The Managing Union's function is not an end in itself, but a service to the whole

من حق الجمعيات الاعضاء فى جمعية الادارة ان تنشد النصح والعون من تلك الجمعية فى اى وقت وهو حق لا شبهة فيه ومفهوم من اللائحة النظامية وان لم يكن منصوصا عليه بصفة خاصة ، فلا شك أن جمعيات الادارة قد أقيمت وتشكلت هيئات مديريها من اجل غرض واحد هو خدمة التعاونيات الزراعية بوجه عام وجمعيات الائتمان بوجه خاص ، فهدفها الوحيد هو تقديم الخدمات لتلك الجمعيات الائتمانية ومساعدتها على بلوغ الاستقرار والمكانة العالية والمحافظة على بقائها والنهوض بها والتوسع فيها ، وتتاح الفرصة لكل جمعية بأن تعبر عن رأيها وطلباتها عن طريق حقها فى ايفاد مندوبيها لحضور اجتماعات جمعية الادارة المنضمة اليها ٠

وتلتزم كل جمعية أن تخضع ادارتها لرقابة جمعية الادارة ، وهو التزام من أهم الالتزامات الواجبات ويجب النص عليه فى اللائحة النظامية ، لكن أغفلت هذه القاعدة عمدا فى البيئة النظامية الأصــلية حتى لا يصــبح من

الصعب انضمام كثير من جمعيات الائتمان المحلية مما ترى ضرورة للخضوع لتلك الرقابة بل وكانت تعارضها ، وقد تبدلت هذه النظرة تماما الآن ، فقد اخذت جميع الجمعيات بلا استثناء تطلب أن يراجع حساباتها مراجعون متخصصون من خارجها ، ولهذا السبب اقبلت جمعيات كثيرة بل وقديمة على الانضمام الى جمعية الادارة وساعد على هذا التطور ميل بعض الأطراف والشخصيات الى اخضاع الجمعيات للرقابة الرسمية الحكومية ، وهو اتجاه يجد مقاومة من جانب الجمعيات لأنها لا تحب الخضوع للرقابة الرسمية ، ولذا فقد فضلت ان تكون الرقابة باختيارها ومن جانب جمعية الادارة بدلا من الرقابة المفروضة ، وقد اصبح ممكنا الآن النص على هذا الالتزام فى اللائحة النظامية للجمعيات •

يجب ان تقوم جمعيات الادارة على مساهمات الجمعيات المحلية :

The Managing Unions has to be maintained
by contributions from the local unions

تزداد نفقات جمعيات الادارة باستمرار بتزايد خدماتها واعمالها بحيث اصبح لا غنى عن ان تقدم الجمعيات المحلية مساهمات سنوية لجمعية الادارة المنضمة اليها ، وكانت المساهمة السنوية قد حددت مؤقتا بمبلغ ١٥ مارك سنويا لكل جمعية محلية ويدخل فى هذه المساهمة الاشتراك فى الجريدة التعاونية ، لكن هذا الرسم قليل ولا يكفى لتغطية نفقات جمعية الادارة التى لا مناص لها من ان تسعى للحصول على الأموال اللازمة لها من مصادر اخرى ، ومن المؤسف ان بعض الجمعيات التى نشأت وجاءت الى الحياة بفضل جهود جمعية الادارة مباشرة او بطريق غير مباشر ثم استفادت من المزايا العديدة التى تقدمها جمعية الادارة لا تنضم اليها ، ومن ناحية أخرى مما يدعو للارتياح ان اكثر من الجمعيات تقبل على الانضمام لجمعية الادارة التى اخذت عضويتها فى النمو ، بل ان هناك جمعيات فى مناطق نائية تطلب الانضمام رغم انها قد لا تتمكن فى الوقت الحالى على الأقل من الحصول على دعم مباشرة من جمعية الادارة •

الاحصائيات وحدها مصدر المعلومات الدقيقة :

Only Statistics offer exact information on the organization

يعنينا أن نوضح هنا الأهمية القصوى للبيانات الاحصائية ، والمأمول أن تصبح الميزانيات العمومية السنوية التى تقدمها الجمعيات الى جمعية الادارة والبيانات الاضافية الأخرى التى تلتزم الجمعيات الأعضاء بتقديمها ايضا مصدرا اساسيا للبيانات التى تقوم عليها احصائيات شاملة ، غير أن تراكم الأعمال الكثيرة المتشابكة والمتنوعة ، وقلة عدد العاملين أدى الى تأخير صدور مثل هذه الاحصائيات ·

اجتماعات الجمعية العمومية تعبير عن القضية المشتركة :

Union meetings are expressing the common cause

تجتمع الجمعية العمومية مرة واحدة سنويا على الأقل ، وتعتبر الجمعية العمومية من أهم الهيئات ، ومن حق جميع الجمعيات الأعضاء فى فى التنظيم وهى تلتزم فعلا بايفاد مندوبين عنها ، ويحتمل ان يتغير الأمر مستقبلا فيقتصر ايفاد المندوبين على اتحادات هذه الجمعيات بدلا من الجمعيات ذاتها كما هو الآن ، ولهذه الاجتماعات اثر طيب جدا لأنها تزيد من وعى المشتركين فيها بحاجات المجتمعات الزراعية وتنمى الشعور بالوحدة العامة ، وهى أيضا منبر جيد يتيح أحسن الفرص لمناقشة المشكلات العامة ودعم الروح التعاونية وانعاشها ، وقد ثبت ذلك من نتيجة الاجتماعات ومن وحدة المبادىء والاهداف التى تجلت فيها وقد سادت الاجتماعات روح طيبة وعاد المندوبين فى غاية الارتياح للنتائج ، ونقلوا هذه الانطباعات دون شك الى زملائهم من اعضاء جمعيات الائتمان ·

ومن واجب أعضاء مجلس ادارة جمعية الادارة بالاضافة الى تحسين الأداء فى الجمعيات الأعضاء ، جذب وتنمية اهتمامهم ايضا ـ كما اوضحنا ـ الى رعاية مصالح جميع الجمعيات الاعضاء فى مختلف الميادين، ولذا عليهم اعداد ترتيبات خاصة لشراء السلع والمواد التى تحتاجها تلك

الجمعيات بالجملة ، وقد استطاعت جمعية الادارة أن تصل الى نتائج طيبة فيما يختص بمشتريات الأسمدة والأعلاف ، والبذور ، والحبوب ، وغيرها فحصلت على أجود الأصناف باقل سعر ممكن مما كان له الأثر الكبير فى تحقيق وفورات ذات قيمة للجمعيات الأعضاء وفى القضاء على الوسطاء الى حد كبير ومملرستهم الضارة التى تؤدى الى زيادة الأسعار والتلاعب فى الجودة ٠

اتحاد الجمعيات التعاونية المركزية :

The Union of the Central Cooperatives

يجب أن يقتصر اهتمام اتحاد الائتمان المركزى على الشئون المالية دون غيرها وعليه ان يبذل الجهد لكى يضم معا الجمعيات المحلية الصغيرة التى لا تستطيع البقاء كل بمفردها لضعفها ، فيجمعها فى منظمة واحدة متينة ودائمة ، ثم يعمل على تقويتها وتطوير امكانياتها الداخلية حتى اذا انتشرت الجمعيات التعاونية واصبح عددها كبيرا وانضمت الى الاتحاد المركزى كاعضاء فيمكن للاتحاد ان ينشىء فروعا ووكالات له ، وقد أوضحنا أن حرص الادارة فى العمل وتجنبها يؤدى الى تطوير بطىء فيما يتعلق بتكوين المال الاحتياطى ، لكن ذلك أمر لابد منه اذ ينبغى الابتعاد ما أمكن عن الصفقات السريعة غير المدروسة رغبة فى قيام الجمعيات على أساس قوى، واذا تصـورنا قيام منظمة تتالف من اتحاد ائتمان مركزى يقوم فى مكان متوسط من البلاد وله فروع ووكالات فى جميع المناطق لأمكننا أن نرى كيف يمكن الوفاء بجميع احتياجات المجتمعات الريفية المالية بسهولة ويسر مع تقليم أظافر المرابين والقضاء على سلطانهم قضاءا تاما ٠

ينبغى على الفروع الاتصال بالجمعيات المحلية :

The branches should communicate with the local unions

تتيح الجمعيات المحلية فرص الاستثمار امام جميع المواطنين الجادين، وتيسير لهم ايداع مدخراتهم مهما كانت صغيرة وتدفع لهم فوائد وتصونها

لهم بحيث يطمئنوا عليها ، وفضلا عن ذلك فالجمعية تعمل لمصلحة هؤلاء الاعضــاء المدخرين وتبذل جهدها للارتفاع بمســتواهم المعيشى ، فمهمة الجمعية تجتنب الأموال مهما كانت صغيرة الحجم وبالتالى خاملة لا أثر لها ولا تجلب لصــاحبها أى انتفاع فى صورة فائدة أو غيرها ، ثم تتولى الجمعية توجيه هذه الأموال وادخالها فى محيط التعامل مما يفيد الجميع ، وتستطيع الفروع والتوكيلات ان تتحكم فى تداول الأموال بمساعدة اتحاد الائتمان المركزى ، وربما يمكن ايضاح هذه العملية لو مثلناها بنظام الرى فى الزراعة حيث تسحب المياه من الأماكن التى تعانى من عدم توافر فرص الاستثمار وحيث تتكاثر فوائض الأموال ثم توجه الى الأماكن التى يعوزها المــال ٠

نظام الفروع يكمله تشعب جمعية الادارة :

The system of branches should be complemented by subdivisions of the Managing Union

يجب انشاء جمعية ادارة لكل فرع ، وحيث يوجد توكيل يجب ان توجد شعبة من الجمعية ، ولن يقتصر واجبات مديرى جمعية الادارة على نشر الحركة التعاونية وتوسيع نطاقها فقط فى مختلف المناطق بمعونة العاملين معهم ، بل ان المهمة الأكثر اهمية هى قيادة التعاونيات نحو أنشطة وعمليات ناجحة باستمرار وغير محفوفة بأية اخطار او مخاطر على نمط من العمل المشــترك وعلى المبــادىء التى طالما ذكرناها ، ويجب على جمعية الادارة والعاملين فيها تكريس العناية المستمرة لمتابعة اداء الجمعيات مع الاستعداد الدائم لتصحيح المسار بالنصيحة السريعة والمعونة والدعم اللازم والاعداد للعمل فى المستقبل لتبلغ الجمعيات التعاونية المستوى المرموق من الأداء والاستقرار ٠

تحقيق الأهداف بلا الزام قانونى :

To reach the goal without legal compulsion

ليس من الملائم أبدا ان تخضــع التعاونيات لأى ضــوابط او رقابات

حكومية بدعوى توجيهها للأهداف المنشودة ، فليست تلك الرقابة تدخلا غير محمود فى مصالح الجماهير الخاصة فحسب ، بل انها تجعل من المستحيل اختيار الاشخاص الصالحين للقيام بالمراجعة المحاسبية وتدريبهم وتثقيفهم ، ولن يتيسر تعبئة القوى المادية والمعنوية للجماهير على اعلى مستوى الا فى ظل التدابير الحرة تماما وبهذه الطريقة تنطلق الجماهير نحو العمل المجدى .

ومن الضرورى اظهار الجمعيات ومعظمهم من الفقراء والبسطاء على الاهداف المرجوة وهى فى طبيعتها ممكنة التحقيق ، ويساعد على ذلك بالتدابير القانونية التى تزيل العقبات وتمهد الطريق فقط دون أن تضع على الجماهير التزامات أو تقسرهم على عمل ما ـ بل يترك العمل لارادتهم الحرة مع تشجيعهم على ابداء الآراء والميول المؤيدة لمبدأ المساعدة الذاتية حتى يقبلوا على العمل معا بروح طيبة مسرورين بانهم يكرسون كل طاقاتهم المادية والروحية من اجل تحسين حياتهم ومعيشتهم هم بانفسهم ، وقد دلت التجارب على ان القسر والاجبار لن يفيد الا فى تثبيط المهمة وقتل الحماس .

وطريق الى التنظيمات الاكبر حجما طويل وشاق :

The road to the larger organization is difficult and long

يوجد الآن اتفاق تام على ان التنظيم المأمول له نتائج طيبة وآثار حسنة لا شك فيها على اكبر فئات المجتمع اهمية وهم جمهور الزراع ، وتمتد تلك النتائج والآثار لتشغل الأمة كلها ، اذ ان رفاهية المجتمع كله رهن برفاهية جماهير الزراع ، غير ان هذه الأفكار والمبادىء على وضوحها لم تلق الاهتمام الجدير بها حتى الآن ، ورغم ان فائدة الحركة التعاونية اصبحت ظاهرة ومعترفا بها الا ان الجمعيات التعاونية تواجه صعوبات جمة حين تحاول انشاء نوع من التنظيم الأعلى مستوى ، فقد استخدمت فيما مضى كل الوسائل الممكنة لمنع جماهير الزراع من الاجتماع وتوحيد جهودهم بغية تنظيم أوضاعهم الاقتصادية ، وقد اقتنعنا باهمية ذلك بعد فترة من العمل

طالت الى ما يزيد عن أربعين عاما ، ساعين لتحقيق ذلك الهدف ، ونرى انه فى الوقت الحاضر على الأقل لن تجدى أحسن الحجج وأقواها فى تحقيق الوحدة مهما استخدمنا فى ابدائها من وسائل الاقناع المنطقية البليغة ٠

انعكاس التفكك السياسى لأمتنا هو السبب :

This only reflects the political disunity of our nation

ولا ترجع أسباب هذه الصعوبات الى أشياء فى الأمة ذاتها بقدر ما هى راجعة لأسباب أخرى ، فالشعب يريد الوحدة وسيتحد اذا لم تحدث تدخلات لمنعه من ذلك ، ويبدو أن الميول والاتجاهات المختلفة المتعارضة الآن ما زالت تصدر من المنابع ذاتها التى أشاعت حتى الآن الفرقة فى صفوف الأمة الألمانية ، ولا شك أن الوحدة الاقتصادية لن تتم الا بعد فترات من التفكك سابقة عليها ، وقد أثمرت سنوات التفكك حقائق أصبحت ظاهرة الآن وجديرة بأن توقظ كل انسان وتفتح عينيه وتقوده الى استخلاص النتائج الصحيحة ولكن الأحوال ما زالت تنحدر الى الأسوأ ، وما برحت البلوى تزداد سنة بعد أخرى ، ولن يقف الأمر عند حد الا حين ترى الأمة أنه ليس أمامها من منقذ سوى أن تضم صفوفها وتتوحد للتغلب على أعدائها بعد أن تقلع عما هى فيه من ضيق الافق والتفكير القاصر ، فالوحدة قوة لا تقهر ، وسيواجه الشعب بؤسا كثيرا قبل أن يصل الى هذا الحد ولابد من ذلك تحت الظروف السائدة ٠

سوف يسدد الله خطانا :

God will nevertheless lead us toward our goal

اننا نعتقد اعتقادا راسخا فى أن الوسائل التى نقترحها ونقدمها سوف تقودنا الى الأهداف المنشودة ، وسنواصل العمل معا كما فعلنا من قبل ، وسوف نستعين بأصدقائنا الذين يزداد عددهم باستمرار ، لكننا لن نكره أحدا على اعتناق آرائنا ، وستفتح جمعياتنا واتحاداتنا قلبها مرحبة بكل من هم على استعداد للانضمام اليها على أساس المبادىء المعلنة المعروفة

والمجربة ، وسيبارك الله جهودنا من اجل تدعيم الاتحاد الذى نجاهد من اجلـه ٠

تعقيب الناشر على الفصل السابع :

ليس اتحاد الجمعيات سوى استمرار للمبادىء الأساسية التى انشئت طرقا لها الجمعيات التعاونية المحلية وهى « تنسيق القوى الاقتصادية للعديد من الأفراد الذين يتحدون من أجل المساعدة الذاتية المشتركة المتبادلة » مع حمل هذه المبادىء الى مستوى أعلى (دكتور ج٠كلوساك (Dr. G. Klusak) مدير عام اتحاد الرايفيزن الألمـانى ببون فى مقال نشر بعنوان « جمعيات ائتمان رايفزن واتحاداتها » فى « جريدة جميع اشكال الائتمان » بالعدد ١٢ سنة ١٩٦٤ (*) وبهذه الطريقة تنضم الجمعيات التعاونية للعمل معا وتتجه نحو تجميع الجهود والقوى لتصبح وحدة أكبر حجما لها وزن اقتصادى اعظم ثقلا وتأثيرا ، ويمكن أن تتم هذه الوحدة فى شكل تنظيم من مرحلتين أو ثلاث مراحل ، فتقام اتحادات او تنظيمات مركزية او اية منظمات اخرى تضـم الأنشـطة الادارية والعملية على اسـاس من الترتيبات القومية أو الاقليمية المختلفة دون التقيد باية مبادىء جامدة ٠

ولاتحاد الجمعيات اهمية خاصة فى عالم تتغير صفته الفنية والتنظيمية باستمرارولا تستطيع الجمعية التعاونية المنفردة القيام بمهمها على الوجه الاكمل فى تحسين احوال اعضائها المالية حاليا ومستقبلا الا من خلال « التعـاون على مسـتوى اعلى » Cooperation on a higher level نظرا لقدرتها المحدودة بالضرورة (برفسور د٠ج٠دراهيم Dr. G. Draheim)

---

*) Dr. Gustav Klusak, former General Manager of the German Raiffeisen Association, bonn, in his article "The Raiffeisen Credit Unions and their Associations" in the "Journal for the Entire Credit Business," No. 12/1964 p. 4.

رئيس البنك المركزى الألمانى للتعاونيات بفرانكفورت فى كتابه « الجمعية التعاونية كنوع من المشروعات » الطبعة الثانية ، جوتنجن ١٩٥٥ » ٠

ويجب الا تخلط بين « التعاون على مستوى أعلى » وبين التركيز لأن الاتحادات التعاونية انما تبنى من القاعدة الى القمة بعكس بناء المنشآت التى تؤدى الى التركيز مثل المؤسسات الاحتكارية (الترست Trusts والكومبين Combines وغيرهما) ، فهما مختلفان على طرفى نقيض ٠

وتحتاج جمعيات الائتمان الآن اكثر من أى وقت مضى الى تنظيم نفسها فى اتحاد كى تستطيع التصدى لمشكلة السيولة كما تظهر هذه الأيام ، وهذا التنظيم مهم أيضا لتطور صناعة الخدمات وبدون مثل هذا التنظيم تنهار الجمعيات الائتمانية اذ تصبح بلا معين فى حرب المنافسة الضروس ، ويتطلب النظام الاقتصادى الحديث القائم على اقتصاد السوق ضرورة تقوية وضع الجمعيات فى السوق بتكوين اتحادات فيما بينها حتى يمكنها تحقيق النتائج الملائمة ٠

وليست الاتحادات الراسية بهذا الشكل هى الميزة الواضحة الوحيدة لتعاونيات رايفيزن « بل تمتد لتشمل اتحاد قطاعات كبيرة من الأنشطة الاقتصادية التى تنتمى فى معظم الأحيان لمستويات مختلفة منفصلة ومتباعدة كالانتاج والتجهيز والتسويق والخدمات مع مركز مالى وائتمانى لتمويل والمدخرات بوجه خاص » هـ.كالكستين H. Kalkastein رئيس اللجنة الفيدرالية الألمانية للرقابة على الائتمان فى خطابه أمام اجتماع اعضاء اتحاد رايفيزن الألمانى عام ١٩٦٥ فى كوبلينز Coblenz وتدخل المؤسسات التالية بيانها فى البرنامج الموسع للخدمات التى تقدمها جمعيات الائتمان وبنوكها المركزية ومنظمة القمة أى البنك الألمانى المركزى للتعاونيات فى فرانكفورت Frunkfurt

---

*) Professor Dr. H.C. Georges Draheim, President of the German Central Bank for Cooperatives, Frankfurt, Germany, "The Cooperative Society as a Type of Business Enterprise," 2nd edition, Geottingen, 1955

وهذه المؤسسات هى :

البنك الألمانى التعاونى للرهونات

The German Cooperative Mortgage Bank

مؤسسة فى هامبورج

a corporation in Hamburg

البنك الزراعى البافارى (شاركة ذات مسئولية محدودة فى ميونيخ

The Bavarian Agricultural Bank

a company with limited liability in Munich

جمعية التامين للرايفيزن والبنوك الشعبية فى فايسبادن

The Raiffeisen
and People's Banks' insurance Society in Wiesbaden

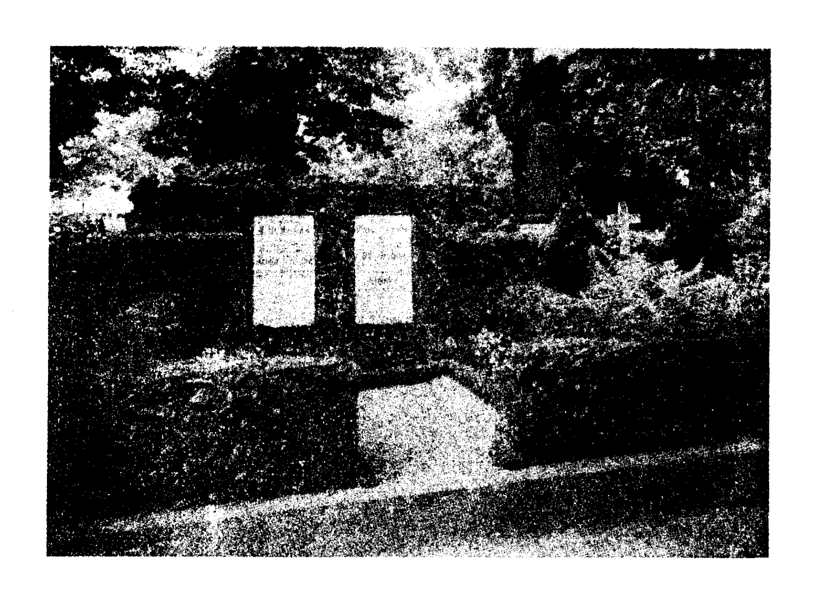
جمعية البناء والاقراض للبنوك الشعبية والرايفيزن فى شفابيش

The Building and
Loan Society for People's and Raiffeisen-Banks
Schwaebisch Hall

شركة مساهمة فى شفابيش هول ٠

a corporation in Schwaebisch Hall

وتتيح العلاقات الوثيقة التى نشات بين أمم أوروبا الحرة منذ نهاية الحرب الثانية آمال ومجـالات جديدة أمام الأنشـطة التعـاونية وقامت الاتصالات بين القادة التعاونيين فى مختلف الأقطار على اساس من الجذور المشتركة والتطورات التعاونية ، وتمت هذه الاتصالات فى وقت مبكر جدا قبل ان تفكر حكومات تلك البلاد فى ان توفد مندوبيها للاجتماع بالرسميين فى البلاد الأخرى ، وتجد دليلا واضحا على هذه العلاقات فيما قام به التعاونيون الهولنديون من اعمال الاغاثة لأصدقائهم الألمان فى الحركة التعاونية وما اثمرت من عمل مشترك فى ميادين أرحب وأوسع ، وتشير الدلائل على اتجاه الفكر التعاونى والعمل التعاونى الى قيام اتحاد بين التعاونيات القائمة على مبادىء رايفيزن متجاوزا حدود الدول ٠



توضـــح هذه الصـــورة المكـــان الذى دفن فيه رايفيزن وعائلته بمدينة
هدسدروف بنيوفيد بالمانيا .

خاتمة الناشر :

من كان فريدريش فلهلم رايفيزن ؟ هو فى نظر البعض اشتراكى ثورى ورائد عظيم ، بينما يعتبره آخرون رجلا محبا لمساعدة الانسانية ومنظما بعيد النظر للقدرات والقوى الاقتصادية ، غير أن الصفات التى جعلت من رايفيزن واحدا من أعظم الشخصيات فى كافة العصــور تبرزه لنا فى المقام الأول كانسان مدفوع باعتقادات مسيحية ، فقد تأثرت أعماقه ومشاعره بأحزان عصرنا وبؤسه ، وكانت افكاره ثمرة تعاطفه مع البؤس الانسانى ، وكان الفرد الذى لا حيلة له ولا قوة هو مركز اهتماماته وأعماله التى ترمى الى تقديم المساعدة والعون ·

ويعتبر أول قرار نهض به رايفيزن وهو انشاء مخبز فى بلدة فياربوش الصغيرة باقليم فسترفولد أثناء شتاء المجاعة عام ١٨٤٧/٤٦ عملا من أعمال البر ولكنه رمز لكل أعماله التى جاءت فيما بعد ، رغما عن ان تلك الأعمال الأخيرة كانت مؤسسة على مبادىء اقتصادية ، فلم تعتمد على المعونات السلبية ، بل استهدفت مساعدة الناس عن طريق تنشيط قدراتهم الكامنة « كان رايفيزن على العكس من ماركس الذى كافح لتحقيق المجتمع اللا طبقى بصراع الطبقات من أجل خلاص الفقراء والمضطهدين لأن رايفيزن بحث عن الطريق للتغلب عن الحاجة ووجده فى توحيد وتقوية روح المساعدة الذاتية والادارة الذاتية والمســئولية الذاتية معتمدا على خلق البر والاحســان فى الأخلاقيات المسيحية » (دكتور سونيمان Sonnemann رئيس اتحاد رايفيزن الألمانى فى مقاله المنشور بمجلة « المســيح والعالم » الاســبوعية الألمانية ، العدد ٢٥ الصادر فى ٢٥ يونيو ١٩٦٥ (*)

فأساس فكر رايفيزن تعديل المجتمع لا تغييره جذريا وهذا ما جعله يتجه الى التعاون ، وينظر دكتور فلهلم ترو Dr. Wilhelm Treue الاستاذ

*) Dr. Th. Sonnemann, "More Successful than Karl Marx-Tradition and New Reality" in "Christ and the World", German Weekly, supplement to No. 26, June 25, 1965.

بجامعة هانوفر الفنية Hannover Technical University الى فكرة رايفيزن بوصفها « احياء فكرة قديمة ظلت موجودة دائما وثبتت فاعليتها وسلامتها على مر التاريخ ، لكنها حجبت مؤخرا وغلبتها افكار جديدة وقوة المشروعات الخاصة والمؤسسات العصرية المتمثلة فى شركات المساهمة (مقال منشور فى العدد السابق الاشارة اليه من مجلة المسيح والعالم) (*) ومما يحسب لرايفيزن أنه امكنه تعديل المجتمع من الوجهات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية بتحريك وتنشيط العقيدة التعاونية القديمة ، واستطاع ايقاظ هذا الشكل من المشروعات وبث فيه الحيوية الروحية جاعلا من الانسان مركز جهده وفكره ٠

وكانت جمعيات الائتمان التعاونية هى البداية الضرورية لأن المال ورأس المال مفتاح السوق والطريق اليها فى كل آن ، بل ومفتاح الاقتصاد والطريق اليه أيضا « وتعمد الجمعيات حسبما هو مقترح هنا على المساعدة الذاتية المطلقة وحدها وتؤدى هذه المساعدة الى التوسع فى استخدام طاقات الناس والأرض على أوسع مدى ممكن (رايفيزن فى مقدمة الطبعة الاولى من كتابه) ويواصل رايفيزن من كلامه معترفا بأهمية التضامن الاقتصادى فيقول « تقدر الجمعيات الوسائل والموارد وتوفرها من اجل اقامة المنشآت الصناعية المناسبة لامكانيات الشعب التى تظل عاطلة فى فصل الشتاء على الخصوص ولا تستغل الاستغلال الكافى الواجب فى بقية فصول السنة ، فبعد انشاء الجمعيات التعاونية مباشرة يمكن افساح المجال امام هذه القوى والامكانيات لتعمل عملا مربحا فى كثير من الاقاليم من خلال تحسين استخدام الأراضى » وتضطلع جمعيات الائتمان بمهمة أخرى اضافية لحل مشكلات التوريد والتسويق الزراعى حاليا وفى المستقبل عن طريق تنسيق النظام

*) Professor Dr. Wilhelm Treue, Hannover, Germany, in "One Man's Call to Self-Help — Friedrich Wilhelm Raiffeisen — Christian and Social Pioneer," in "Christ and the World," German Weekly, supplement to No. 26, June 25, 1965.

الاقتصادى فى كافة مشروعات رايفيزن وما يتصل بها ، فلا شك أن نطاق أنشطة تعاونيات رايفيزن شكلها كعمدة فى عدة مقاطعات صغيرة بأقليم فسترفولد حيث نشأت علاقات مع سكان الريف الذين كانت أغلبيتهم العظمى من الفلاحين مع بعض الحرفيين العمال المتصل عملهم بالزراعة ، ومن هنا كان اهتمام رايفيزن منصبا على سكان الريف ، ولكن من الخطأ أن نستنتج من ذلك أن جمعيات رايفيزن الائتمانية تتجه الى الريفين وحدهم من دون سائر المواطنين ، ونلمس الدليل على ذلك فى عنوان الطبعة الأولى من كتابه وهو « جمعيات الائتمان كوسيلة لعلاج ازمة سكان الريف وكذلك الحرفيين والعمال فى الحضر » وأزال رايفيزن نفسه كل شكوك فى هذا الصدد بما كتب فى مقدمة الطبعة الأولى من كتابه حين قال :

« تستطيع جمعيات الائتمان أن تكون فعالة ونافعة لا فى المناطق الريفية وحدها ، بل وفى البيئات الحضرية أيضا حيث يمكن تشجيع الحصول على الأراضى بنفس الطريقة المتبعة فى المناطق الريفية ، وينطبق ذلك بصفة خاصة على المساكن لا سيما تلك التى يمكن بناؤها بشكل رخيص نسبيا ، وتقدم الجمعيات المساعدة للحرفيين بمنحهم قدرا أكبر من الائتمان يستهلك بالتدريج، ويمنح مثل هذا الائتمان أيضا لعمال المصانع ذوى الكسب المنتظم والمرتفع بدرجة كبيرة فى العادة » .

« وظهر ذلك فعلا فى المناطق كثيفة السكان فى هيدسدروف Heddesdrof المجاورة لمدينة نيوفيد الصناعية حيث يعيش عدد كبير من عمال المصانع وحيث لا يريد أحد أن يفقد شيئا حصل عليه وتمتع به مثل منزل أو قطعة ارض ، ولذا فان من يحصل على قرض لشراء منزل أو قطعة أرض يواظب على سداده بانتظام رغبة فى الاحتفاظ بما اشتراه ، وهو حافز قوى على الادخار بفضل مجرد تراكم النقود وأنه لا بأس من تشجيع الطريقة الأخيرة أيضا ، ومن هنا نجد جمعيات الائتمان ذات فائدة عملية أيضا لعمال المصانع » .

« ويمكن ان تضمن القروض طبقا للنظام المقترح هنا فى اى مكان حتى ولو كان المكان يقع فى اكبر المدن حجما ، وتتضمن اللائحة النظامية الأحكام اللازمة لصرف قروض قصيرة الأجل لأعضاء الجمعيات الذين لا يتيسر لهم تقديم الضمانات المطلوبة ، ويحسن ان تفعل مثل هذا المناطق فى المدن الكبرى، وتقام فيها جمعيات مستقلة تقدم القروض النقدية اللازمة بضمانات شخصية، على ان تتصل هذه الجمعيات بعضها ببعض باستمرار لتتعاون معا عن طريق تكوين مجلس ادارة منتخب ، وبهذه الطريقة تزداد معرفة الأفراد الشخصية بعضهم ببعض فى هذه المناطق بتاثير الاتصالات المختلفة والاجتماعات(*) » ٠

ونلاحظ فى هذه الأقوال فكر رايفيزن الاجتماعى والسياسى البعيد النظر ، واتجاهاته فيما يتعلق بفاعلية جمعيات الائتمان ، وقد تطورت هذه الأفكار والاتجاهات الآن بصورة متسعة على ضوء التغيرات الاجتماعية الكبيرة التى حدثت فى المناطق الريفية حتى تتلاءم مع تحقيق الأهداف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التى قامت عليها جمعيات رايفيزن الائتمانية ، وهكذا اصبحت حركة الجمعيات الائتمانية تضم الطبقة المتوسطة باسرها من فلاحين ، وحرفيين ، وصناع ، وتجار ، وعمال ، وموظفين واصحاب مهن حرة مستقلين ٠

ولم يكن طريق رايفيزن سهلا ، بل تعرض فى كل خطوة يخطوها على الطريق الى اهانات ومفتريات ، صبها عليه المعارضون والخصوم والمنشقون والهازئون وهو يسير بجهد ومشقة وتعب بالغ نحو النجاح ، لكن شخصيته المخلصة وثقته فى نبل مقصده اعاناه على القيام بمهمته بلا تردد ولا نكوص من أجل خير الانسانية ٠ وهب الى مساعدته نفر من الأصدقاء الموثوق بهم والمشجعين عن اقتناع واخذ عددهم يزداد مع مرور الزمن ، وعلينا ان نتذكر هنا جهود آلاف الأعضاء فى منظمة جمعيات الائتمان والى جانبهم المحاسبون والمديرون فى الجمعيات فقد كانوا الجنود المجهولون الذين بذلوا ما فى

*) F.W. Raiffeisen in the preface to the first edition of this book.

وسعهم تطوعا من اجل بلوغ الأهداف ، اذ بدون ولائهم ونزعتهم المثالية لما تيسر نقل افكار رايفيزن الى حيز العمل الواقعى ووقف الى جانبه أيضا شخصيات كبيرة شجعت بكل قوة عمل جمعيات الائتمان ·

والجدير بالملاحظة ان الناشر ذكر اسماء الشخصيات التى عاونت رايفيزن فى قائمة تذكارية خاصة ملحقة بالكتاب الذى نشره ، كذلك ينبغى عند ذكر رايفيزن أن نذكر ايضا معاصره العظيم فلهلم هاس Wilhelm Haes الذى أسس عمله على نفس الأفكار مع اختلاف فى الوسائل التطبيقية ، وفى عام ١٩٣٠ حدث التزواج بين طرائق كل من رايفيزن وهاس فى ميدان التعاون بعد مفاوضات شاقة لكنها ضرورية فكانت خطوة موفقة ولازمة فى تطور جمعيات الائتمان ، ولذا ذكرت فى القائمة المشار اليها سابقا اسماء من ساهموا فى انشاء الحركة التعاونية كاعضاء فى منظمة هاس ثم اصبحوا من رواد المنظمة الحالية العظيمة التى تضم جميع انواع التعاونيات الريفية ·

« ولم يحدث ان اثرت افكار فى المجالات الاقتصادية والاجتماعية تاثيرا بعيد المدى مثلما اثرت افكار رايفيزن الا فى حالات قليلة ، فهذه الافكار التى صدرت عن رجل فرد فى قرية المانية مجهولة غزت الآن كل قارات العالم (*) وهذه العبارة قالها فى يوم ١٥ اكتوبر ١٩٦٥ دكتور شنيدر Schneider مدير معهد الاقتصاد العالمى بجامعة هامبورج والأستاذ به ، واصبح لاسم رايفيزن الآن مغزى ومعنى كبير ينطبق عليه ويعرف به ، مثله مثل القليل من الأسماء التى قادت الحركات التاريخية ، وصار رمزا عالميا منفصلا عن شخصية صاحبه وعن جنسيته ، فمنظمة رايفيزن وجمعيات رايفيزن التعاونية بل واسم رايفيزن كلها علم على تطور يشير الى حل للمشكلات الاجتماعية والاقتصادية فى مجال يتجاوز الميادين الاقتصادية والحدود القومية ·

---

*) Professor Dr. h.c. Schneider, Director of the Institute for World Economics in Kiel, Germany, in his address to the Annual Convention of the Raiffeisen Association of October 15, 1965.

وجدير بالذكر ايضـــا ان الناشر ضمن قائمة الشرف المرفقة بالكتاب الذى نشر عنه ، اسماء من عاون فى تنفيذ افكار رايفيزن فيما وراء حدود المانيا ونهضوا بها وشجعوها من اجل خير شعوبهم فى قوة وانكار ذات ، وتطبق اليوم افكار رايفيزن ونظامه فى مناطق كثيرة بمعظم الاقطار الاوروبية وغيرها من القارات ، والبعض يستخدم اسم رايفيزن فى عنوان منظماته او فى عنوان جمعياته الائتمانية ·

وتسهم هذه الافكار العالمية اليوم فى تحسين الأوضاع الاقتصـــادية بالدول النامية ويمثل برنامج رايفيزن مساهمة قيمة فى المعونة التى تمنح لتلك الدول وكان دكتور ج ·كلوساك Dr. G. Klusak المدير العام السابق لاتحاد رايفيزن الألمانى محقا حين قال « كما فى القرن الأول من تاريخ الحركة التعاونية تظهر افكار رايفيزن فى بلدها الأصلى ظهورها فى جميع اجزاء العالم حيث لا تســود انظمة الحكم الشـمولية ، وينظر ملايين الناس الى جمعيات التعاون من طراز رايفيزن نظرتهم الى المثال المستقبلى الذى تتزاوج فى الحرية مع الارتباط الشخصى الذاتى المصدر ، ووسيلة فعالة لاثبات الذات وضمان لحمايتهم ومعيشتهم (*) ·

For millions of people,the Raiffeisen-type cooperative societies will be the future model of a synthesis of freedom and self-determined commitment, an effective medium of self-assertion, and a guarantee of their livelihood..

ولا يمكن فصل مبادىء الفكرة التعاونية الثلاثية – وهى المســاعدة الذاتية ، والادارة الذاتية ، عن افكار رايفيزن ، ونلمح فى كتابه التعبير

*) D. Gustav Klusak, former General Manager of the German Raiffeisen Association, Bonn : "The Raiffeisen Credit Unions," Vol. 17 of the pocketbook series on "Money, Banking and Exchange", edited by Prof. Dr. Moehring and Prof. Dr. Rittershausen, Frankfurt, Germany 2nd edition, 1964.

البسيط والقوى فى نفس الوقت ، عن كيفية استخدام الأفكار التعاونية عمليا ، ويقدم جوهر ما ورد فيه منذ مائة عام على التقاليد ، لكن طرق التطبيق تتأثر بالقوانين الديناميكية للتكيف مع الظروف المتغيرة ٠

والاعتراف بهذه المفاهيم يؤدى الى اعتناق الأجيال القادمة بالمبدأ الدائم باقامة التنسيق الضرورى بين الشكل والمضمون فى التنظيمات التعاونية ، ويعبر دكتور جورج بيكر Dr. George Beaker مدير اتحاد رايفيزن فى منطقة بلاتينــات الراين Rhine Palatinate عن هذه الفكرة بقوله An uneding task «التعاون مهمة لا تنتهى» (*) وهو على طرف نقيض مع معنى المشروع الاقتصــادى بصــفته الاقتصــادية البحتة ، ويتناول العمل التعاونى أساسا التقدم الانســانى ويعنى به ســواء فى شــكل الحماية عن الحاجة المــادية كما كان فى القرن الماضى أو فى شــكل النظام الاجتماعى و شاكل يقظة الوعى الانســانى كما هو اليوم ، وســيظل أبدا من منجزات رايفيزن واسهاماته انه يحقق التقدم الانسانى بتقوية ودعم عناصر المجتمع الضعيفة بانفرادها ، ويجعل منها وهى متضامنة متعاونة قوة ذات أثر ٠

---

*) Dr. George Becker, Association Manager of the Raiffeisen Association of the Rhine-Palatinate, Ludwigshafen, Germany: «Raiffeisen's Idea» in the book, «In Memory of F.W. Raiffeisen,» published by the Raiffeisen Printing and Publishing Company, Neuwied, Germany, 1938.

ملحق رقم (١)

القانون النظامي لاتحاد رايفايزن الدولي

ايضاح

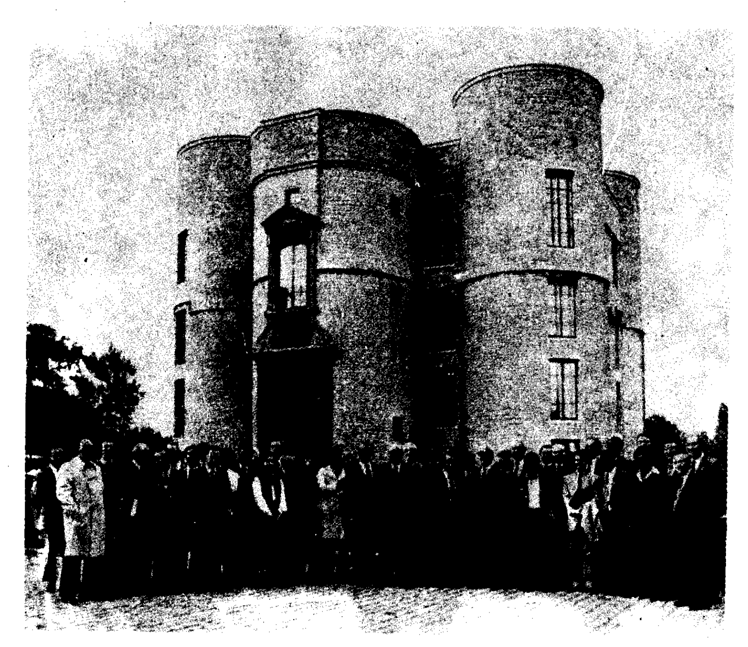
يسعد المعهد العالى للدراسات التعاونية والادارية ان يعلن انه تلقى خطابا بتاريخ ٧ مايو عام ١٩٨٢ موقعا عليه من مستر فيوبرون رئيس اتحاد رايفيزن العالمى وكذلك مستر وارنر شفجن سكرتير عام الاتحاد يوضحا فيه أنه يسعدهما ان يبلغا الأستاذ الدكتور كمال حمدى ابو الخير عميد المعهد العالى للدراســـات التعاونية والادارية أن مجلس ادارة اتحـــاد رايفيزن العالمى قد انعقد فى ٢٦ ابريل ١٩٨٢ ، وقرر قبول المعهد العالى للدراسات التعاونية عضوا بالاتحاد .

وبهذه المناسبة ارسل رئيس الاتحـــاد وسكرتيره القوانين النظامية للاتحاد وكذلك اسماء الأعضاء المنضمين اليه حتى تاريخ ١ مايو عام ١٩٨٢، ويتضح من قائمة أسماء المنظمات الاعضاء ودولها ، ان القائمة تشمل منظمات تعاونية من ٥٠ دولة ، وتضمنت هذه القائمة اسم مصر من بين هذه الدول، ويمثل مصر المعهد العالى للدراسات التعاونية والادارية .

وتحقيقا للفائدة راينا ان ننشر هذه اللوائح المنظمة لهذا الاتحاد ، وهى مصدرة بكلمة تقدير واحترام لرايفيزن تعبيرا عن الوفاء واعترافا بفضل هـــذا العالم الكبير على الحركة التعاونيـــة المحلية والعالميـــة ، موجهين النظر الى ما تحمله هـــذه الكلمات من معانى الوفـــاء للذين بذلوا جهدا لشعوبهم وللانسانية جمعاء .

وقد استثمر المعهد العالى للدراسات التعاونية والادارية والجمعية المصرية للدراســـات التعاونيــــة علاقاتهما الوثيقة مع اتحـــاد رايفايزن العالمى من اجل تدعيم وتوثيق العلاقات التعاونيــــة بين الحركة التعاونية الالمانية والحركة التعاونية المصرية ، هذا بالاضافة الى توثيق العلاقـــات التعاونية مع الحركات التعاونية فى الدول العربية ، ومن هـــذا المنطلق امكن من طريق هذه العلاقات الوثيقة تنظيم الندوة الدولية لادارة التنظيمات التعاونية فى الدول العربية والتى انعقدت فى القاهرة فى فبراير عام ١٩٨٥، واقامتها على مستوى الندوات الدولية للادارة التعاونية التى عقـــدت فى الدول المتقدمـــة .

والأمل معقود على تفهم التعاونيين العرب لأهمية الأسس العلمية التى قامت عليها الحركة التعاونية فى المانيا والتى تعتمد على المســـاعدة الذاتية والادارة الذاتية والمسئولية الذاتية وصـــولا الى تحقيق الرخاء للتعاونيين ، وقد يدعوهم هـــذا الفهم الى الانضمام الى اتحاد رايفايزن العالمى تحقيقا لمزيد من الصلات التعاونية الدوليـــة التى يمكن من خلالها الاستفادة من امكانياتها الضخمة فى التنمية التعاونية على اسس تعـــاونية سليمة يتنافى معها الاستغلال الذى قد تقع فيه الحركات التعاونية اذا استعانت ببعض المنظمات الرأسمالية التى تستهدف الكسب وتضعه ضمن اولويات اهدافهـــا .



توضح هذه الصورة المشاركين في الندوة الدولية للادارة التعاونية التى عقدها اتحاد رايفيزن العالمى بقلعة هام ببلجيكا ، وحضرها ممثلوا حركة اتحاد رايفيزن من شتى انحاء العالم ويرى الدكتور كمال ابو الخير فى اقصى اليسار مندوبا عن المعهد العالى للدراسات التعاونية والادارية الذى قبل عضوا بهذا الاتحاد ٠

تقدير التعاونيين لريفايزن بمناسبة عيد ميلاده الخمسين بعد المائة

تعبيرًا عن الاحترام واعترافًا بالفضل إزاء
فردريش فلهم رايفيزن
مؤسس ورائد الحركة التعاونية فى أنحاء العالم

ومع الأمل فى أن توحد الفكرة التعاونية كافة
المنظمات المشاركة فى العالم

واقتناعًا بأن على الأجيال القادمة واجب جليل بأن تساند
وتطور أفكار هذا العالم

قررت المنظمات التعاونية فى نظام رايفيزن
أن تنشىء اتحادًا دوليًا
فى مناسبة عيد ميلاده الخمسين بعد المائة
وأن تدعو جميع المنظمات فى العالم التى أقيمت
على نفس المبادئ
وكرست لنفس المثل أن تنضم
معها فى هذا الاتحاد

To show their respect and gratitude towards

Friedrich Wilhelm Raiffeisen

the founder and pioneer of the world-wide
co-operative movement

and with the hope that this idea will unite
all associated organisations in the world

and the conviction that following generations have a
solemn duty to further and develop his idea

the co-operative organisations of the Raiffeisen system
have decided to found an international association
on the occasion of his 150th birthday
and to call upon all organisations in the world
founded on the same principles and dedicated
to the same ideals to join
with them in this association

القانون النظامي لاتحاد رايفيزن الدولي

المادة الاولى :

الغرض : هدف هذا الاتحاد

اتحاد رايفيزن الدولى

رعاية افكار ف٠و٠ رايفيزن ونشرها على الملأ باقصى ما يمكن والعمل على تحقيقها دوليا بكل الوسائل التى فى وسعه ٠

المادة الثانية :

المقـــر :

يقام المركز الرئيسى لاتحاد رايفيزن الدولى فى نيوفيد / الراين ٠

المادة الثالثة :

الشكل القانونى :

يتخذ اتحاد رايفيزن الدولى الشكل القانونى للجمعية المسجلة (انظر الملحق) ٠

المادة الرابعة :

العضوية :

يجوز الحصول على عضوية اتحاد رايفيزن الدولى

١) للمنظمات المركزية الممثلة للمؤسسات المنشأة على اساس طوعى والتى تعتبر منشآت تعاونية من نظام رايفيزن (اعضاء نظاميين) ٠

ب) للأفراد والأشــخاص القانونيين المشــتغلين بالعمل التعاونى او المتصلين به على اى وجه (اعضاء منتمون) ٠

وتقبل اللجنة طلبات العضوية او ترفضها ، واذا رفضت اللجنة طلبا فيرفع استئناف ضد القرار الى الجمعية العمومية للأعضاء فى خلال ثلاثة شهور • ويكون قرار الجمعية العمومية نهائيا •

المادة الخامسة :

يجوز للعضو أن ينسحب فى أى وقت من اتحاد رايفيزن الدولى ويجب اخطار اللجنة كتابة بالانسحاب ويلزم العضو النظامى الذى قدم اخطارا بالانسحاب بسداد مساهمته عن السنة المالية الجارية وقت الانسحاب ، فاذا حدث الانسحاب الى الربع الأخير من السنة المالية فيستحق عليه مساهمته عن السنة المالية التالية • ويجوز للجنة فصل العضو الذى تكون تصرفاته منافية للأغراض المعلنة لاتحاد رايفيزن الدولى وذلك بقرار يصدر باغلبية الثلاثة ارباع • كل استئناف ضد القرار يجب أن يقدم للجمعية العمومية فى خلال ثلاثة شهور ، ويجب ان يصدر القرار فى هذا الشأن باغلبية ثلاثة ارباع الأعضاء الذين ادلوا باصواتهم •

المادة السادسة :

اللجنة :

تمثل اللجنة اتحاد رايفيزن الدولى وتنفذ الواجبات التى تعهد بها اليها الجمعية العمومية كما تنفذ قراراتها •

وتشكل اللجنة من ٥ الى ٢٥ شخصا تنتخبهم الجمعية العمومية لمدة ست سنوات ، وتسقط عضوية نصف اعضاء اللجنة كل ثلاث سنوات بالاقتراع ويجوز اعادة انتخابهم ، وتظل اللجنة قائمة باعمالها الى حين انتخاب لجنة جديدة طبقا للاجراءات المنصوص عليها •

وتعين اللجنة رئيسا ونائب رئيس للاتحاد من بين اعضائها يكونان فى الوقت نفسه رئيسا ونائب رئيس للجنة ، وتتالف اللجنة بالمعنى القانونى مادة ٢٦ قسم ٢ من القانون المدنى) من الرئيس ونائب الرئيس •

المادة السابعة :

تعتبر قرارات اللجنة صحيحة اذا حضر الاجتماع نصف أعضائها على الأقل ·

وتصدر اللجنة قرارها باغلبية الاصوات فيما لم يشترط له خلاف ذلك ، ويجوز ان تصدر لنفسها لائحة ·

المادة الثامنة :

تساعد اللجنة سكرتارية فى المكان الذى تحدده اللجنة ، ويجب أن تلحق بمنظمة تعاونية قائمة فعلا ·

المادة التاسعة :

الجمعية العمومية للأعضاء :

الجمعية العمومية للاعضاء هى اعلى هيئة فى اتحاد رايفيزن الدولى ·

وتعقد الجمعية العمومية بناء على دعوة مكتوبة من اللجنة فى المكان الذى تحدده اللجنة كما اقتضت ذلك مصالح اتحاد رايفيزن الدولى ، ويجب أن تنعقد الجمعية العمومية اذا طلب ذلك ثلث الأعضاء على الأقل ·

وتعد اللجنة جدول اعمال الجمعية العمومية ويرسل للأعضاء قبل يوم الاجتماع بشهر على الأقل ·

المادة العاشرة :

لكل عضو نظامى الحق فى صوت واحد بالجمعية العمومية ، ولابد لاصدار القرار من اغلبية الأصوات الصحيحة ما لم تنص اللائحة النظامية على خلاف ذلك ، ويجوز للأعضاء غير الحاضرين أن يدلوا بأصواتهم كتابة بالنسبة لنقاط معينة بجدول الأعمال ·

وتحدد اللجنة اجراءات اجتماع الجمعية العمومية ·

ويجب كتابة محضر للاجتماع والقرارات ويوقع عليه من الرئيس والسكرتير الذى يعينه ·

المادة الحادية عشرة :

يقوم رئيس اتحاد رايفيزن الدولى بأعمال الجمعية العمومية ، واذا لم يستطع فيحل محله نائب الرئيس ·

المادة الثانية عشر :

المساهمات :

تمول نفقات اتحاد رايفيزن الدولى والمعونات التى يقدمها مما يلى :

أ) مساهمات الأعضاء النظاميين السنوية التى تحددها الجمعيه العمومية ·

ب) مساهمات الأعضاء المنتسبين على أساس طوعى ·

ج) الاشتراكات والهبات ·

المادة الثالثة عشرة :

تتولى اللجنة أو سلطة تعينها لجنة الشئون المالية لاتحاد رايفيزن العالمى ويجب على اللجنة ان تعد حساباتها كل سنة ليعلمها الأعضاء وان تعد حسابات كل ثلاث سنوات للعرض على الجمعية العمومية التالية ·

يراجع الحسابات مراجعا حسابات أو اكثر تعينهم الجمعية العمومية ·

المادة الرابعة عشرة :

يجوز حل اتحاد رايفيزن الدولى بقرار من الجمعية العمومية بأغلبية ثلاثة ارباع جميع الأعضاء الذين لهم حق التصويت ، وعلى الجمعية العمومية فى حالة الحل ان تقر طريقة التصرف فى الأموال الموجودة ·

المادة الخامسة عشرة :

تبدأ سنة العمل فى اتحاد رايفيزن الدولى من أول يناير الى ٣١ ديسمبر

نيوفيد فى ٣٠ مارس ١٩٦٨

ملحـــق

مستخلص من قانون الجمعيات الألمانى المأخوذ من القانون المدنى

المادة ٢١ :

الوضع القانونى :

يجوز للجمعيات المشكلة لغرض مالى معلن ان تحصـل على الوضع القانونى بالتسجيل فى سجل الجمعيات فى المحكمة الاقليمية المختصة ٠

المادة ٢٦ :

يجب ان تكون للجمعية لجنة ويجوز ان تشكل اللجنة من عدة اعضاء ، وتمثل الجمعية قضائيا وغير قضائيا باللجنة ، ويكون للجنة وضع الممثل القانونى ، ويجوز تقييد مدى سلطاتها التمثيلية بموجب اللائحة النظامية وذلك تجاه الغير ٠

المادة ٣١ :

مسئولية التنفيذ :

تتعهد الجمعية بتعويض أى طرف ثالث يحق له هذا التعويض بسبب الضرر الذى توقعه اللجنة او احد اعضائها أو أى ممثل آخر معين وذلك اثناء تنفيذ الواجبات التى تؤدى نيابة عن الجمعية ٠

المادة ٣٣ :

تغيير اللائحة النظامية :

لابد من توافر اغلبية ثلاثة أرباع الأعضـاء الحاضرين عند اصـدار قرار يتناول تغييرا فى اللائحة النظامية ، اما لتغيير غرض الجمعية المعلن

فلابد من موافقة جميع الأعضاء ، ويجب أن يعطى الأعضاء الغائبون موافقتهم بخطاب ٠

المادة ٥٥ :

اختصاص المحكمة الاقليمية :

يجب تسجيل أى جمعية من النوع المذكور بالمادة ٢١ الخاصة بسجل الجمعيات فى المحكمة الاقليمية بالاقليم الذى تقع فيه الجمعية ٠

ويجوز لمحاكم المقاطعة ان تستند شئون الجمعيات فى عدد من الأقاليم الى محكمة اقليمية واحدة ٠

المادة ٥٦ :

الحد الأدنى لعدد الأعضاء :

لا يجوز تسجيل الجمعية الا اذا كان عدد الأعضاء سبعة على الأقل ٠

المادة ٥٧ :

الحد الأدنى لاشتراكات اللائحة النظامية :

يجب أن تتضمن اللائحة النظامية الغرض المعلن واسم ومكان الجمعية وأن تظهر النية فى تسجيل الجمعية ٠

ويجب ان يختلف الاسم عن اسـماء جميع الجمعيات الأخرى القائمة والمسجلة فى نفس الاقليم او فى نفس الجهة ٠

المادة ٥٨ :

المتطلبات الأخرى :

يجب أن تنص اللائحة النظامية على :

١ ـ طرق الانضمام والاستقالة

٢ ـ ما اذا كان المطلوب من الأعضاء أن يدفعوا رسوما واذا كان الأمر كذلك فما هو حد المبلغ ٠

٣ ـ اجراءات انتخاب اللجنة

٤ ـ ظروف دعوة الجمعية العمومية واجراءات ذلك وكذلك طرق اثبات القرارات مستنديا ٠

المادة ٥٩ :

التسجيل :

يجب ان تقدم اللجنة طلبا لتسجيل ، ويجب ان يكون طلب التسجيل مصحوبا بما يلى :

١ ـ اصل اللائحة النظامية وصورة منها ٠

٢ ـ صورة من المستندات الخاصة بتعيين اللجنة

ويجب أن يوقع على اللائحة النظامية ، سبعة أعضاء على الأقل ويجب أن يشمل بيانات عن تاريخ الانشاء ٠

المادة ٦٦ :

الاخطـار :

يجب ان تعلن المحكمة الاقليمية التسجيل عن طريق الشكل المرسوم لاعلانه وترفق شهادة التسجيل بأصل اللائحة النظامية وتعاد ، ويصدق على الصورة من المحكمة الاقليمية وتحفظ مع المستندات الاخرى ٠

المادة ٦٧ :

التغيير فى اللجنة

يجب على اللجنة أن تبلغ السلطات عن كل تغيير فى اللجنة حتى يمكن تسجيله وترفق صورة من المستند الخاص بالتعديل بالاخطار ٠

ويسجل أعضاء اللجنة المعينين قانونيا رسميا وتلقائيا ٠



توضح هذه الصورة البنك الرئيسى التعاونى فى فرانكفورت بالمانيا ، وله فروع فى زيورخ ولندن ولوكسمبرج ونيويورك ولوس انجلوس وريود جنيرو وهونج كونج وسنغافورة وطوكيو ٠

ومن واقع الميزانية المنشورة فى نهاية سنة ١٩٧٩ يتضح ان أصول البنك الرئيسى وصلت الى ٨ر٣٢ بليون دولار امريكى أما الميزانية المجمعة لمجموع فروعه فتبلغ ٦ر١٧٩ بليون دولار أمريكى ٠

المادة ٦٨ :

الاعلام غير الصحيح :

اذا أبرم عقد قانونى بمعرفة اعضاء لجنة سابقة وطرف ثالث فلا يمكن فسخه بسبب التغيير فى اللجنة الا اذا كان التغيير او التغييرات قد سجلت رسميا او كانت معلومة للطرف الثالث فى الوقت الذى ابرم فيه العقد ، واذا كان التغيير قد سجل فما يزال يحق للطرف الثالث أن يعتبر انه لا يؤثر عليه ولا على اعماله مع اللجنة اذا كان يجهل التغيير او اذا كان غير مسئول عن هذا الجهل بأنه لم يعمل على ان يعلمه ٠

المادة ٦٩ :

المستخلصات من السجل :

يجوز استخدام شهادة تسجيل من المحكمة الاقليمية كدليل امام السلطات بأن اللجنة تتألف من الأشخاص المسجلين ٠

المادة ٧١ :

التغيير فى اللائحة النظامية :

يجب التأشير فى سجل الجمعيات بالتغييرات فى اللائحة النظامية لكى تصبح فاقدة المفعول ويجب على اللجنة ان تقدم اخطارا رسميا بالتغيير لسلطات التسجيل ويجب ان يرفق اصل القرار الخاص بالتغيير وصورة منه مع الاخطار المرسل عنه للسلطات المختصة ٠

وتراعى التعليمات الواردة فى المواد ٦٠ ــ ٦٤ والمادة ٦٦ فقرة ٢ فيما تنطبق عليها ٠

المادة ٧٢ :

الشهادة عن عدد الأعضاء :

يجب ان تقدم اللجنة شهادة منها الى المحكمة الاقليمية عند طلبها بعدد اعضاء الجمعية ٠

المادة ٧٤ :

حل الجمعية :

يجب قيد حل الجمعية وكذلك سحب صفتها القانونية فى سجل الجمعيات اما فى حالة البدء فى اجراءات الافلاس فان القيد غير ضرورى ٠

واذا حلت الجمعية بقرار من الجمعية العمومية او بانتهاء المدة المعينة لوجودها فيجب ان تخطر اللجنة السلطات المختصة بالحاجة الى تسجيل الحل، وفى الحالة الأولى يجب ان ترفق صورة من قرار الحل مع الاخطار ٠

المادة ٧٧ :

شكل الاخطار :

اخطار سجل الجمعيات عند التغيرات هو من واجب اعضاء اللجنة والمصفين ويجب ان يتم بمستندات موثقة (رسميا) ٠

الجـــــزاءات :

يجوز للمحكمة الاقليمية ان تنفذ تعليمات المادة ٦٧ فقرة ١ والمادة ٧١ فقرة ١ والمادة ٧٢ والمادة ٧٤ فقرة ٢ والمادة ٧٦ وان توقع عقوبات اذا لم تراع اللجنة هذه التعليمات ٠

كذلك يمكن اجبار المصفين بنفس الطريقة على اتباع تعليمات المادة٧٦ ٠

المادة ٧٦ :

الاطلاع على سجل الجمعيات :

يسمح لأى شخص بالاطلاع على سـجل الجمعيات وعلى المسـتندات المقدمة للمحكمة من الجمعية ، ويجوز الحصول من السلطات على صورة من قيود السجل التى يمكن توثيقها عند الطلب ٠



توضح هذه الصورة أسلوب العمل فى بنوك رايفيزن وانها تستخدم احدث المعدات التى تمكن القوى الوظيفية من اداء خدماتها فى أسرع وقت ممكن وبأيسر اسلوب سواء على صعيد العمل الداخلى أو الاقليمى أو الدولى ٠

ويوجد فى المانيا ٩ بنوك مركزية اقليمية وصل مجموع أصولها فى نهاية سنة ١٩٧٩ مبلغا وقدره ٣٢ بليون دولار امريكى ، كما يوجد ٤٥٠٠ بنك محلى لها اكثر من ١٩٥٠٠ مكتب منتشرة فى انحاء المانيا ويملكها ٨ر٨ مليون من التعاونيين ووصلت مجموع أصولها ٧ر١٤٦ بليون دولار ٠



من المظاهر السائدة فى الأمم العريقة ... تقديرها لمن بذلوا جهدا من أجل تنمية المجتمع ... والصورة أعلاه لكتاب نشر تخليدا لذكرى رايفيزن كانسان حارب الفقر والحاجة

ملحق رقم (٢)



DGRV
الاتحاد التعاوني الألماني
« إتحاد رايفايزن وشولتسه ديلتش »

ينظمان

الندوة الدولية لإدارة التنظيمات التعاونية
في الدول العربية

خلال الفترة من ٢٣/٢ إلى ٢٨/٢/١٩٨٥ م

تحت رعاية
الأستاذ الدكتور يوسف أمين والي وزير الزراعة
واتحاد رايفايزن الدولي ببون

اهــداف الندوة :

تتركز اهداف الندوة الدولية لادارة التنظيمات التعاونية العربية فى :

- الاهتمام بكيفية تطبيق مبــادىء التعاون فى الادارة الناجحــة للجمعيــات التعاونية الزراعية الانتاجيــة وجمعيات الادخــار والاقــراض .
- تبادل الخبرات بين القيادات التعاونية العربية والألمــانية .
- اهمية المحاسبة والمراجعة فى ادارة الجمعيات التعاونية الزراعية الانتاجية المتعددة الأغراض وغيرها .
- اهمية انشاء التنظيمات التعاونية مصادر ائتمان خاصــة بها وأثرها فى تشجيع الأعضــاء على الادخــار وتحسين أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية .

أسـلوب الندوة :

نظرا لأن الندوة موجهــة الى ذوى الخبرة ممن لديهم المعرفــة عن التعاون فان بعض الموضوعات تقدم فى شكل ندوات ليشارك فيها مندوبو الدول العربية مشاركة فعالة ، ويتم ايضــاح بعض الجوانب العمليــة عن طريق دراسة الحالات والأجهزة البصرية ، ونظرا لأن الندوة تستهدف أعمال الفكر واثارة حماس المشاركين ، فسيتم تزويد المشاركين ببعض الأوراق المرتبطة بموضوعات الندوة .

المشــاركون :

وجهت الدعــوة الى :

- رؤساء وأعضاء مجالس ادارة عدد من الاتحادات الوطنية .
- مديرى جمعيات تعاونية مركزية وكذلك مديرى بنوك ومركزيات للتبادل السلعى .
- مديرى مؤسسات وطنية للتدريب والتعليم التعاونى .
- مستشارين حكوميين للتعاونيات الزراعية والحرفية .

مقر عقـد الندوة :

— تعقد الندوة بالقاعة الكبرى بالمركز المصرى الدولى — شارع نادى الصيد — الدقى/القاهرة .

اللغات المستخدمة فى الندوة :

العربيـة والألمـانية .

الزيارات الميدانيـة :

ستنظم فى أعقاب الندوة رحلة استطلاعية للمشتركين لمدة يوم كامل لالقاء نظرة سريعة على الحركة التعاونية المصرية .

التنظيـم :

— يصـل المشتركون بالندوة يـوم ١٩٨٥/٢/٢٣ الى القاهـرة ويغادرونها فى يوم ١٩٨٥/٢/٢٨ .

كلمة الدكتور حمدى أبو الخير رئيس المؤتمر

تبذل الأمة العربية اقصى طاقاتها وامكانياتها لمواجهة العصر القادم بكل تحدياته ، والمشاركة فى انجازاته ، واذا كان التطور يعتمد على العلم اولا ... ثم وضع هذا العلم فى خدمة المجتمع ثانيا ، فنحن اذن فى حاجة الى الخبرة العلمية والكفاءة الوظيفية والقدرة المالية ...

وقد أستبشرنا خيرا منذ أيام مضت باطلاق اول قمر صناعى عربى سيتيح سهولة الاتصالات بالتليفون والتلكس والارسال المسموع والمرئى لاثنتين وعشرين دولة عربية ... ومن الحق والعدل أن نقول ان صاحب فكرة هذا المشروع هو واحد من ابناء مصر كان رئيسا للجنة الاتصالات بالجامعة العربية فى الستينات ، ونأمل أن يحقق هذا الانجاز دوره الهام فى نشر العلم والمعرفة والثقافة بين ابناء الامة العربية العريقة .

ومن الحقائق المعروفة أن التغييرات الاقتصادية والاجتماعية الحديثة القت على الحركات التعاونية مزيدا من الاعباء ، وفرضت عليها متطلبات جديدة استوجبت اتباع اساليب علمية مستحدثة اذا ارادت لنفسها البقاء والنمو ، خاصة وأن الكثير من دول العالم وعلى وجه الخصوص دول العالم النامى يمر ببعض الأزمات الاقتصادية نتيجة لانفجار معدلات التضخم والتى واكبها انتشار البطالة .

وتجمع المنظمات الدولية على ان عالمنا المعاصر يمر باسوأ ازمة جوع مر بها العالم خلال السنوات الأخيرة الماضية ، وجاء فى تقرير لمدير مجلس الغذاء العالمى أن تدهور موقف الغذاء فى افريقيا يهدد بعض الأمم الافريقية فى ذاتها كيانها ووجودها لأنه يدمر النظم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ويسبب آلاما ومعاناة انسانية شديدة ، وأن هذه المشكلة سيزداد خطرها ويتفاقم أثرها فى عام ٢٠٠٠ الأمر الذى يهدد بالكوارث ، وأن الأمل الوحيد فى اصلاح الأوضاع لن يتحقق الا بالعمل والاعتماد على النفس وتعبئة الجهود من أجل التنمية الاجتماعية والاقتصادية .

وقد استقرت الأمم المتحدة على أن اصطلاح التنمية يعنى العملية التى يمكن بمقتضاها أن توجه الجهود لكل من الأهالى والحكومة لتحسين

الظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية فى المجتمعات المحلية لمساعدتها على الاندماج فى حياة الأمة والاسهام فى تقدمها .

واوضحت تقارير الأمين العام للأمم المتحدة أن من بين الاسباب الرئيسية التى تحفز الحكومات الى الاهتمام بالنهوض بالتعاونيات وتنميتها ما اكدته تجارب الأمم من أن الجمعيات التعاونية تعتبر افضل الأساليب التنظيمية التى يتحقق من خلالها المشاركة الشعبية ، وتسهم فى عملية التنمية ، هذا بالاضافة الى قدرتها وفعاليتها فى حل المشكلات الاجتماعية والاقتصادية .

واجمعت تقارير المنظمات الدولية وعلى راسها المجلس الاجتماعى والاقتصادى للأمم المتحدة ومنظمة الأغذية والزراعة على أن النشاط التعاونى فى الزراعة يتميز بسمة رئيسية هى قابليته للنمو المستمر اذا تحقق فى ادارته والاشراف عليه اتباع الأساليب العلمية المتطورة .

واذا كانت الدراسات المقارنة اوضحت ضخامة حجم مشكلة الغذاء فى عالمنا المعاصر واعتماد الدول العربية على غيرها من أجل تحقيق الأمن الغذائى فيها ، فان هنـاك من الأبحاث ما يقرر أن المستقبل القريب ينبىء عن تفاقم مشكلة الأمن الغذائى بابعاد قد لايمكن التحكم فيها ، الأمر الذى يتطلب من الجمعيات التعاونية الزراعية فى الدول العربية أن تطبق الأساليب العلمية فى مجـال الزراعة من أجل أن تحقق مزيداً من الانتاجية يسهم فى تخفيض الفجوة الغذائية خاصـة وان المنظمة العربية للتنمية الزراعية قد أوضحت فى بحوثها المتعلقة بمستقبل الغذاء فى الدول العربية ان قيمة الفجوة الغذائية فى سنة ٢٠٠٠ ستبلغ نحو ١٤٫٣ مليار دولار بالأسعار الثابتة لعام ١٩٧٥ وانه فى ضـوء توقعات قيمة الفجوة خـلال الفترة حتى نهاية هـذا القرن يمكن القول ان الدول العربية سوف تنفق على استيراد الغذاء ما يبلغ نحو ٢٠٠ مليار دولار وهذا يعطينا مؤشراً على اهمية هذه الندوة التى تبحث فى موضوع الادارة كافضل الأساليب العلمية لتحقيق أعلى قدر من الكفاءة الانتاجية ، والوفورات الاقتصادية مع مراعاة العامل الانسانى :

ومن الحقائق المعروفة فى الحركة التعاونية فى شتى انحـاء العالم ، ذلك الجهد الذى تبذله هـذه الحركات من اجل أن تحقق لنفسها من خلال مصادرها الخاصـة تسهيلات ائتمانية تخدم نشاطها ؟ وان الائتمـان من خلال هذه المصادر التعـاونية يفضل غيرها من المصادر الأخرى ،



الدكتور كمال أبو الخير يلقى كلمة افتتاح المؤتمر ، ويرى فى الصورة الدكتور كوريته ملر سفير ألمانيا الاتحـادية .



كما تؤكد تجارب الحركة التعاونية ان الائتمان القائم على اسس تعاونية يعتبر اكثر فاعليـة ، واكثر تفهمـا للظروف التى تحيط بمختلف اوجـه النشاط التعاونى ، وبالتالى يعتمد على البساطة فى تقديم الائتمان للأعضاء التعاونيين وما يتطلبه هـذا الائتمان من ضمانات ، وان هدفه بالدرجـة الأولى التيسير على الاعضاء لتحقيق زيادة الانتـاج ، ومعاونتهم على تحسين اوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية .

والائتمان التعاونى يعتمد على التمويل الذاتى من مدخرات وودائع الأعضـاء ويمكن التنظيمات التعاونية من أن تحصـل على احتياجات اعضائها من مصـادر التمويل التعاونية وتصحبه رقابة ذاتيـة تقلل من المخاطر ، ويضفى مزيدا من الثقة ، حيث أنه من المفترض أن الجمعيات التعاونية بحكم تكوينها ووجودها بين اعضائها تستطيع اشباع الحاجات من الخدمات الائتمانية دون تباطؤ ، او تأخير ، كما وأن اقترابها من اعضائها يخفف من تسلط المصـادر الربوية ويحد من تحكمها فيهم .

ويهمنى ان اوضح انه قد تبين لى فى كثير من المناسبات ان الحركـة التعاونية العربية تستشعر فى تطورها الحديث أهمية عقد الصلات مـع الحركة التعاونية الدولية أملا فى دخول مرحلة جديدة تتمكن فيها الحركة التعاونية العربية من الانفتاح على الحركة التعاونية الدولية على اسس انتاجية . وقد تأسست فى بعض البلدان العربية مثلما تأسس فى غيرهـا جمعيات تعاونية متعددة الأغراض تعمل فى شتى المجالات ، وقد ظهر هذا النموذج من الجمعيات على يدى فردريش فلهلم رايفايزن من فيربوش ، وهرمان شولز من ديليتش ، فى القرن التاسـع عشر فى بدايات التطور التعاونى فى اطـار من المتغيرات والتطورات التى احدثتها حركة التصنيع وحرية التجارة وتحرير الفلاحين ، وكذلك فى اطـار نظريات الحريـة الاقتصادية التى لا حدود لها والأفكار الاشـتراكية ، فقد ادت التحولات الاقتصـادية والاجتماعية والتنظيمية والسياسـية التى حدثت وقتئذ الى اغراق الفلاحين والحرفيين فى الديون حتى اصبحوا يعتمدون فى حياتهم على مقرضى النقود من القطاع الخـاص ، واخذوا ينزلقون شيئا فشيئا حتى فقدوا حريتهم بل ووسـائل معيشتهم .. وفى مثل هـذه الظروف السيئة قـاد رايفايزن وديلتش الحركة التعاونية الألمـانية بأسـلوب علمى مكنها من تحقيق ما عجز جبابرة المـال عن أن يحققوه .

وقد رات الجمعية المصرية للدراسات التعاونية انه ربما يتلاءم هذا النموذج من التعاونيات متعددة الاغراض مع الظروف التى تتواجد فى عديد

من الدول العربية ، حيث اثبت التطبيق العلمى العملى فى المانيا الغربية وغيرها اسهام الجمعيات التعاونية متعددة الاغراض بنجاح فى تطوير القطاع الريفى ، وانها تضمن استخدام القروض الممنوحة استخداما انتاجيا ، هذا بالاضافة الى دورها الهام فى تشجيع عملية الادخار حتى تحصل على الأموال الكافية لتؤدى وظيفتها الاقراضية ، الأمر الذى لا يلجئها الى تمويل نفسها من البنوك التجارية والحكومية .

وفى رايى ، وراى الكثير من علماء التعاون ، أن من بين أسباب نجاح الحركة التعاونية الالمانية ما راته هذه الجمعيات اعمالا لمبدأ الادارة الذاتية والمسئولية الذاتية ، انه لابد من اشراف دقيق على حساباتها وادارتها ، فاعلنت فى المؤتمرات التعاونية أنها تقبل باختيارها اجراء مراجعة منظمة على اعمالها ، وانضمت باختيارها الى اتحادات المراجعة التعاونية دون غيرها ، الأمر الذى ادى الى فرض المراجعة التعاونية الاجبارية بعد ذلك عن طريق مراجعين على اعلى مستوى من الخبرة والمعرفة بالملامح الخاصة المميزة للجمعيات التعاونية ، واصبحت العضوية فى اتحادات المراجعة التعاونية من الشروط التى يتطلبها انشاء وبقاء الجمعية التعاونية ، وتقوم المراجعة التعاونية على مبداين لابد من تلازمهما مبداى العضوية الاجبارية والمراجعة الاجبارية ، وتمتد المراجعة الى تقدير المركز الاقتصادى ، وفحص شامل للادارة فى جميع ميادين النشاط التى تمارسها الجمعيات التعاونية .

وفى ضوء هذا الأسلوب الناجح الذى تطبقه الحركة التعاونية الالمانية رأت الجمعية المصرية للدراسات التعاونية ان تعطى اهمية فى هذه الندوة العلمية لموضوع « المراجعة التعاونية » ، وموضوع « حركة الادخار والاقراض بالجمعيات التعاونية » .

ويسعدنى أن أوجه نظر الأخوة المشاركين أنه قد تم الاتفاق مع اتحاد رايفايزن الملمى على أنه من خلال ما تسفر عنه مناقشات هذه الندوة العلمية ، فانه يمكن اذا ما رغبت احدى الدول المشاركة فى تنظيم ندوة علمية أخرى عن احد الموضوعات الفنية المطروحة لمناقشتها بمزيد من التفصيل ، فانه يمكن التعاون فى تحقيق تنظيم هذه الندوة ، وعلى هذا الأساس يمكن اعتبار هذه الندوة الخطوة الأولى على الطريق لاتسلسلة ندوات أخرى يستكمل فيها باقى الموضوعات وفقا لارادة الحركات التعاونية فى الدول العربية ورغباتها .

أننا نتطلع جميعــا الى تبادل مثمر للآراء املا فى تنسـيق النشــاط التعاونى فى نطاق مجموعة الدول العربية اسوة بما يتبع فى مجتمعنا الدولى المعاصر حيث دعت عشر معاهد تعاونية للدراسات والبحوث فى جامعات المانيا الغربية الى مؤتمر علم التعاون الذى سينعقد فى شهر ابريل القادم ، ودعت اليه مجموعة الدول الاوربية ، وبعض علماء العالم .

ان هذه الندوة العلمية تعتبر اسهاما على جانب كبير من الأهميـة فيما يتعلق بتحقيق الفهم المتبادل للتطبيق التعاونى فى مختلف الدول العربية وصولا الى تطوير الهياكل التنظيمية التعاونية بهدف زيادة فاعليتها وتعزيز التعاون واحكام التنسيق فيما بينها وتحديد دور كل منها فى اطار استراتيجية العمل التعاونى العربى الاقتصادى المشترك والخطط التعاونية التى توضع لتنفيذها ، واتخاذ كافة الوســائل لدعم دورها فى تحقيق المهــام الموكولة اليها وبالتالى ستسهم فى تقوية المعنى الأساسى الذى قامت عليه الحركات التعاونية وهو الاعتماد على النفس والمسئولية الذاتية .

واخــيرا ارجو ان تسمحو لى بأن اوجــه تحية حارة الى الســادة المشاركين فى هذه الندوة العلمية .

كما ارجو ان اقدم الشــكر للحكومة الألمــانية وللاتحاد التعــاونى الالمانى واتحاد رايفايزن ببون لمــا قدموه من جهود من أجل انجاح هــذه النــدوة واخص بالذكر مســتر (ريتشارد فيستر ناخر) رئيس الاتحــاد التعاون لولايتى هسن ورالاتيلاند بفالس والسادة اعضاء الوفد الالمــانى المحترمــين .

وارجو أن انقل تحية خاصة الى الصديق فيرنز شيفجن رئيس قسم العلاقات الخارجية وسكرتير عام اتحــاد رايفايزن العالمى خاصــة وأن مرضه قد منعه من الحضور وارجو ان يكون الآن قد تماثل للشفاء .

واتقدم للصــديق الدكتور فتحى باطه مدير مركز عمر لطفى وممثل مؤسسة فريدريش ناومان على تفضله بوضــع كافة امكانياته فى خدمــة تنظيم ونجاح هذا المؤتمر .

واتقدم بالشكر ايضا لأجهزة الاعلام من صحافة واذاعة وتليفزيون لتغطيتها لهذه الندوة .

كما اشكر السادة المسئولين عن المركز الدولى للزراعة وعلى راسهم الصديق المهندس محمد محمود دسوقى رئيس العلاقات الخارجية .

وخير ختام اتوجه به الى الوزير العالم الاستاذ الدكتور / يوسف والى وزير الزراعة والأمن الغذائى الذى كانت لجهودم الشخصية ومتــابعته لخطوات اقامة هذم الندوة اكبر الأثر فى نجاحها .

كلمة رئيس الوفد الألمانى

أما كلمة رئيس الوفد الألمانى ريتشارد فيستر ناخر عضو مجلس ادارة اتحاد رايفايزن التعاونى الالمانى الذى حضر خصيصا لالقائها فقد كانت كما يلى :

اصدقائى التعاونيون الاعزاء :

باسم مجلس ادارة التعاونيات الألمانية واتحاد رايفايزن بالمانيا الاتحادية وبصفتى عضوا فيه اسمحوا لى ان بان احييكم قلبيا وارحب بكم جميعا .

ويسرنى ويشرفنى أن تتاح لى فرصة اقامة هذه الندوة الدولية للادارة التعاونية معكم فى بلادكم الجميلة التى لها ماض من التقاليد التعاونية يمتد ثمانين عاما تقريبا ، واول بادىء الامر ان اعرب عن مدى الانطباع العميق علينا لحسن ضيافة أصدقائنا المصريين .

ونقدم شكرا خاصا الى وزير الزراعة بجمهورية مصر العربية معالى الدكتور / يوسف والى وزير الزراعة والأمن الغذائى الذى غمرنا بشرف عظيم لقبوله رعاية هذه الندوة ، واود ايضا ان أشكر الدكتور كمال حمدى ابو الخير رئيس الجمعية المصرية للدراسات التعاونية ، وسفير المانيا الاتحادية دكتور / كورت مولر ومدير معهد جوته دكتور شولز وكذلك دكتور باطه وجميع المشاركين لمعونتهم الممتازة فى الاعمال التحضيرية للندوة .

ويعتبر هذا الاجتماع مثالا لما تستطيع الفكرة التعاونية اقامته من جسور بين الأقطار والقارات ، وهى تربط اليوم أكثر من ٤٥٠ مليونا من البشر على اختلاف أصولهم ودياناتهم والوانهم لانها فكرة بسيطة وافضل ما فيها أنها قابلة للتطبيق ، وهذا ما يفتتن به الناس من تلك الفكرة . فالمساندة الذاتية والمسئولية الذاتية والادارة الذاتية كما كان يقصدها فريدريش فلهلم رايفايزن ، وهرمان شولز — ديليتش والتعاونى المصرى العظيم عمرلطفى مازالت حتى اليوم ، او هى اليوم على وجه الخصوص ، أدوات اشباع الاحتياجات المادية والمعنوية ، وتعتبر البديل المطلوب ليقودنا للبقاء امام المنافسة ، وتجعل فى المكان اضافة الثقل اللازم لموازنة ضعف

الفرد الاقتصادى ، لأن التجمع الطوعى مع الآخرين يوازن الضعف الاقتصادى للفرد .

كل مع الآخر — وليس كل ضد الآخر وكل للآخر — وليس كل لنفسه فقط .

غير أنه كثيرا ما توضع قيود على تحقيق هذه الفكرة اذ أن العلاقة بين الدولة والتعاون تعتبرها توترات متكررة . ونعتقد أن المهم فى الموضوع أن كل انسان له الحرية فى أن يأتى الى تعاونياتنا ينضم اليها فى حل المشكلات المشتركة بروح التسامح اللازمة .

ويقتضى تحقيق ذلك رسم المجال السياسى والقانونى ضمانا لتساوى الفرص والمنافسة العادلة ، وهذه مهمة الدولة ولا أحد غيرها .

وفضلا عن ذلك فعلينا جميعا أن نتدارك عواقب الأزمة المالية ، وقد ازدادت التوترات الاجتماعية والاقتصادية ، ولذا أصبحت المهمة الصعبة للتعاونيات أن ترعى مصالح أعضائها بالكفاءة والقدرة على المنافسة ، وأحد المتطلبات الضرورية لذلك هو التأهيل المهنى للمديرين التعاونيين ، وهذا ما نراه هدف ندوتنا بالقاهرة ، ونريد بالخبرة المشتركة منكم ومنا أن نحلل ونناقش نواحى الادارة لتكون أفضل استعدادا للأنشطة المستقبلة ، لذا سنتناول بصفة خاصة موضوعات مثل المراجعة المحاسبية التعاونية الاجبارية اى مراجعة حسابات وادارة الجمعية التعاونية والمشكلات الواقعية للجمعية التعاونية متعددة الاغراض .

وتندرج مثل هذه الندوات تحت أدوات سياسة التطوير للتعاونيات الألمانية واتحاد رايفايزن .

وقد تنتهى الى مشروعات واقعية فى ضوء الأسلوب الذى تتبعه التعاونيات الألمانية واتحاد رايفايزن حيث أن التعاونيات الألمانية تنتهج مبدأ المشاركة عن طريق مساعدة المساعدة الذاتية ، اى أنها تعين المنظمات المشاركة المناسبة والقائمة فعلا فى أقطار العالم الثالث ، على الا يكون اعادة تنظيم أو انشاء المنظمات التعاونية هو الاهتمام الرئيسى بل يكون الهدف هو تدعيمها .

وتتجه عناية التعاونيات الألمانية واتحاد رايفايزن بوجه خاص الى المساعدة فى انشاء ادارات مراجعة على متابعة كافية للمراجعة المحاسبية بمعنى ان نتائج المراجعة يجب أن تظهر فى تصورات تدريبية واستشارية معينة للمنظمات التعاونية المشاركة .

هذا وتمنح الأولوية للمشروعات التى من شأنها نقل فكرة فريدريش فلهلم رايفايزن فى بناية الجمعية التعاونية متعددة الاغراض .

ونعتقد أن التغيرات البنائية هى أسهل ما يمكن انجازه باقطار العالم الثالث فيما يتعلق بهذا النوع من التعاونيات ، ومع ذلك علينا الا نغفل بالقول بأننا لا نريد تصدير فكرة ما أو نقلها كما هى ، فيجب أن تؤخذ فى الاعتبار البيئة الاجتماعية الاقتصادية والقانونية لكل قطر مشارك ، والرغبات الخاصة للمنظمات المشاركة من اجل وضع فكرة المشروع ووضع هذا المشروع موضع التطبيق .

وبهذه السياسة نعتقد أننا نقدم مساهمة واقعية وعلمية للتضامن التعاونى العالمى .

كلمــة سـفير المــانيا

● والقى مستر كورت مولر سفير جمهورية المانيا الاتحادية فى القاهرة كلمة قال فيها : يسعدنى ويشرفنى ان اكون حاضرا بينكم اليوم للاشتراك فى افتتاح هذه الندوة الدولية لادارة التعاونيات التى يشارك فيها ممثلوا ٨ دول عربيــة .

واود بهذه المناسبة ان انقل اليكم تحيات حكومة جمهورية المــانيا الاتحادية معبرا عن املى فى ان تساهم هذه الندوة فى ايجاد الحلول المناسبة للقضايا المعلقة فى مجال التعاونيات .

ان هذا اللقاء الكبير الذى يشترك فيه علماء وخبراء التعــاون من مصر والبلاد العربية يعتبر ظاهرة ايجابية لمواجهة التحديات التى تتعرض لها التعــاونيات .

وقد ذكر الاستاذ الدكتور كمال حمدى ابو الخير رئيس الجمعيــة المصرية للدراسات التعاونية كيف يمكن التصدى للمجاعة .. وكيف يمكن استخدام الوسائل العلمية الحديثة للتغلب على هذه المشكلــة الانســانية الخطــيرة .

ولم يأت انشاء اتحاد ـــ رايفايزن التعاون الالمــانى فى عــام ١٩٤٨ بمحض الصدفة .. فقد تم انشاء هذا الاتحاد بهدف مكافحة المجاعة التى كانت منتشرة فى ذلك الوقت .. وحكومتى تتطلع باهتمام بالغ الى النتائج التى تسفر عنها هذه الندوة .

ومن الواضح أن اختيار القاهرة لاقامة هذه الندوة يستند الى حقائق معروفة لدينا وهى أن مصر من الدول التى تتوافر فيها الظروف الملائمــة ولديها الامكانيات الكبيرة للمساهمة فى انجاح برامج التعاونيات ومساهمتها فى تطوير نشاطها .

ان هذا التعاون الذى نشهده اليوم يعتبر خطوة جديدة على طريق التعاون البناء القائم بين البلدين فى مجالات شتى .. واكبر دليل عملى

الاهمية الكبرى التى توليها جمهورية ألمانيا الاتحادية لمصر تلك الزيارة التى قام بها الرئيس الالمانى مؤخرا الى مصر .

ولا يعتبر هذا التعاون دعما للعلاقات الثنائية فقط بين البلدين وانما ينظر اليه كعمل تعاونى لمجابهة التحديات ليس فقط على المستوى المحلي وانما أيضا على المستوى العالمى سواء فى المجالات الزراعية او الثقـافية او السياسية او الاقتصـادية .

وفى النهاية يطيب لى أن اعبر لكم جميعا عن خالص شكرى وتقديرى لحضوركم .. كما اشكر وفد اتحاد رايفايزن التعاونى على مسـاهمته فى هذه الندوة .. واخص بالشـكر كل من اسهم فى تنظيم هـذه الندوة .. واتمنى لهذه الندوة كل النجاح والتوفيق لخير ورفاهية الانسـانية جمعاء .

كلمة الدكتور يوسف والى
وزير الزراعة والأمن الغذائى

الاخوة التعـاونيين العرب ...

يسعدنى أن التقى بكم فى هذا المؤتمر العلمى التعاونى الهـام الذى تبحثون فيه موضوع « ادارة التنظيمات التعاونية فى الدول العربيـة » ، وكما تعرفون فان الثورة الادارية تعتبر من أبرز سمات مجتمعنا الـدولى المعاصر ، وأن الكفاءات الفنية والادارية تعتبر من اهم العوامل التى تسهم فى صنع الحياة وتطويرها ، عن طريق تحقيق اهداف مختلف اوجه النشاط الانسانى فى التنمية الاقتصادية والاجتماعية .

وما يحفزكم على بذل مزيد من الجهـد العلمى فى هـذا الموضـوع الهام ، أن جميع الدول العربية حكومة وشعبا اخذت بمفهوم رعاية ودعم التعـاون ... وفى مصر ، بلدكم الشقيق ، يتضمن الدسـتور العديد من المواد التى تنص على دعم الجمعيـات التعاونية وفق الأسس العلميـة الحديثة ، وأن القانون يكفل الملكية التعاونية ورعايتها ويضمن لها الادارة الذاتيـة .

ولاشك ان ما تقدمه التعاونيات من مساهمات اقتصادية واجتماعية وحضارية يفرض علينا التزامـا فى الدول العربيـة أن نبذل اقصى طاقاتنا وامكانياتنا بهدف زيادة فاعلية وملاءمة وواقعية الجهود التعاونية ، اذ لا يمكن أن توفر التعاونيـات للجمـاهير فى الـدول العربيـة امكانيات التقـدم والديمقراطية الانسانية ، ما لم يتحقق وجود مؤسسات ومنظمات تعاونية فعالة تستطيع أن تتولى حل المشكلات .

ان الجمعيات التعاونية فى جميع انحاء العالم تتميز كشـكل تنظيمى بطبيعـة مزدوجـة :

ديمقراطية الادارة والاشراف : التى تعتبر من اهم المبادىء بالنسبة لبنيان الجمعية التعاونية حيث يصبح الاعضاء بهذا المبدأ السلطة العليا والنهائية، واليهم يرجع اتخاذ القرار فى كافة الشئون الهامة فى الجمعية التعاونية



الدكتور / يوسف والى وزير الزراعة والأمن الغذائى والدكتور / كمال الجنزورى وزير التخطيط والتعاون الاقتصادى فى حفل العشاء الذى أقامه وزير الزراعة على شرف المشاركين فى الندوة ويتلقى صورتى رايفيزن وشولز ديلتش مؤسسا الحركة التعاونية الألمانية .

يرجـع اتخـاذ القرار فى كافة الشـئون الهامة فى الجمعية التعـاونية باعتبار أن الاعضاء هم الذين اقاموا الجمعية لتخدم اغراضهم ، وهم الذين يقدمون المساهمات المالية وغيرها لكى تستمر الجمعية فى نشاطها وتطورها ونموهـا .

والجمعية ايضا مشروع اقتصادى : يقيمه الاعضـاء ، ويمولونه كوسيلة لتحسين أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية .

لذلك اجمع العلماء والمهتمون بالدراسات التعاونية على أن الادارة الديمقراطية التى تميز الجمعيات التعاونية انما هى ادارة من نوع خاص تسميتها « ادارة الفريق » وتتألف من ثلاث جماعات متميزة يسـند اليها صـنع القرار .

- الجمعية العمومية للأعضاء .
- مجالس الادارة او لجان الادارة المنتخبة .
- المديرون ... او الادارة المهنية المحترفة .

ويوفر هذا الفريق فى اطار البنيـان الادارى الديمقراطى ضـمانا للاهتمام بدراسة ديناميكية النشاط الانسانى فى التعاونيات من جهة ... ومدى ارتباط هـذه الديناميكية بالظروف البيئية من اجتماعية اقتصـادية وحضارية وسياسية ... الى غير ذلك من العوامل التى تسهم الى حـد كبير فى توجيه ادارة الجمعيات التعـاونية والارتفـاع بها تدريجيـا الى مستويات عليا من السلوك الأخلاقى الذى يعتبر من أبرز سمات العلاقات السائدة فى التعاونيات ، ويسهم فى تحقيق أهدافها فى التنمية الاجتمـاعية والاقتصـادية .

الاخـوة الاعـزاء :

ان من بين الموضوعات التى تبحثونها موضـوع « الجمعيات الزراعية المتعددة الأغراض » ، ونحن نتطلع الى جهدكم المثمر لنتعرف على حـلول بعض المشكلات والتى منها مثلا ...

« أن تنظيم الزراعة واستغلالها يعتبر من المشكلات الكبرى .... لان الزراعة تتضمن مجموعة كبيرة ومتنوعة من العوامل الاجتماعية والاقتصادية مثل الأرض ومستلزمات الزراعة ، الرى ، الطرق ، الأسواق، الائتمان ، الايجار ، الاسعار ، العلاقة بين المالك والمستأجر ... الخ .

ويجمع العلماء على أن سبب فشل مشروعات التنمية فى التعاونيات الزراعية انما يرجع الى انها ركزت على بعض العوامل وتجاهلت العوامل الاخرى ، ويجب أخذ كافة العوامل الانتاجية والاقتصادية والاجتماعية فى الحسبان بما فيها التعليم والتدريب والصحة والخدمات .

ان الكثير من الحركات التعاونية فى الدول المتقدمة فى مجتمعنا الدولى المعاصر ، آمنت بأن التنظيمات التعاونية ما هى الا تنظيمات اقتصادية تعمل فى ظل المنافسة القائمة بينها وبين المنشآت الاقتصادية ذات النشاط المماثل ، ومن هذا المعنى اهتمت من حيث التطبيق بموضوعين هامين فى ادارة التعاونيات :

الأول : ديمقراطية الادارة : وهذه ينبغى أن يقوم بها اعضاء مجالس ادارة منتخبون ، على أن يكون مفهوما أن مهمتهم الأساسية الأولى هى القيام بمهام الاشراف والرقابة وهذه المهام يمكن لاعضاء مجالس الادارة المنتخبون أن يؤدوها بكفاية .

الثانى : الادارة المهنية : وينبغى أن يتولاها اداريون محترفون يعملون طول الوقت يتصفون بالكفاية والخبرة والقدرة على تطبيق الأساليب الادارية الحديثة .

وليس يخاف أن من اسباب هذا التطوير أن المنشآت التجارية الحديثة فى حاجة ماسة دائما الى الخبرات الفنية ، وان الرجل العادى بخبراته وامكانياته المحدودة لم يعد فى استطاعته ادارة التنظيمات التعاونية وفقا للأساليب العلمية الحديثة ، الأمر الذى يقف حائلا دون نموها وتقدمها .

وانه لما يسعد مصر ، انها بعد ان استردت مقاليدها فى يدها اهتمت جامعاتها بالتعليم التعاونى على تدرج مستوياته ابتداء من مرحلة البكالوريوس الى مرحلة الدراسات العليا التى تتضمن منح درجات علمية على مستوى الدبلوم والماجستير والدكتوراة ، وبذلك سايرت مصر ركب

التقدم العلمى المعاصر فى مجال الدراسات التعاونية ، ويعمل الآن الجيل الجديد من الخريجيين فى حقل التعاون فى معظم الدول العربية ، سواء فى المجال التعليمى فى الدول التى انشات معاهد تعاونية ، او فى المجال التطبيقى فى ادارة الجمعيات التعاونية .

ويسعد الحزب الوطنى الديمقراطى وهو حزب الاغلبية فى مصر ، أنه فى مجال الاهتمام بالتعاون قد انشا لجنة خاصة تختص بدور التعاون فى التنمية الاجتماعية والاقتصادية بالاضافة الى اهتمامها باقتصاديات التعليم التعاونى ، وكذلك تهتم اللجان النوعية الأخرى بالتعاون فى مجال نشاطها ، وهذا ايمان من الحزب والحكومة باهمية التنظيمات التعاونية كتنظيمات شعبية قادرة على الاسهام فى رفاهة هذا المجتمع ورفع مستوى معيشته .

ان خطة التنمية التى وضعتها وزارة الزراعة ربطت الانتاج الزراعى بالتعاون ، الأمر الذى نأمل معه أن يفتح آفاقا كبيرة ومبشرة أمام التنمية الزراعية ، للتغلب على فجوة الغذاء خاصة وان الوزارة قامت بادخال الأساليب الفنية الحديثة لخدمة مشكلة تطوير الزراعة وتحققت بالفعل بعض النتائج الزائدة فى متوسط غلة الفدان الواحد من المحاصيل ، وحددت جوانب الاستراتيجية التعاونية فى القطاع الزراعى .

ولقد استجابت الحكومة لارادة التعاونين فى استصدار التشريعات التعاونية التى تؤكد رعاية الدولة واهتمامها بالحركة التعاونية ، هذا بالاضافة الى تخصيصها الأموال بشروط ميسرة لكافة قطاعات التعاون .

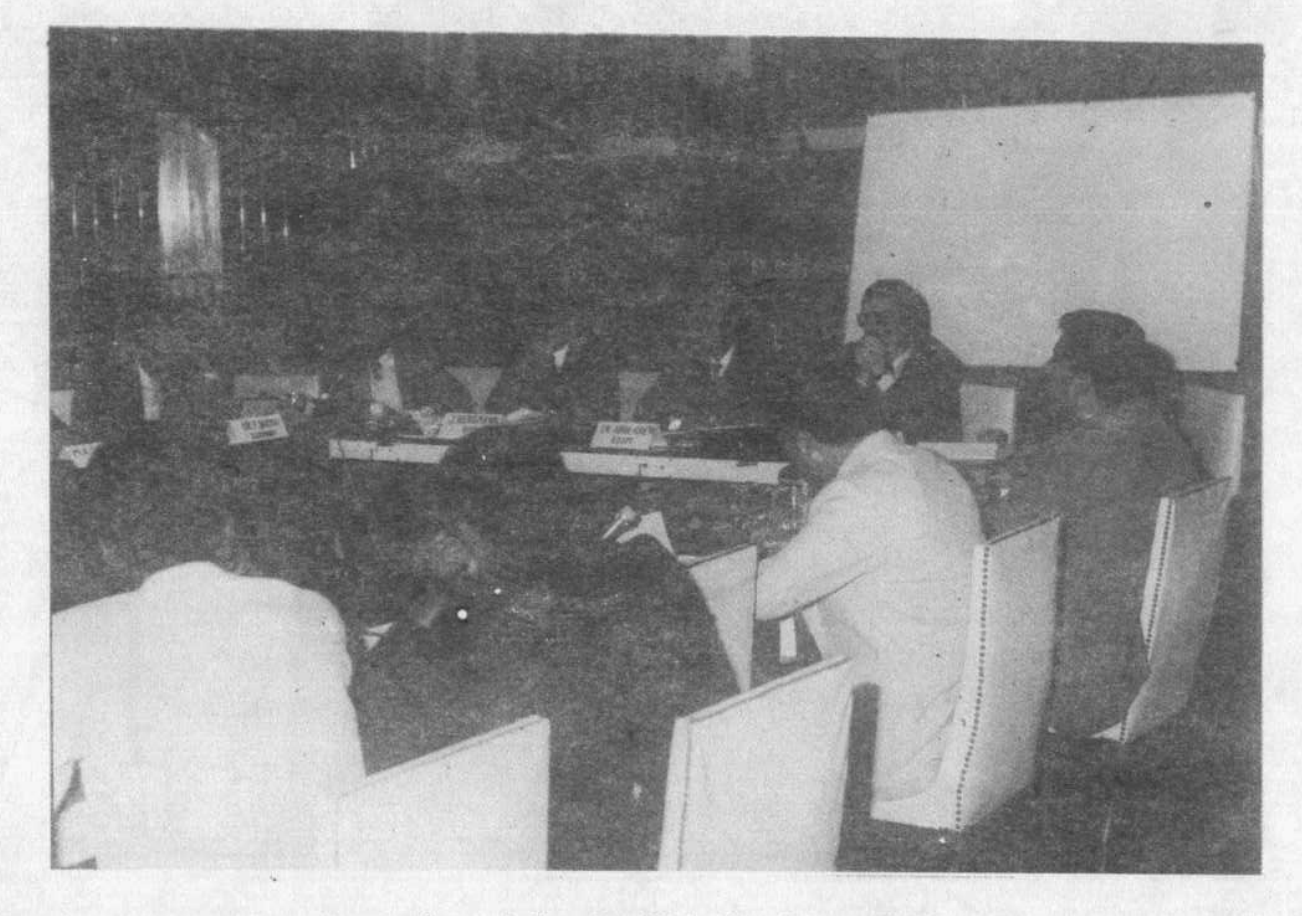
واخيرا فاننى انقل اليكم تحيات السيد الرئيس / محمد حسنى مبارك الذى يؤمن ايمانا عميقا باهمية التعاون كأفضل الاساليب الشعبية لتحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية وعلى وجه الخصوص اذا توافرت فيه أساليب الادارة العلمية .

وارجو ان اوجه تحياتى وشكرى لكم ولكل من اسهم فى تنظيم هذه الندوة .

وفقكم الله وسدد على طريق الخير خطاكم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

دكتور / يوسف أمين والى
وزير الزراعة
الأمن الغذائى



الندوة الدولية تناقش احد الموضوعات

« البيان الختامى والتوصيات »

نظمت الجمعية المصرية للدراسات التعاونية بالاشتراك مع اتحاد رايفايزن التعاونى الألمانى (اتحاد رايفايزن وشولتسه ديلتس) الندوة الدولية لادارة التنظيمات التعاونية فى الدول العربية خلال الفترة ٢٤ — ٢٨ فبراير ١٩٨٥ بالمركز المصرى الدولى للزراعة بالقاهرة — تحت رعاية السيد الدكتور / يوسف والى — وزير الزراعة والأمن الغذائى .

حضر الندوة وشارك فى أعمالها ومناقشاتها على مدى ٣ أيام متتالية نخبة ممتازة من القيادات التعاونية الشعبية والتنفيذية فى ثمانى دول عربية هى : الأردن — اليمن الشمالية — الصومال — السودان — تونس — المغرب — العراق — مصر . بالمشاركة مع وفد اتحاد رايفايزن التعاونى الألمانى الذى يضم صفوة ممتازة من خبراء الحركة التعاونية الألمانية .

وقد ناقشت الندوة عددا من الأبحاث والدراسات العلمية الهامة حول القضايا التعاونية التالية :

- بنيان وأسلوب عمل الجمعيات التعاونية الزراعية بالدول العربية مع نظرة خاصة لمصر .
- المشاكل الحالية للجمعيات التعاونية بالدول العربية المشاركة فى الندوة وخاصة مشكلات المحاسبة والمراجعة .
- نظام المراجعة التعاونية فى جمهورية ألمانيا الاتحادية .
- تقييم التجربة التعاونية الألمانية ومدى امكانية الاستفادة منها فى البناء التنظيمى فى الجمعيات التعاونية بالدول العربية .
- حركة الادخار والاقراض بالجمعيات التعاونية الألمانية للاقراض مع عرض أمثلة حية من القطاعين الزراعى والحرفى .
- ادارة تعاونيات الاقراض والتبادل السلعى بجمهورية ألمانيا الاتحادية .

- امكانية دعم المنشآت التعاونية بالدول النامية .

- امكانيات التعاون الدولى الثنائى ومتعدد الأطراف .

وانطلاقا مما اوضحته تقارير الأمين العام للأمم المتحدة : ان من بين الأسباب الرئيسية التى تحفز الحكومات على الاهتمام بالنهوض بالتعاونيات وتنميتها ما اكدته تجارب الأمم من ان الجمعيات تعتبر أفضل الأساليب التنظيمية التى يتحقق من خلالها المشاركة الشعبية وتسهم فى عملية التنمية بالاضافة الى قدرتها وفعاليتها فى حل المشكلات الاجتماعية والاقتصادية .

وعلى ضوء ما اجمعت عليه تقارير المنظمات وعلى راسها المجلس الاجتماعى والاقتصادى بالأمم المتحدة ومنظمة الأغذية والزراعة من ان النشاط التعاونى فى الزراعة يتميز بسمة رئيسية هى قابليته للنمو المستمر اذا تحقق فى ادارته والاشراف عليه اتباع الأساليب العلمية المتطورة .

واذا كانت الدراسات المقارنة قد اوضحت ضخامة حجم مشكلة الغذاء فى عالمنا المعاصر ، واعتماد الدول العربية على غيرها من اجل تحقيق الأمن الغذائى فيهـا ، فان هناك من الأبحاث ما يقرر ان المستقبل القريب ينبىء عن تفاقم مشكلة الأمن الغذائى ، بابعاد قد لا يمكن التحكم فيهـا .

وعلى ضوء هذه المؤشرات الخطيرة تؤكد الندوة ان الأمر يتطلب ن التعاونيات الزراعية فى الدول العربية ان تطبق الأساليب العلمية فى مجال الزراعة من اجل ان تحقق مزيدا من الانتاجية يسهم فى خفض الفجوة الغذائية فيها ، وليس هناك افضل من الاساليب العلمية كسبيل لتحقيق هذه الاهداف .

وتؤيد الندوة الجهود التى تبذلها الحركات التعاونية فى شتى انحاء العالم لتحقق لنفسها من خلال مصادرها الخاصة تسهيلات ائتمانية تخدم نشاطها لأن الائتمان من خلال المصادر التعاونية يفضل غيرها من المصادر الأخرى . ذلك لأن الائتمان القائم على الأسس التعاونية يعتبر اكثر فاعلية وتفهما للظروف التى تحيط بمختلف اوجه النشاط التعاونى .

ومن منطلق ما اجمع عليه العلماء والمهتمون بالدراسات التعاونية من ان الادارة الديمقراطية التى تميز الجمعيات التعاونية انما هى ادارة من

نوع خاص يمكن تسميتها « ادارة الفريق » وتتألف من ثلاث جماعات متميزة يســـند اليها صنع القرار .

- الجمعية العمومية للأعضـــاء .
- مجالس الادارة أو لجان الادارة المنتخبة .
- المديرون ... أو الادارة المهنية المحترفة .

وان هذا الفريق يوفر فى اطار البنيان الادارى الديمقراطى ضـــمانا للاهتمام بدراسة ديناميكية النشاط الانسانى فى التعاونيات من جهة ... ومدى ارتباط هذه الديناميكية بالظروف البيئية من اجتماعية واقتصـــادية وحضارية وسياسية من جهة أخرى ... هذه العوامل تسهم الى حد كبير فى توجيه ادارة الجمعيات التعاونية والارتفاع بها تدريجيا الى مستويات عليا من السلوك الأخلاقى الذى يعتبر من أبرز سمات العلاقات الســـائدة فى التعاونيـــات ، ويســـهم فى تحقيق اهـــدافها فى التنميـــة الاجتمـــاعية والاقتصـادية .

وتؤيد الندوة ما اكده الدكتور يوسف والى وزير الزراعة فى رسالته الى المؤتمر من ان الكثير من الحركات التعاونية فى الدول المتقدمة فى مجتمعنا الدولى المعاصر ، آمنت بأن التنظيمات التعاونية ما هى الا تنظيمات تعمل فى ظل المنافسة القائمة بينها وبين المنشآت الاقتصـــادية ذات النشـــاط المماثل ، ومن هذا المعنى اهتمت من حيث التطبيق بموضوعين هـــامين فى ادارة التعاونيـــات :

الأول : ديمقراطية الادارة : وهذه ينبغى أن يقوم بها اعضاء مجالس ادارة منتخبون ، على أن يكون مفهوما ان مهامهم الأساسية الأولى هى القيـــام بمهام الاشراف والرقابة ، وهـــذه المهام يمكن لاعضـــاء مجـــالس الادارة المنتخبـــون أن يؤدوها بكفاية .

الثانى : الادارة المهنيـــة : وينبغى أن يتولاها اداريون محترفون يعملـــون طول الوقت يتصفون بالكفاءة والخبرة والقـــدرة على تطبيق الاســـاليب الاداريـــة الحديثة .

وقد تفهمت الندوة وقدرت راى الكثير من علماء التعاون القسائل إن من بين أسباب نجاح الحركة التعاونية الالمانية ما راته هذه الجمعيات اعمالا

لمبدأ الادارة الذاتية والمسئولية الذاتية ، انه لابد من اشراف دقيق على حساباتها وادارتها ، فاعلنت فى المؤتمرات التعاونية انها تقبل باختيارها اجراء مراجعة منتظمة على اعمالها ، وانضمت باختيارها الى اتحادات المراجعة التعاونية دون غيرها ، الأمر الذى ادى الى فرض المراجعة التعاونية الاجبارية بعد ذلك عن طريق مراجعتين على أعلى مستوى من الخبرة والمعرفة بالملامح الخاصة المميزة للجمعيات التعاونية ، وأصبحت العضوية فى اتحادات المراجعة التعاونية الالمانية من الشروط التى يتطلبها انشاء وبقاء الجمعية التعاونية ، وتقوم المراجعة التعاونية على مبدأين لابد من تلازمهما هما مبداى العضوية الاجبارية والمراجعة الاجبارية ، وتمتد المراجعة الى تقدير المركز الاقتصادى ، وفحص شامل للادارة فى جميع ميادين النشاط التى تمارسها الجمعيات التعاونية ...

وتؤيد الندوة الجهد الذى تبذله الحركات التعاونية من اجل ان تحقق لنفسها من خلال مصادرها الخاصة تسهيلات ائتمانية تخدم نشاطها ، لأن الائتمان من خلال هذه المصادر التعاونية يفضل غيرها من المصادر الأخرى ، كما تؤكد تجارب الحركة التعاونية ان الائتمان القائم على اسس تعاونية يعتبر اكثر فاعلية ، وأكثر تفهما للظروف التى تحيط بمختلف أوجه النشاط التعاونى ، وبالتالى يعتمد على البساطة فى تقديم الائتمان للأعضاء التعاونيين وما يتطلبه هذا الائتمان من ضمانات ، وان هدفه بالدرجة الأولى التيسير على الأعضاء لتحقيق زيادة الانتاج ، ومعاونتهم على تحسين اوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية .

وتشجع الندوة اتجاه الحركة التعاونية العربية فى تطورها الحديث الى عقد الصلات مع الحركة التعاونية الدولية أملا فى دخول مرحلة جديدة تتمكن فيها الحركة التعاونية العربية من الانفتاح على الحركة التعاونية الدولية على أسس انتاجية .

ومن هذه المنطلقات تدعو الندوة الحركات التعاونية فى الدول العربية ان تعد نفسها لمواجهة تحديات المستقبل تأكيدا لدورها فى التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، وان ترتكز فى تنظيمها وادارتها على الأسس التالية :

الالتزام بتطبيق مبادىء التعاون الدولية فى اطار من مبادىء الاعتماد على النفس والادارة الذاتية والمسئولية الذاتية وصولا الى تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية للأعضاء ، وتحقيق التقدم الانسانى .

— تطبيق نظام المراجعة التعاونية الذى يمتد ليشمل كافة ميادين النشاط التعاونى الذى تمارسه الجمعية من الناحية المالية والادارية والاقتصادية .

— تشجيع انشاء التعاونيات مصادر ائتمان خاصة بها ، نظر لأن الائتمان القائم على أسس تعاونية يعتبر اكثر فاعلية واكثر تفهما للظروف التى تحيط بمختلف أوجه النشاط التعاونى .

— الانفتاح على الحركة التعاونية الدولية اعمالا لمبدأ التعاون بين التعاونيات على الصعيد المحلى والاقليمى والدولى وهو المبدأ الذى أقره الحلف التعاونى الدولى فى مؤتمره الذى عقد فى فينا عام ١٩٦٦ .

— ينبغى ان تعمل الحركات التعاونية فى الدول العربية على أن يكون هناك تجاوب عام نحو نشر الثقافة التعاونية فى شتى مراحل التعليم ، وأن تكون هناك علاقة وثيقة ومستمرة بين مراكز العلوم والبحوث التعاونية فى الجامعات والمعاهد العليا والحركة التعاونية بهدف تطوير النشاط التعاونى وتمكينه من التفوق على منافسيه من المشروعات التى تقوم بنشاط مماثل ، ومن المناسب فى هذا المقام ان تعمل الحركات التعاونية فى الدول العربية على تدعيم التعليم التعاونى فى المعاهد العلمية القائمة وفقا لما يحدث فى كثير من الحركات التعاونية المتقدمة .

— ان ادارة التنظيمات التعاونية تستهدف الاستخدام الأمثل لعوامل الانتاج المادية والبشرية تحقيقا لأعلى قدر من الكفاءة الانتاجية ، الأمر الذى ينبغى معه الاهتمام برفع مستوى المعلومات العامة والمعلومات الفنية لدى الأعضاء ، عن طريق الاهتمام بسياسات التدريب الشاملة لكافة المستويات التى يتكون منها البنيان التنظيمى للجمعيات التعاونية وعلى وجه الخصوص التنسيق بين سياستى التعليم والتدريب وبين برامج التنمية وسياسات الاستخدام ، وتشجيع نظام التدريب عن طريق الممارسة فى أماكن العمل الواقعية ، والتدريب فى المدارس الفنية او المهنية من صناعية وزراعية وتجارية سواء فى ذلك مراكز التدريب الحكومية او التعاونية .

— توصى الندوة بتشكيل لجنة من المتخصصين فى الدراسات التعاونية فى الدول العربية لتحقيق الالفاظ المستخدمة فى الحركات التعاونية فى الدول العربية تحقيقا علميا ولغويا وصولا الى توحيد المصطلحات المستخدمة فى الحركات التعاونية حرصا على المدلول الفنى المتعارف عليه

من استخدام هذه المصطلحات .

ـ اعتبار الندوة العلمية التى دعت اليها الجمعية المصرية للدراسات التعاونية الخطوة الأولى على الطريق لاقامته ندوات علمية أخرى يستكمل فيها باقى الموضوعات وفقا لارادة الحركات التعاونية فى الدول العربية ، بهدف تحقيق الفهم المتبادل للتطبيق التعاونى فى مختلف الدول العربية وصولا الى تطوير الهياكل التنظيمية التعاونية وزيادة فاعليتها وتعزيز التعاون واحكام التنسيق فيما بينها وتحديد دور كل منها فى اطار استراتيجية العمل التعاونى العربى الاقتصادى المشترك .

ـ الاستفادة من المنظمات الدولية والوكالات القومية والاتحاد التعاونى العربى والحكومات المهتمة بالتنمية التعاونية فى النهوض بما يلى :

١ ـ نظم الادارة التعاونية والتدريب الملائم لكل بلد عربى على حدة ، مما قد يساعد صانعى السياسات على تقرير الاطار التنظيمى والادارى المناسب للتعاونيات ولصالح الفئات الأقل حظا .

٢ ـ نظم المتابعة والتقييم الخاصة ببرامج التنمية التعاونية .

٣ ـ ينبغى أن يشمل التعاون بين التعاونيات فى الدول العربية القيام برحلات للدراسة وتبادل القيادات التعاونية وكبار الموظفين وبرامج التدريب المشتركة .



جانب من اعضاء الوفود التى شاركت فى الندوة الدولية لتنظيم ادارة الجمعيات التعــــاونية .

الباحـــــث

- تنظيم وادارة الجمعيات التعاونية للاســتهلاك . — مكتبة عين شمس ١٩٥٩
- تطور التعاون وفلسفته فى ضــوء الاشتراكية العربية . — الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٢
- دور المؤسسات العامة التعاونية فى الاقتصــاد القومى . — مكتب السيد رئيس الجمهورية للبحوث الاقتصادية ١٩٦٣
- التعــاون فى المملكة المتحــدة . — مكتب السيد رئيس الجمهورية للبحوث الاقتصادية ١٩٦٣
- التعــاون الاســتهلاكى (تاريخه ونظمه ومشــكلاته) . — مكتبة عين شمس ١٩٦٤
- نحو حــركة تعاونيــة نظيفة . — الاهرام الاقتصــادى ١٩٦٥
- نحو بنيــان تعاونى ســليم . — الاهرام الاقتصــادى ١٩٦٦
- تطور مفهوم ديمقراطية الادارة فى التنظيمات التعاونية . — جامعة الدول العربية — مكتبة عين شمس ١٩٦٧
- اصــول التنظيم والادارة فى المؤسسات والتعاونيات . — مكتبة عين شمس ١٩٦٨
- التنظيم التعــاونى . — مكتبة عين شمس ١٩٧٠
- نشــاة الفكر التعاونى وتطــوره . — مكتبة عين شمس ١٩٧٠
- التطبيق التعاونى فى بريطانيا . — مكتبة عين شمس ١٩٧٠
- التطبيق التعاونى فى بعض الدول الاشتراكية والاسكندنافية . — مكتبة عين شمس ١٩٧٠
- نحــو بنيــان تعاونى جــديد . — مكتبة عين شمس ١٩٧٠
- التعليم التعاونى . — المجلة العلمية لكلية التجارة وجامعة الدول العربية ١٩٧٠
- التطبيق التعاونى الاشـــتراكى . — مكتبة عين شمس ١٩٧٢
- التطور التعاونى الاشــتراكى فى مصر وتشيكوسلوفاكيا — مكتبة عين شمس ١٩٧٣
- اصــول الادارة العلميــة . — مكتبة عين شمس ١٩٧٤
- دراســات فى التســويق التعاونى . — مكتبة عين شمس ١٩٧٤
- الثــورة الادارية ومشــكلات التعاون . — مكتبة عين شمس ١٩٧٥
- الادارة بين النظــرية والتطبيق . — مكتبة عين شمس ١٩٧٦
- التعاون — تاريخه — فلســفته — اهــدافه — مكتبة عين شمس ١٩٧٦
- التسويق التعاونى — مبادئه ومشــكلاته — مكتبة عين شمس ١٩٧٧
- تطــور التنظيم التعــاونى — مكتبة عين شمس ١٩٧٩
- التخطيط التعاونى والنشــاط التســويقى — مكتبة عين شمس ١٩٨٠
- التعــاون بين التشريع والتطبيــق — مكتبة عين شمس ١٩٨٢
- بحوث ودراســات فى التعــاون — مكتبة عين شمس ١٩٨٣
- تنظيم الملكية الزراعية واســتغلالها — مكتبة عين شمس ١٩٨٤
- روبــــرت أويــــن — مكتبة عين شمس ١٩٨٥
- دكتــور وليــم كنــج — مكتبة عين شمس ١٩٨٥
- فــــردريش فلهلم رايفيـــزن — مكتبة عين شمس ١٩٨٥
- تاريخ رواد روتشــــديل — مكتبة عين شمس ١٩٨٥
- فلسفة رواد التعاون ومبادىء التعاون الدولية — مكتبة عين شمس ١٩٨٥
- Statement on Co-Operative Structure
- Egyptian Cooperative Structure
- The Higher Institute of Cooperative and Managerial Studies .

Published by : Egyptian Society For Cooperative Studies 1976 .

تعريف ببعض أوجه نشاط الباحث

- عضو هيئة التدريس فى كلية التجارة جامعة عين شمس منذ ١٩٤٨ وتدرج فى مناصب هيئة التدريس الى الاستاذية ، ومازال أستاذا بها حتى الآن .
- كاتب بصحف دار التعاون للطبع والنشر وله مقال اسبوعى منذ عام ١٩٥٩ حتى الآن .
- تولى أمانة ثم عمادة المعهد العالى للدراسات التعاونية والادارية منذ انشائه عام ١٩٦٠ حتى الآن .
- رئيس مجلس ادارة الجمعية المصرية للدراسات التعاونية التى تملك المعهد العالى للدراسات التعاونية والادارية ، والمجلة المصرية للدراسات التعاونية ومركز البحوث التعاونية ، ومركز تنمية العلاقات التعاونية الدولية ، ومركز التدريب التعاونى .
- رئيس تحرير المجلة المصرية للدراسات التعاونية منذ صدورها فى عام ١٩٦٨ وصدر قرار من مصلحة الاستعلامات بذلك ، وعضو نقابة الصحفيين .
- نائب رئيس اللجنة الزراعية للحلف التعاونى الدولى منذ عام ١٩٧٦ واعيد انتخابه فى اكتوبر عام ١٩٨٠ لمدة تالية حتى عام ١٩٨٤ .
- عضو اللجنة المركزية للحلف التعاونى الدولى ، ولجنة الصحافة التعاونية ، وعديد من لجان الحلف النوعيــة .
- مستشارا لجامعة الدول العربية فى الشئون الاجتماعية والتعاونية والادارية .
- عضو مجالس ادارة الاتحادات التعاونية المركزية للتعاون الاستهلاكى ، والانتاجى ، والاسكانى والزراعى .
- تحت رعاية رياسة الجمهورية تولى الأمانة العامة للمؤتمر التعاونى الاستهلاكى الأول عام ١٩٨٠ .
- عضو فى المجالس القومية المتخصصة (المجلس القومى للتنمية الاجتماعية والخدمات وعضو شعبتى الحكم المحلى والتنمية الادارية) .
- عضو المجلس الاعلى لقطاع التموين ، وعضو الجمعية العمومية للعديد من شركات وزارة التموين .
- عضو مجلس ادارة اكاديمية السادات للعلوم الادارية .
- عضو الشعبة المصرية للمعهد الدولى للعلوم الادارية .
- رأس المؤتمر الدولى الثالث للتجارة التعاونية الدولية بالقاهرة الذى نظمه الحلف التعاونى الدولى سنة ١٩٨٢ .
- رأس مؤتمر الاصلاح الزراعى بصوفيا الذى نظمه الحلف التعاونى الدولى بالتنسيق مع الاتحاد التعاونى فى بلغاريا سنة ١٩٨٣ .
- اختير خبيرا بالهيئة الاستشارية التعاونية الكندية التى تضم ابرز علماء وخبراء الحركة التعاونية فى العالم ١٩٨٤ .
- رأس الندوة الدولية لادارة التنظيمات التعاونية فى الدول العربية التى نظمها المعهد العالى للدراسات التعاونية والادارية سنة ١٩٨٥ بالتنسيق مع اتحاد رايفيزن العالمى .
- عضو مجلس ادارة صندوق تمويل المساكن — وزارة التعمير والمجتمعات الجديدة واستصلاح الأراضى سنة ١٩٨٥ .
- رئيس اللجنة الاستشارية الدائمة للامانة العامة للاتحاد التعاونى العربى سنة ١٩٨٥ .

بعـــده ... ←

تابـــع : تعريف ببعض أوجــه نشاط الباحث

- اسـهم فى العمل السياسى ، حيث اختير عضــوا فى المؤتمر القـومى للقـوى الشـعبية .
- وامينا للمكتب التنفيذى بكلية التجارة جامعــة عين شمس .
- وعضــوا منتخبا بلجنــة المائة التى اخترت على مســتوى الجمهورية لوضع اسس الاصــلاح الاجتمــاعى والاقتصـــــادى .
- عضــوا منتخبا باللجنة المركزية للاتحاد الاشــتراكى العــربى .
- تحت رعاية الســيد رئيس الجمهورية ســلمه السيد رئيس الوزراء تمثال الامتياز الادارى كاحد رواد الادارة فى مصر فى عيــد الادارة الثالث الذى نظمتــه اكاديميــة ادارة الاعمــال واتحاد الجمعيات العلمية العاملة فى مجال الادارة ١٩٨١ .
- تحت رعاية السيد رئيس الجمهورية سلمه رئيس الوزراء درع العيد الخمســينى للبنك الرئيسى للتنمية والائتمان الزراعى (١٩٣١ — ١٩٨١) للدور البارز الذى قام به فى اعــداد التعاونيين وخــدمة الاقتصـــاد القــومى .
- منحه الســيد رئيس الجمهورية وســام الجمهــورية من الطبقة الثانية تقديرا لحميد صــفاته وجليل خدماته ... عام ١٩٨٣ .
- تحت رعاية السيد رئيس الجمهورية ســلمه السيد رئيس الوزراء ميدالية وشــهادة تقــدير فى العيد الماسى للحركة التعاونية المصرية ١٩٠٨ — ١٩٨٣ .



ABUL KHEIR, Kamal Hamdy, born in Cairo, U.A.R., on 16 December 1922. Profession: University Dean and Professor. Married one child:

Education: B.Com., Faculty of Commerce, Ain Shams University, 1943–47; Postgraduate Diploma in Organization and Management, ibid., 1952–53, in Marketing, 1953–54, in Stock-Exchange Studies in Cotton, 1954–55; Ph.D., Organization and Management of Cooperatives, 1960.

Appointments held: Member of Staff, Faculty of Commerce, Ain Shams University, 1948; currently Professor, Business Administration Department, ibid.; Consultant, Presidential Bureau for Economic Research, 1961; Dean, Higher Institute of Cooperative and Managerial Studies, 1961; Member, Supreme Council for Reorganization of the Cooperative Movement, 1968; Consultant to the Cooperative Committee, Central Committee of the Arab Socialist Union; Member, Higher Cooperative Supreme Councils of Agriculture, Consumer, and Producer. Books published: (university textbooks) Principals of Organization and Management, 1961; The Development of the Cooperative Movement in the U.A.R., 1962; Consumers Cooperation, 1964; Comparative Cooperative Systems in Many Lands, 1967; Cooperative Organization, 1969; Towards New Cooperative Structure, 1970; The Development of Cooperative Thought, 1970; Cooperative Application in Great Britain, 1970; (published by Al-Ahram Economic Review) Towards a Clean Cooperative Movement, 1964; Towards Sound Cooperative Movement, 1966 (issued by the President's Office for Economic Research) The Cooperative Movement in the United Kingdom, 1962; The Role of Cooperative Organization in the National Economy (U.A.R.), 1962. Contributor to professional journals and newspapers.

Professional affiliations: Egyptian Society for Cooperative Studies (Vice-Chairman, 1962); Congress of the Arab Socialist Union. Address: Higher Institute of Cooperative and Managerial Studies, El-Monira, Cairo, U.A.R.

بالرجوع الى القاموس الدولى بعنوان « أبرز ٢٠٠٠ من علماء العالم Two Thousand Men of Achievement الصادر فى عام ١٩٧١ ، تقول مقدمته :

أن أسماء العلماء الذين تضمنهم هذا القاموس هم الصفوة الممتازة من أبرز علماء العالم تقدما وعطاءا ••• وأن اسماءهم تعتبر أكثر أسماء علماء العالم دورانا على ألسنة الناس والمجتمعات ، على الصعيد المحلى والدولى ، وأن الوثائق تتضمن نشاطهم وجهدهم ستظل محفوظة على مر العصور فى أرشيف « ميلروز Melrose بلندن ودارتماوث Dartmouth وهو الثغر الذى هاجر منه الآباء والأجداد الانجليز فى عام ١٦٢٠ من انجلترا الى العالم الجديد •

عنوان المراسلات مع القاموس الدولى :

All communications to : Two Thousand Men of Achievement, Artillery Mansions, Victoria Street, London S.W.I., England

ورد اسم الدكتور كمال حمدى ابو الخير فى هذا القاموس فى الصفحة رقم (٢)

تم بحمـــــد الله تعـــالى

الترقيم الدولى ٦ — ٠٠٦٠ — ٠٧ — ٩٧٧

رقم الايداع ٨٥/٥٢١٤

دار وهدان للطباعة والنشر

٦ [illegible] القاهرة ت ٩٠٥٠٢٦-٩٢١٤٤٤